Al Ummah
الأمّة
إسلامية شهرية جامعة
العدد العاشر - السنة الأولى
شوال ١٤٠١هـ - آب (أغسطس) ١٩٨١م

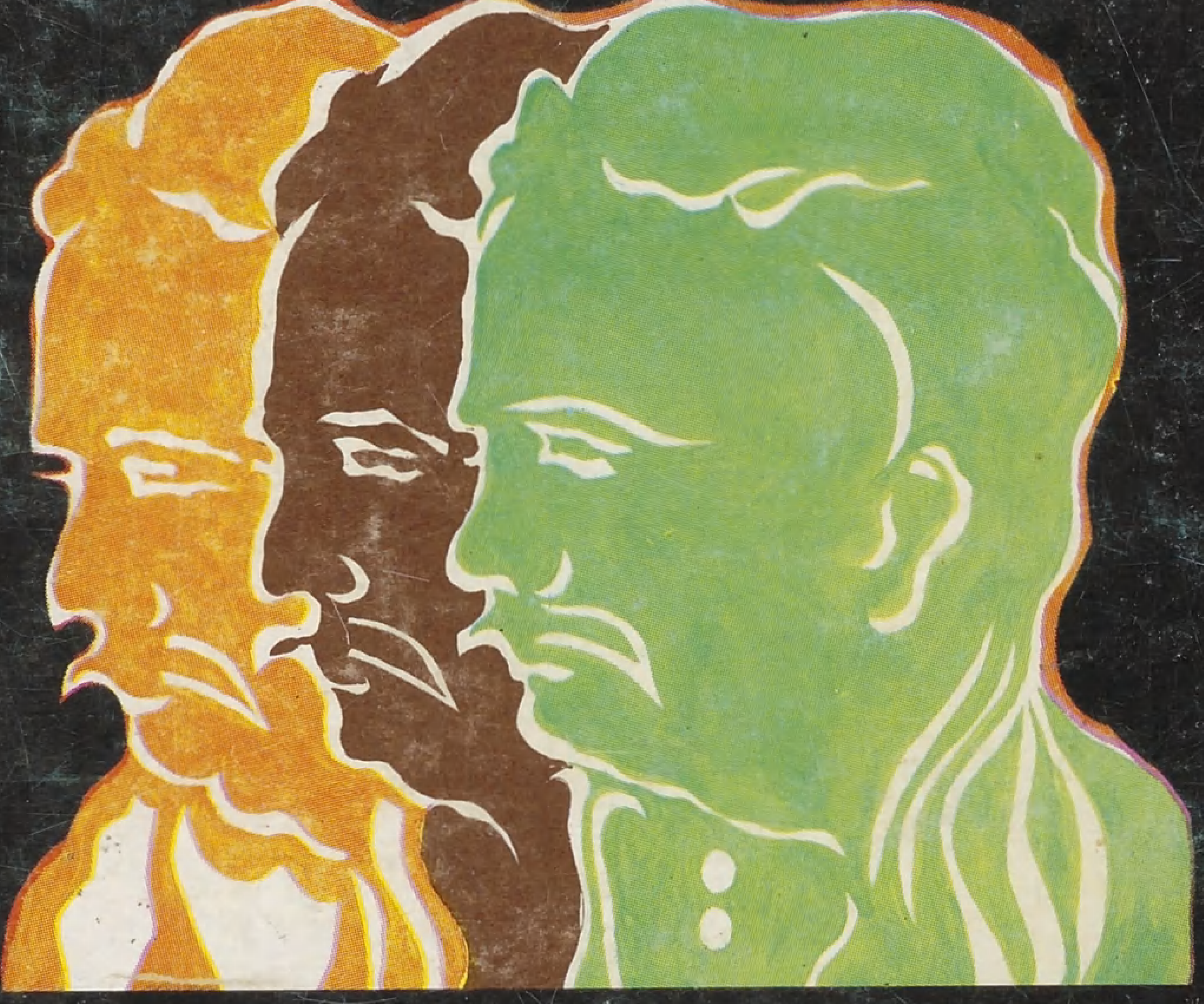

■ دروس من بولندا المغلوب على أمرها

■ المواجهة مع الفكر الغربي الوافد

■ أضواء على دعوة تحديد النسل

■ الغزو الثقافي.. الصورة الجديدة للاستعمار

مع العدد هدية

شمعدان وصينية لحمل القلل. القرن ١٤م

126659165

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة

Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

رئيس التحرير

يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير

عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine

Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief :
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR

Managing Editor :
UMAR UBAID HASNA

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليماً
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلساً		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلساً		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سورية	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		
مصر	١٥٠ مليماً		

● باقي دول آسيا وافريقيا : ما يعادل نصف دولار

● الأمريكتان واوروبا واوستراليا : وباقي دول العالم

ما يعادل ٨٠ سنتاً امريكياً .

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة
للخدمات والتوزيع

بيروت - ص.ب ٧٣٨٥

هاتف ٣١٠٦٤٠

برقياً :

DISLEXCOM

تلكس :

23586 Le JAZIRA

من المحرر

● تتقدم أسرة تحرير المجلة الى الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بأسمى التهاني بعيد الفطر المبارك وتدعو الله عز وجل أن يتقبل صيامها وطاعتها كما تدعو الله سبحانه وتعالى ان تستمر معاني التقوى التى شرع الصيام من أجلها بكل ابعادها في حياة المسلمين .

وتبقى مدرسة رمضان التى عاشها المسلمون شهراً كاملاً تحكم سلوكنا ولا تنتهى بانتهاء رمضان علّ ذلك ينقذ الأمة من عثارها ويعيدها الى رسالتها في قيادة البشرية الى الخير واستمرار عطائها الانساني .

وبهذه المناسبة فاننا نعتذر للاخوة الأحبة وخاصة في مصر والمغرب على عدم الامكانية في تلبية طلباتهم في الزيادة وقد وصل رقم الطباعة الى ٧٠ الف نسخة لأن القدرة على الطباعة وزيادة العدد بهذه النسب الكبيرة لم تكن متوفرة ولعل العقبات تذلل مستقبلا ان شاء الله .

كما نعتذر الى الاخوة الكتاب الذين لم تنشر مقالاتهم بأن مساحة النشر محدودة .

ونحب ان يكون واضحاً ان التاخير في النشر أو عدمه لا يعني بحال من الأحوال التقليل من قيمة الكتابة أو الكاتب .

ومعذرة أيضاً عن اعادة المقالات التى لا تنشر لان ذلك يكلف من الجهد والوقت مالا نملكه والله من وراء القصد ●

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

صورة الغلاف

● من ابرز مظاهر القرن الخامس عشر الهجرى واعظم طوالعه : تمكن الدعوة الاسلامية من الوقوف موقف المواجهة مع الفكر الغربي الوافد بشقيه الرأسمالى والماركسى .. تدحض كل زيف من رياح السموم ●

التحرير والادارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ. ،
برقيا : الأمة الدوحة ،
ص. ب. : ٨٩٣ الدوحة قطر.

Editorial and Administrative Office :
P. O. Box 893, DOHA - QATAR
Phone : 411300
Telex : 4999 AL UMMAH DH
Cable : AL UMMAH

الفهرس

● كلمة الأمـــة ٤
● صحوة الشباب الاسلامي ظاهرة صحية يجب ترشيدها : للأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي ٦
● نظرة عامة في الفقه والتشريع ... ... للأستاذ مصطفى الزرقـا ١٤
● ماذا أقول (قصيدة) ... ... للشيخ عليوة مصطفى عليوة ١٦
● قلعة صلاح الدين ... ... للأستاذ سليمان سيد قنـاوي ١٧
● حديقـة الأمـة ٢٢
● دروس وعبر من بولندا المغلوب على أمرها ... ... للأستاذ أحمـد سليمان ٢٤
● أضواء على تحديد النسـل ... ... للدكتور نبيل صبحي ٢٨
● الغزو الثقافي الصورة الجديدة للاستعمار ... ... للأستاذ عبد القادر طاش ٣٠
● الفن الاسلامي بصماته واضحة على الفنون الأوروبية ... ... للأستاذ أحمد حامـد ٣٣
● ســاعات الحيوان ... ... للأستاذ توفيق يوسـف القيسي ٣٨
● شـاهد التاريخ ... ... للدكتور عماد الدين خليل ٤٤
● هذا ما فعلوه ... فماذا فعلنا ... ... للأستاذ عبد المنعم النمر ٤٦
● المواجهة مع الفكر الغربي الوافد ... ... للأستاذ أنور الجنـدي ٥٣
● من ثمرات الأقلام الشـابة ٥٦
● جولة في فكر الحاخام كهانا ... ... اعـداد دار البراق ٥٨
● الحسن بن الهيثم ... ... للدكتور غريب جمعة ٦٢
● مدخل إلى الاقتصاد الاسلامي ... ... للدكتور رفعت العوضي ٦٥
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٦٨
● بين النص والمصلحة ... ... للشيخ محمد الغزالي ٧٠
● الداعية المجاهد (أبو الأعلى المودودي) ... ... للأستاذ خليل الحامدي ٧٣
● مسابقة العدد العاشر ٧٧
● مع الصحافة في العـالم ٧٨
● خلق الانســان في ميزان القرآن ... ... للدكتور محمد أحمد العزب ٨١
● أمي (قصيدة) ... ... للأستاذ سليم عبد القادر ٨٥
● شـؤون المسلمين في العـالم ٨٦
● حل مسابقة العدد الثامن وأسماء الفائزين ٨٩
● التآمر على اللغة العربيـة ... ... للأستاذ عز الدين الخطيب التميمي ٩٠
● أمـل (قصـة) ... ... للأستاذ محمد عبـار ٩٤
● اسرائيل تمهد لعرقلة الحج هذا العام ٩٦

ماينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

● يعتبر الفن الاسلامي قيمة حضارية ، وهو مادة غنية جدا بمهارات لمتات عبث ابل جاءت لتشهد على عظمة الحضارة الاسلامية وعطائها الانسانى ●

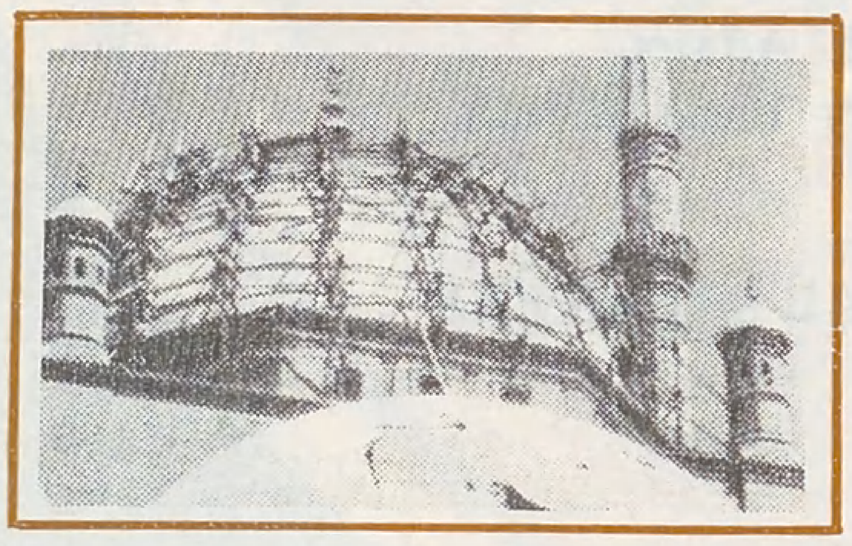

● قلعة صلاح الدين .. لقد طرأت على مبانيها تغييرات واضافات متعددة لا نرى فيها اليوم من أعمال صلاح الدين الاولى سوى بعض اجزاء السور والأبواب ●

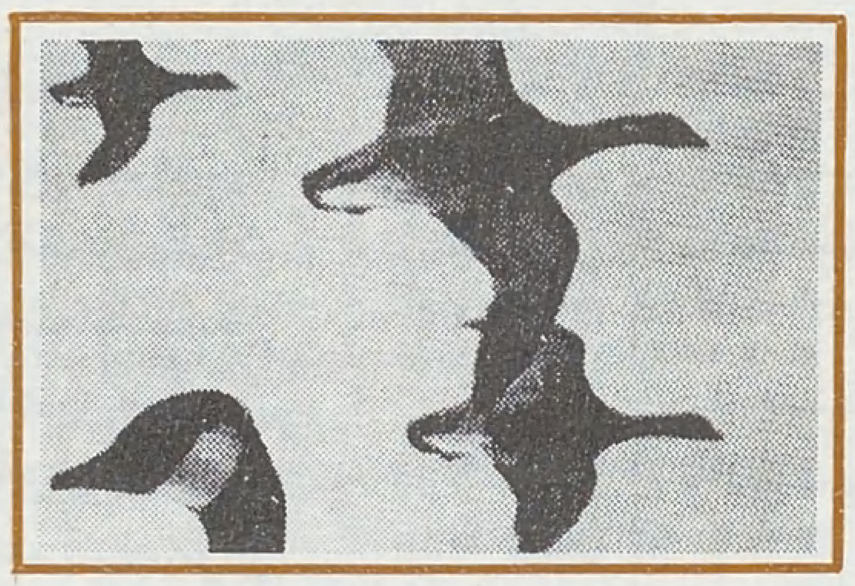

● للحيوانات شعور خاص بالزمن يرتبط بالقوى الكونية .. إن التوقيت الداخلى للحيوانات لا يخطيء أبدا وهذا هو سر الغموض فى ساعات الحيوان ●

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفــــراد :

داخل قطـــــر : ٢٤ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريـــالا قطريـــا
أو ٩ دولارات أمريكيـة

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطـــــر : ٥٠ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية : ٥٣ ريالا قطرياً أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريـــالا قطريـــاً
أو ١٦ دولاراً أمريكيـــاً

● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ●

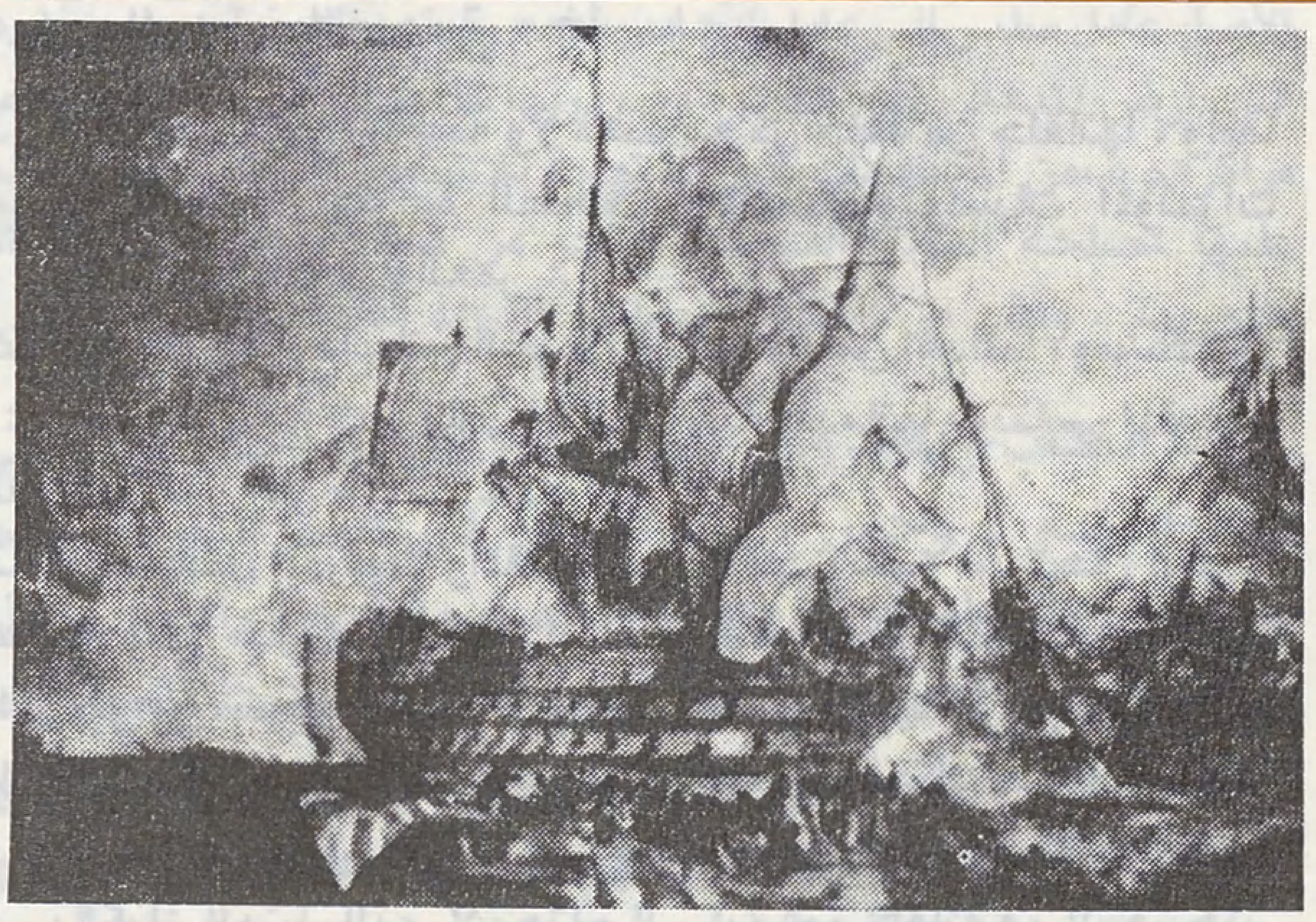

● كان من نتائج الحروب الصليبية بعد ان فشلت عسكريا : حركة التنصير ، واخذ هذا الطريق الذى اتجهت اليه الكنيسة في محاربة الاسلام اتجاهين : انشاء المدارس لتعليم ابناء المسلمين . والدراسات الشرقية التى سميت بالاستشراق ●

● جاءت احداث بولندا لتكشف الحقيقة ولتبين ان اشقى الناس بالحكم فيها هم العمال الذين تدعى الشيوعية انهم احدى فصائلها وانهم طليعتها الواعية الساهرة على تحقيق مصالحها ●

اقرأ في الأعداد القادمة

● فتح مكة وعبرة لحاضر المسلمين ومستقبلهم
اللواء الركن / محمود شيت خطاب

● اتفاقية ابرمت وحررت في الجحيم
الأستاذ / أحمد سليمان

● مقاومة الجراثيم لتأثير المضادات الحيوية..
(مشكلة الطب المعاصرة) .. د. محمود عبد الرزاق الخالدي

● الصحافة اليهودية في مصر
الأستاذة / سهام نصار

● في كوريا الجنوبية (المسلمون قادمون)
تحقيق مصور

● التدخين والصحة...
الدكتور / نبيل صبحي

● الدراسات الإسلامية في جامعاتنا
الدكتور / محيي الدين عبد السلام

● المسلمون في مواجهة التحديات المعاصرة
الأستاذ / عبد الحميد أحمد..

● المحاكمة لم تتم (قصة)
الأستاذ / محمود مفلح..

كلمة الأمة

هل طال علينا الأمد؟

اثنتا عشرة سنة مرت على حريق المسجد الأقصى ، أربع عشرة سنة مرت على نكبة حزيران (حرب الساعات الست) .. نكبة حزيران التى كانت المقدمة الطبيعية لحريق المسجد الأقصى .. ليله لا يزال يغطي الكثير من أرضنا ، في سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة ، وكآبته تملأ سماء المخيمات هنا وهناك ، ومأساته تحتل نفوسنا . وآلامه الموجعة تحفر في وجداننا .

جنوب لبنان الذى أصبح أشبه ما يكون بغابات القنص ، يستمتع بها العسكريون الصهاينة بمطاردة فرائسهم ، أصبح مركزاً للتدريب ، وميداناً للعمليات والمناورات العسكرية الحية ، وفرصة لاختبار الأسلحة ومدى فعاليتها ... جرح دائم لا يكاد يتوقف عن النزف ..

والأمر الآخر وليس الأخير ، كان ضرب المفاعل الذري العراقي على هذه المسافة ، وفي هذا البعد ، فهل طال علينا الأمد فقست قلوبنا ؟!

في مثل هذه الأيام من شهر آب (اغسطس) كان حريق المسجد الأقصى الذى جاء بعد سلسلة من الجرائم الكثيرة في نطاق عمليات التهويد التى تستهدف كيان الأمة ، وثقافتها ، وحضارتها وطمس معالم شخصيتها التاريخية ، حيث الحفريات ما تزال مستمرة تكاد تأتي على المسجد من أركانه بحثاً عن الهيكل المزعوم تحت بناء المسجد الأسير ..

لقد كان حريق المسجد الأقصى صفحة من أكبر الصفحات لأمة الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، ومع ذلك فان هذه الصفحة الموجعة ، كغيرها ، لم تساهم في اعادة الأمة إلى صوابها وتبصرها بحقيقة طريقها .

صحيح أن المسجد في الاسلام لا يقوم على رسوم وأشكال ، فهو ليس بناء يقام ، ومكاناً يخصص ، وإماماً يعين ، وكفى الله المؤمنين القتال .. فالأرض كل الأرض مسجد للمسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » .

فالقضية ليست عدواناً على بناء واحجار ، وحرقاً لاخشاب ، وانما هو التصميم على حريق كل المعانى التى يحملها المسجد ويؤديها في عالم المسلمين ، وهنا لابد من الاشارة الى ان المسجد بشكل عام لو اخذ بعده في نفوسنا وأدى رسالته في حياتنا واستمر في تخريج أجيال الجهاد في عالمنا لو عمرنا المسجد في بلاد المسلمين لم تحرق رسالته على أيدينا ، لما حرق بناؤه في أرضنا المحتلة ولما كانت دولة «اسرائيل» أصلا ،

لقد احتلت «اسرائيل» القدس واعلنت انها العاصمة الأبدية لها وأنها سوف تسمح لأبناء الأديان الاخرى بالوصول الى اماكنهم المقدسة التى يراد لها ان تصبح متحفاً ذا قيمة تاريخية تستهوي السياح ، وتوظفه «اسرائيل» لحسابها (تقضى على مهمته الاساسية وتدنس حرمته وقدسيته بالمناظر الداعرة التى تحدث في ردهاته وساحاته) ..

فمن الوجهة السياسية : المسجد باق أمام العالم كله . باق بشكله دون مضمونه ، فاذا انتهى المسجد الى مركز سياحي ، أو متحف ذي قيمة تاريخية ، أو مأوى للعجزة والقاعدين الطاعنين في السن ، نكون بذلك قد حكمنا على الاسلام - عقيدة هذه الأمة ، ودرع جهادها محرر فلسطين من الصليبيين - بالتوقف ليصبح في ذمة التاريخ ، كما حكم من قبل على مسجد أيا صوفيا وغيره كثير في بلاد التقدمية والحرية !!

هل يعتبر عزاء للمسلم أم مزيد حسرة وألم ، معرفة أن الأيدى اليهودية التى أرادت لمسجد أيا صوفيا أن يصير متحفاً هى نفس الأيدى التى أقدمت على حرق المسجد الأقصى ، وأن يهود الدونمة لا يزالون يعملون عملهم في عالمنا الاسلامي .

والمسلمون أسرى في عالمهم ، لا حول لهم ولا طول ، عاجزون عن تقديم دمعة الحزن على مأساتهم ، لأنهم محاسبون عليها ، ولا تزال تقرأ لهم الهزائم على أنها انتصارات !!

وبعد هذا كله ، هل نعيش المأساة فعلا ، على مستوى الفرد والجماعة والدولة ؟ وهل نتعامل معها كما يقضى بذلك منطق الأشياء ، أم نقرأها بحس متبلد ، وذاكرة مفقودة ، ثم ننصرف إلى مألوفنا ومعروفنا ؟ نتعامل مع مآسينا تعامل النائحات المستأجرات ، وليست النائحة كالثكلى ... في اثر كل صفعة تبدأ الثورة بالأقلام ، ويبدأ اعلان الجهاد ، ولكن بالكلام ، ونتبارى بالدعوة إلى ضرورة المؤتمرات واتخاذ التوصيات ، الأمر الذى لا يخفى على العدو والصديق معاً ..

وحبذا ان لانبدىء في القضية ولا نعيد مع كل حلقة من حلقاتها ، وانما نكتفى بسماع الخطب وقراءة الصحف والمجلات وتوصيات المؤتمرات السابقة ، ولا نضيع الاجر والعمر ..

لقد كنا عاجزين خلال مأساتنا الطويلة ان نستفيد من اعدائنا ، ومشكلتنا الدائمة : مناقشة النتائج التى تأتي ثمرة طبيعية لمقدماتها ، وتناسي المقدمات التى صارت بالأمور الى ما هى عليه الآن ..

ولسنا الآن بسبيل الدراسة والمقابلة بين ما نحن عليه من الحال التى لا نحسد عليها ، وبين حال عدونا الذى ابتدأ خرافة واسطورة نهون من شأنها ، وانتهى الى خوارق تضبع الأمة ويصعب التغلب عليها ، يروج لهذا من هم في داخل الأمة وخارجها ليأتي القبول بالعدو المحتل أمراً قسرياً ..

ويكاد لا يشك الانسان ان الأيدى التى وصفت «اسرائيل» قبل نكبة حزيران ١٩٦٧ م . بالكيان الهزيل الذى لا يحتاج الى اية قوة لالقائه في البحر حتى يستمر العالم العربى والاسلامي في غطيطه ، ولا يأخذ حذره ويقدر القضية حق قدرها هى نفس الأيدى التى تحاول اسقاط العالم العربى في حالة من اليأس والاستسلام والخنوع بما تضفيه على أعمال «اسرائيل» من الخوارق والمعجزات والتفوق الذى لا يقاوم ..

إن هذه الأيدى تمسك بزناد العدو ، وتتجاهل تاريخ الأمة وجهادها وحضارتها ، ولا نظن أننا بحاجة أكثر إلى الدروس القاسية والعبر الماثلة لنعيد النظر بواقعنا على مختلف الأصعدة ... ونتأكد من حتمية الحل الاسلامي ، وان الله لم يحذر هذه الأمة التى تحمل الرسالة الخاتمة من قوم كما حذرها من يهود ، وان المساحة التعبيرية التى تكلمت عن أخلاقهم وسلوكهم وتاريخهم تفوق كل مساحة في كتاب الله ..

نقول : لسنا الآن بسبيل المقارنة والمقابلة ، ولكنها لمحات وملاحظات لابد منها ، فالمتتبع لفكرة الدولة الصهيونية ابتداء من نشوئها في الذهنية اليهودية حيث توجيه اليهود المتوزعين

فقست قلوبنا؟

في جميع أنحاء العالم نحو «أرض الميعاد» وصياغة الرؤية الدينية لهذه الدولة من خلال الكتب الدينية التى بين أيديهم ..

هذه الرؤية التى شدت ولا تزال تشد يهود العالم إلى أرض الدولة بالهجرات المتزايدة ، وانتهاءاً بقيام الدولة على أرض فلسطين ..

المتتبع لفكرة الدولة ، والوسائل التى استخدمت ، والأدوار التى وزعت على كل يهود من كل المستويات ، يلحظ تلك المقدمات ، فلا يفاجأ بالنتائج التى صارت إليها الأمور على الجانبين العربي واليهودي على حد سواء ..

لقد وزعت الأدوار على يهود ، كل يهود ، في كل العالم ، وعلى مختلف المستويات على كل فرد بحسب مكانه ومكانته ، وقدراته واختصاصه ..

فالحاخامون ورجال الدين كانوا ومايزالون يشحنون الفرد اليهودى بهذه الرؤية حتى أصبحت جزءاً عضوياً منه ، غير قابل للمناقشة ، فالطريق الى «أرض الميعاد» هو قدره في الدنيا فلا يمتلك تغييره ، وهو سعادته في الآخرة لأنه تنفيذ أمر الرب والتقاء مع وعده ..

في اطار الرؤية الدينية جعلوا من توزعهم وتشتتهم حافزاً مستمراً لتغذية وحدتهم ، وتأكيد غربتهم عن كل الأقوام والمجتمعات التى حلوا فيها ، كما وظفوا ذلك لاستدرار عطف العالم عليهم فحولوا بذلك تشتتهم الذى هو في الأصل عامل سلبي الى عامل ايجابى يخدم رؤيتهم الدينية ويصب في طريقهم الى «أرض الميعاد» ومع الهجرة وضرورتها لم ينسوا ضرورة بقاء بعضهم في مراكزهم ضمن المجتمعات غير اليهودية للاستمرار في توجيهها أو السيطرة عليها لمصلحة الدولة اليهودية فهاجر من هاجر منهم من أوربا الشرقية والغربية ، وبقى من اقتضت مصلحة الدولة بقاءه .

أما الكتاب والمفكرون ، فلم يكونوا أقل من رجال الدين في بناء هذه الرؤية ، وحمل يهود للسير في هذه الطريق بمختلف الوسائل عن طريق الرواية والقصة والشعر والنثر والمذكرات وسائر فنون الأدب والكتابة التى كانت ولا زالت تشكل الساحة الثقافية التى ينشأ من خلالها يهود ، وتحول دون ذوبانهم في الثقافات الأخرى ، وتضمن لهم استمرار مجتمعهم المغلق في سائر الظروف والأحوال ، ولا نظن أحداً في عالمنا ، حتى المعنيين بالقضية الفلسطينية ، أحاطوا أو تعرفوا على الجانب الضرورى فيه ، كوسيلة من وسائل المواجهة الجادة .

أما المجال السياسى ، فهو مجالهم الحيوى الذى يضع الهندسة الكاملة لبناء الدولة ، ويحدد مهمات الأفراد في طريق الدولة ، ويلحظ في هذا كله عواطف الناس ومشكلات العالم في السلم والحرب ، ويوظفها لمصلحة الدولة اليهودية ، فقد تقتضى المرحلة وطبيعية المشكلات التى يعاني منها العالم : توزع الادوار . وذلك باصطناع الاختلاف في بعض وجهات النظر ، والمراهنة على حصاني السباق ، باستيعاب كامل الصورة والاستفادة من كل النتائج ، واللعب بكل الأوراق ، والعمل من خلال كل التجمعات السياسية والاحزاب التى قد تبدو متناقضة في ظاهر الأمر .

أما الأغنياء ، فهم الذين دفعوا من جيوبهم ثمن قيام الدولة ، وتمويل كل الحركات التى ساهمت في بنائها ، هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر جعلوا أموالهم وتحركاتهم المالية ، وسيطرتهم على اقتصاد العالم ، والقبض على حاجاته الأساسية ، والتحكم بأرزاقه وأزماته وأسعاره ، جعلوا حل ذلك كله مرهوناً بتحقيق مصالح يهود بشكل عام ، وما اسم «روتشيلد» وغيره في طريق بناء الدولة والعمل لها ، وتسخير أمواله في خدمتها بأقل من اسم «هيرتزل» وغيره من رجال الفكر والسياسة .

وليس نصيب العسكريين من المساهمة فى الدفاع عن فكرة الدولة وتقديم التضحيات في سبيلها ، ومن ثم اقامتها وحمايتها ، بأقل من نصيب ومشاركات غيرهم فلعل دور العسكريين يأتى في المقدمة ، يمهد الطريق ويذلل العقبات لقيام الدولة بعد أن نحتوا على الشكل اليهودى الذى اراده حاخاماتهم ورجال الدين فيهم ، وتسلحوا بالثقافة اليهودية كما رسمها رجال الفكر ، واتقنوا الوسائل المناسبة كما حددها رجال السياسة ..

لقد شارك العسكريون من يهود في الحربين العالميتين وقدموا الضحايا لكن حركتهم ضمن هذه الجيوش وتحريكهم لها كان ضمن هدف ونتيجة وخطة ، فقد اقاموا الحرب وانهكوا العالم وظفروا بنتائجها وجعلوها في مصلحتهم ..

أما العلماء والخبراء ، وكيف فرضوا وجودهم على العالم من خلال نبوغهم في اختصاصاتهم ، فتسلموا اعلا المنابر العلمية التى لا يزال العالم يتجه صوبها في الرياضيات والطب والكيمياء وعلم النفس وغير ذلك ، وكيف جعلوا اختصاصهم في خدمة عقيدتهم ، وكيف ادوا دورهم كاملا ، فالطب وسيلة لتوجيه سلوك الناس واهتماماتهم فيما يريدون ، والاكتشافات والاختراعات الكيماوية الحربية لا تسلم لاستخدامها في الحروب وصناعة الانتصارات إلا بشروط ووعود وضمانات لهم باقامة الدولة ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ..

وبعد : لقد جاءت النتائج طبيعية ومنطقية مع هذه المقدمات ، فما هو واقعنا على الجانب الآخر ؟

أين موقع الرؤية العربية للقضية الفلسطينية ، وما هو نصيبها من العقيدة والواقع التاريخى ومنطق الاشياء ؟

أين موقع رجال الفكر والثقافة بيننا من صورة القضية ؟ ألم يكن الكثيرين منهم ضحايا التهويد والثقافة اليهودية ، يعملون على نشر الرذيلة وحرب الفضيلة ، وإذابة كيان الأمة ، وتمزيق عقيدتها ..

أين موقع اغنيائنا من القضية ، وأين أهتماماتهم بها وتضحيتهم في سبيلها ؟ لقد استعبد معظمهم شهوات البطن والفرج ، وكان المال وبالا عليهم مكنهم من استيراد الرذيلة والفواحش ، ونشر الترف والميوعة التى قتلت روح المقاومة ..

وليس حال بعض رجال السياسة والعسكريين بأحسن من حال غيرهم ، انهم يعيشون نفس المناخ ، والكثيرون يأكلون بالقضية ويعيشون على حسابها ..

إن الذى يقوم بعملية مقارنة بسيطة بين واقعنا وواقع عدونا ، بين مقدماتنا وما تنتج ومقدماته وما انتجت ، يرى الأمور طبيعية وأكثر من طبيعية فالعقل العربي مطارد ومهاجر لاسباب باتت معروفة للجميع ، والمال العربى مهرب ليكون في خدمة اعداء الأمة في الخارج ، والانسان العربي منكود مطارد في انسانيته ، فكيف نطلب منه النصر ؟

لقد دخل حريق الأقصى كغيره من المآسى الكثيرة محافلنا الرسمية ، واكتفينا باقامة الندوات بمناسبة حرقه عن التفكير بفك أسره ، وكان حرقه ولا يزال بالنسبة لبعضنا فرصة وموسماً للابتزاز السياسى والمادي ..

ألا ليت المسجد الاقصى يبقى على صورته المحروقة كشاهد تاريخ يروى للاجيال القادمة حقيقة تاريخها ، فيكون الحريق حافزاً ومبصراً لها بأعدائها الحقيقيين ، ولا تجد فلسفة الهزيمة طريقاً إليها ..

٢

نحو وعي إسلامي رشيد

صحوة الشباب الاسلامي
ظاهرة صحية
يجب ترشيدها لا مقاومتها

● لا يستطيع مراقب أو دارس أن ينكر أن في العالم الاسلامي اليوم صحوة سرت في كيانه مسرى أنوار الفجر في ظلام الليل ، وان هذه الصحوة تتجلى أوضح وأعمق ما تكون بين الشباب المثقف ، نخيرة الأمة وأمل المستقبل .

وأكثر من ذلك ان هذه الصحوة لم تقف عند حدود العالم الاسلامي ، بل تخطت الحواجز واجتازت الاجواء والمحيطات ، وانتقلت الى أوربا وأمريكا والشرق الأقصى ، ونفذت اشعتها الى بلدان كان الناس قد حسبوا أن بساط الاسلام قد طوى منها ، او ضاع فيها وراء الستر الحديدية ●

الدكتور يوسف القرضاوي

● الداعية الحكيم هو الذي يوصل الدعوة إلى غيره بألين الطرق وأرق العبارات، دون أدنى تفريط في المضمون..

● من دروس سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته في الدعوة إلى الله رأى في هديه: الرفق الذي يرفض العنف، والرحمة التي تنافي القسوة، واللين الذي يأبى الفظاظة.

٢ ـ الأخذ عن أهل الورع والاعتدال:

وإذا كان لكل علم أهله ورجاله، فنصيحتي للشباب المسلم أن يأخذوا العلم الشرعي من ثقات العلماء الذين يجمعون بين سعة العلم والورع والاعتدال.

وأساس العلم الشرعي هو: الكتاب والسنة، ولكن لا غنى لمن يريد فهمهما عن تفسير المفسرين، وشرح الشراح، وفقه الفقهاء، ممن خدموا الكتاب والسنة، وأصلوا الأصول، وفرعوا الفروع، وخلفوا لنا تراثاً عريضاً، لا يعرض عنه إلا جاهل أو مغرور.

فمن ادعى علم الكتاب والسنة، وطعن في علماء الأمة فليس بمامون على تعاليم الدين، ومن أخذ عن العلماء وكتب المذاهب، مهملا دلائل القرآن والحديث، فقد أهمل أصل الدين ومصدر التشريع.

وقد يوجد من علماء الدين من يتخصص في فرع من فروع الثقافة الاسلامية، لا يتصل اتصالا مباشراً بالكتاب والسنة (كالعلم بالتاريخ والفلسفة والتصوف مثلا) فهؤلاء يستفاد منهم في مجالهم، ولكنهم ليسوا أهلا للفتوى، ولا يصلحون لتلقي العلم الشرعي عنهم.

وقد يكون بين هؤلاء من يجيد فن القول والدعوة والخطابة، والقدرة على التأثير في الجماهير وهز أوتار القلوب، ولا يعني هذا أنه من أهل التحقيق العلمي، فكثيراً ما يجمع بين الغث والسمين، وما يخلط بين الأصيل والدخيل، وما يمزج بين الحقيقة والخرافة، وكثيراً ما تشتبه عليه المسائل، فيفتي بغير علم فيضل ويضل، وكثيراً ما تختلط عليه المراتب، فيضخم الصغير، ويصغر الكبير، ويعظم الهين، ويهون العظيم، وكثيراً ما يعتقد السامعون المبهورون بحسن الأسلوب، وسحر البيان: أن مثله جدير أن يؤخذ عنه، ويتلقى منه.

ولا يخفى أن الوعظ والخطابة فن، وأن الفقه والتحقيق فن آخر، وليس كل من يحسن أحدهما يحسن الآخر.

ولا يقبل العلم من عالم، ما لم يجمع اليه العمل به، وهو ما عبرنا عنه بالورع، وأساسه خشية الله تعالى، التي هي ثمرة العلم الحقيقي «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

وهذا الورع أو تلك الخشية هو ما يمنع العالم أن يقول على الله بغير علم، أو يوظف علمه في خدمة نظام أو سلطان، فيبيع دينه بدنيا غيره.

والصفة الثالثة لمن يؤخذ عنه العلم في عصرنا هي: الاعتدال الذي هو خاصة دين الاسلام، وقد ابتلينا في عصرنا بصنفين متقابلين ممن ينتسبون الى العلم: المفرِطين والمفرِّطين أو الغلاة والجفاة، كما قال الحسن البصري رحمه الله: يضيع هذا الدين بين الغالي فيه والجافي عنه.

نجد من هؤلاء من يكاد يحرم على الناس كل شيء، وفي مقابلهم من يكاد يبيح لهم كل شيء.

نجد من هؤلاء من يوجب التقليد لمذهب بعينه ويغلق باب الاجتهاد، وفي الجهة الأخرى من يطعن في المذاهب كلها، ضارباً بجهودها واجتهاداتها عرض الحائط.

نجد هؤلاء الحرفيين المتمسكين بظواهر النصوص، دون نظر الى المقاصد، أو رعاية للقواعد، ونجد في مواجهتهم المؤولين الذين حولوا النصوص في أيديهم الى عجينة قابلة لما شاؤوا من معان ومضامين.

والصنف المطلوب المأمون هو الصنف الوسط المعتدل بين الغلاة والمتسيبين، الذي يجمع بين عقل الفقيه وقلب التقي، ويلائم بين الواجب المطلوب، والواقع المعاش، ويميز بين ما يرتجى للخواص وما يعانيه العوام، ويعرف أن لحالة الاختيار والسعة حكمها، وللضرورات أحكامها، ولا يدفعه التيسير الى اذابة الحواجز بين الحلال والحرام، كما لا يدفعه الاحتياط الى التشديد والتعسير على عباد الله، ورحم الله إمام الحديث والفقه والورع، سفيان الثوري حين قال: إنما العلم الرخصة من ثقة، أما التشديد فيحسنه كل أحد !!

٣ ـ يسروا ولا تعسروا:

وأنصح هؤلاء الشباب ثالثاً: أن يتخلوا عن التشدد والغلو، ويلزموا جانب الاعتدال والتيسير وخصوصاً مع عموم الناس الذين لا يطيقون ما يطيقه الخواص من أهل الورع والتقوى، ولابأس بأن يأخذ المسلم في مسألة أو جملة مسائل بالأحوط والأسلم، ولكن إذا ترك دائماً الأيسر، واتبع دائماً الأحوط، أصبح الدين في النهاية «مجموعة أحوطيات» لا تمثل إلا الشدة والعسر، والله يريد بعباده السعة واليسر.

والناظر في نصوص القرآن والسنة، وهدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، يجدها تدعو الى اليسر ورفع الحرج، والبعد عن التنطع والتعسير على عباد الله.

وحسبنا من القرآن قوله تعالى بعد آيات الصيام (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة: ١٨٥)

وفي آية الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) (المائدة: ٦).

وعقب آيات النكاح (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً) (النساء: ٢٨).

وفي آية القصاص واجازة العفو والصلح فيه (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) (البقرة: ١٧٨)

وحسبنا من السنة ما رواه ابن عباس عنه صلى الله عليه

وسلم : «إياكم والغلو في الدين ، فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم باسناد صحيح .

وما رواه ابن مسعود عنه أنه قال : «هلك المتنطعون ، قالها ثلاثاً» رواه مسلم . وهو يشمل التنطع في القول أو في العمل أو في الرأي .

وما رواه أبو هريرة قال : «بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس اليه ليقعوا فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ، أو ذنوباً من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» رواه البخاري .

وما رواه أبو هريرة أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال : «إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا» رواه البخاري .

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، ما لم يكن إثماً (متفق عليه) ولما شكا اليه بعض أصحابه أنه يتأخر عن الجماعة ، من أجل تطويل الامام بهم ، غضب غضباً شديداً ، ثم قال : «أيها الناس ، إنكم منفرون ، فمن صلى بالناس فليخفف ، فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة» رواه البخاري .

وقال لمعاذ لما أطال القراءة بالقوم ، أفتان أنت يا معاذ ؟! وكررها ثلاثاً . ومعنى هذا أن التشديد على الناس وأخذهم بالعزيمة دائماً فتنة لهم .

واذا جاز للانسان أن يشدد على نفسه طلباً للأكمل والأسلم ، فلا يجوز أن يشدد على جمهور الناس فينفرهم من دين الله من حيث لا يشعر ، ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم أطول الناس صلاة اذا صلى لنفسه ، وأخفهم صلاة إذا أم غيره ، وقال في ذلك «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف ، فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء» متفق عليه .

وروي عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال : «اني لأقوم الى الصلاة ، وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي ، فأتجوز (أي أخفف) في صلاتي ، كراهية أن أشق على أمه» رواه البخاري .

وقد بين مسلم في صحيحه صورة هذا التخفيف في رواية له: أنه كان يقرأ السورة القصيرة .

وعن عائشة أنها قالت : نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، (وهو وصل يوم بآخر في الصيام) رحمة لهم ، فقالوا : إنك تواصل . قال : إني لست كهيئتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني» متفق عليه .

ولئن كان التيسير مطلوباً في كل زمن ، فانه في زماننا ألزم وأكثر تطلباً ، نظراً لما نراه ونلمسه من رقة الدين وضعف اليقين وغلبة الحياة المادية على الناس ، وعموم البلوى بكثير من المنكرات حتى أصبحت كأنها القاعدة في الحياة ، وما عداها هو الشاذ ، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر ، وكل هذا يقتضي التسهيل والتيسير ، ولهذا قرر الفقهاء : أن المشقة تجلب التيسير ، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وأن عموم البلوى من موجبات التخفيف .

٤ ــ الدعوة بالحكمة والحسنى :

وأنصح هؤلاء الشباب المتدينين ، رابعاً : أن يتبعوا المنهج الذى رسمه القرآن في الدعوة الى سبيل الله وجدال المخالفين ، وهو ما جاء في خواتيم سورة النحل خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكى تهتدى بهديه من بعده (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاد لهم بالتى هى أحسن) النحل : ١٢٥

ومن تأمل الآية الكريمة وجد أنها لا تكتفي بالأمر بالجدال بالطريقة الحسنة ، بل أمرت بالتي هي أحسن ، فاذا كان هناك طريقتان للحوار والمناقشة ، إحداهما : حسنة ، والأخرى : أحسن منها ، وجب على المسلم أن يجادل بالتي هي أحسن ، جذباً للقلوب النافرة ، وتقريباً للأنفس المتباعدة .

وفي آية أخرى يقول : (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ، إن الشيطان ينزغ بينهم ، إن الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً ، ربكم أعلم بكم ، إن يشأ يرحمكم ، أو إن يشأ يعذبكم ، وما أرسلناك عليهم وكيلا) الاسراء : ٥٣ ، فارجاع الأمر الى مشيئة الله تعالى في رحمتهم أو عذابهم هو لون من قول التي هي أحسن

ومن التي هي أحسن ذكر مواضع الاتفاق بين المتجادلين ، والانطلاق منها الى مواضع الخلاف ، عسى أن يتفق عليها كما في قوله تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا : آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون) العنكبوت : ٤٦

أما مواضع الاختلاف فالحكم فيها الى الله يوم القيامة (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ، الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) الحج : ٦٨ ــ ٦٩

واذا كان هذا أسلوب جدال المسلم لغير المسلم ، فكيف يكون جدال المسلم للمسلم وقد أظلتهما وحدة العقيدة والاخوة في الدين ؟

إن بعض الاخوة يخلطون بين الصراحة في الحق والخشونة في الاسلوب ، مع أنه لاتلازم بينهما ، والداعية الحكيم هو الذي يوصل الدعوة الى غيره بألين الطرق ، وأرق العبارات ، دون أدنى تفريط في المضمون .

« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، و يعرف لعالما حقه »
« حديث شريف »

● فرض العين مقدم على فرض الكفاية ، وفرض العين المتعلق بحق المجموع مقدم على الفرض المتعلق بحق فرد أو أفراد .. والفرض مقدم على الواجب ، والواجب على السنة ، والسنة المؤكدة على المستحبة .

والواقع المشاهد يعلمنا : أن الأسلوب الخشن يضيع المضمون الحسن . ولهذا ورد في الأثر : من أمر بمعروف ، فليكن أمره بمعروف .

وقال الامام الغزالي في كتاب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» من «الاحياء»: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به ، رفيق فيما ينهى عنه ، حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه ، فقيه فيما يأمر به ، فقيه فيما ينهى عنه .

ومما ذكره هنا رحمه الله : أن رجلا دخل على المأمون ، الخليفة العباسي ، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، فأغلظ له في القول ، وقسا في التعبير ، ولم يراع أن لكل مقام مقالا يناسبه وكان المأمون ذا فقه فقال له : يا هذا ارفق ، فان الله بعث من هو خير منك الى من هو شر مني ، وأمره بالرفق ، بعث موسى وهارون وهما خير منك ، الى فرعون ، وهو شر مني ، وأوصاهما بقوله : (اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) طه : ٤٣ .

وبهذا حج المأمون ذلك الرجل وخصمه ، فلم يجد جواباً .

ومما علمه الله لموسى أن تكون دعوته لفرعون بهذه الصيغة اللينة الرقيقة : (فقل : هل لك الى أن تزكى ؟ وأهديك الى ربك فتخشى ؟) النازعات : ١٩ .

ومن اطلع على حوار موسى مع فرعون في القرآن الكريم ، يجده قد وعى وصية الله له ، ونفذها بكل دقة برغم تجبر فرعون واستعلائه وتهجمه واتهامه وتهديده ، كما يتبين ذلك من سورة الشعراء .

ومن درس سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته في هذا الجانب رأى في هديه الرفق الذي يرفض العنف والرحمة التي تنافي القسوة ، واللين الذي يأبى الفظاظة ، كيف لا ، وقد وصفه الله بقوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة : ١٢٨ .

وصور علاقته بأصحابه في قوله : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران ١٥٩

ولوى بعض اليهود لسانه في تحيته صلى الله عليه وسلم فقال : السام عليكم (أي الموت) بدل السلام عليكم ، فغضبت عائشة وردت عليه رداً عنيفاً ، ولم يزد عليه السلام على أن قال : وعليكم . ثم قال لعائشة «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» متفق عليه ، أي أمر الدين والدنيا ، قولا أو عملا .

وعنها أنه قال : «إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم .

وعنها أيضاً أنه قال : «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم بهذا التعميم الذي يشمل كل شيء .

وعن جرير بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» رواه مسلم ، وأي عقوبة أشد وأقسى من أن يحرم الانسان الخير كل الخير ؟!

وأحسب أن في هذا القدر من النصوص ما يكفي لاقناع أبنائنا ـ الذين اتخذوا التهجم والعنف سمة لهم ـ بالعدول عن طريقتهم الخشنة الى طريق الحكمة والموعظة الحسنة .

في أدب الدعوة والحوار :

وأحب أن أركز هنا على عدة نقاط في أدب الدعوة والحوار ، لما لها من أهمية خاصة :

أولا : يجب مراعاة حق الأبوة والأمومة والرحم ، فلا يجوز مواجهة الآباء والأمهات بخشونة ، ولا الاخوة ولا الاخوات بغلظة ، بدعوى أنهم عصاة أو مبتدعون أو منحرفون ، فان هذا لا يسقط حقهم في لين القول ، وبخاصة الأبوان .

وحسبنا أن الله تعالى قال في حقهما : (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) لقمان : ١٥

وليس هناك ذنب أعظم من الشرك ، إلا المجاهدة لتحويل المؤمن الى مشرك ، ورغم صدور هذا من الوالدين نهى الله عن طاعتهما فيه ، وأمر بمصاحبتهما بالمعروف .

ومن قرأ حوار ابراهيم عليه السلام لأبيه في القرآن ـ في سورة مريم ـ رأى كيف يكون أدب الأبناء في دعوة الآباء ، ولو كانوا مشركين .

فكيف اذا كان الأبوان مسلمين ، وإن عصيا وخالفا ، فان لهما ، مع حق الوالدية ، حق الاسلام ؟

ثانياً : مراعاة حق السن ، فلا ينبغي إسقاط هذا الفارق ، ومخاطبة الكبير مخاطبة الصغير ، ومعاملة الشيوخ كما يعامل الشباب ، بزعم أن الاسلام يسوي بين الناس جميعاً ، فهذا فهم مغلوط للمساواة التي يراد بها : المساواة في الكرامة الانسانية ، والحقوق العامة . وهذا لا ينافي أن هناك حقوقاً خاصة يجب أن ترعى ، مثل حقوق : القرابة والزوجية والجوار وولاية الأمر وغيرها .

ومن أدب الاسلام هنا : أن يحترم الصغير الكبير ، كما يجب أن يرحم الكبير الصغير ، وفي الحديث النبوي : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويعرف لعالمنا» أي يعرف له حقه وأي شيء أشد من هذه البراءة «ليس منا» مهما تأولها من تأول .

نحو وعي إسلامي رشيد

(رواه أحمد عن عبادة بن الصامت باسناد حسن بلفظ: ليس من أمتي. والطبراني والحاكم).

وفي الحديث الآخر: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ...» رواه أبو داود عن أبي موسى باسناد حسن، كما في التيسير للمناوي: ٣٤٧/١.

ثالثاً: مراعاة حق السابقة، فمن كان له فضل سبق في الدعوة الى الله، وتعليم الناس الخير، أو كان له بلاء حسن في نصرة دين الله تعالى، فلا ينبغي جحود فضله، وإهالة التراب على سابقته، أو الطعن فيه، لفتوره بعد نشاط، أو ظهور ضعف منه بعد قوة، أو تفريط بعد استقامة، فان رصيده من الخير وسابقته في الجهاد تشفع له.

ولا أقول هذا من عند نفسي، بل هو ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم في شأن حاطب بن أبي بلتعة، حين زلت قدمه الى ما يشبه الخيانة، حيث كتب الى مشركي قريش في مكة، يخبرهم بما أعده النبي صلى الله عليه وسلم من عدد وعدة لفتح بلدهم، هذا مع شدة حرصه عليه الصلاة والسلام على سرية التحرك.. وهذا ما جعل عمر بن الخطاب يقول: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق! فكان الجواب النبوي الكريم «ما يدريكم: لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم».

إن سابقة الرجل وجهاده يوم بدر ـ يوم الفرقان ـ جعلت النبي الكريم يقبل منه اعتذاره ويقول لأصحابه عن أهل بدر عامة ما قال.

٥ ـ العلم بقيم الأعمال والأحكام ومراتبها:

وانصح هؤلاء الشباب الأخيار المتجردين، بعد ذلك، أن يوجهوا اهتماماً خاصاً الى جانب هام من جوانب التفقه في الدين، قد لا يلتفتون اليه، أو لا يعطونه ما يستحق من عناية، برغم حرصهم على القراءة والتعلم، وأن ينالهم جزء من الخير الموعود في قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

هذا الجانب المهم هو ما يتعلق بمعرفة قيم الأعمال ومراتبها الشرعية والاحتفاظ لكل منها بموضعه في سلم المأمورات أو المنهيات، دون خلط أو اخلال بالنسب، أو تفريق بين المتماثلات، أو تسوية بين المختلفات.

لقد جاء الاسلام فوضع لكل عمل قيمة خاصة و «سعراً» خاصاً بحسب تأثيره في النفس والحياة، ما نعلم منها وما لا نعلم.

كما وضع للأمور المحظورة درجات ونسباً أيضاً، حسب ضررها وآثارها المادية والمعنوية أيضاً.

مراتب المأمورات:

ومن هنا كانت الأمور المطلوبة في الاسلام مراتب ودرجات، منها: المستحب الذي رغب الشارع في فعله ولا حرج في تركه.

ومنها: المسنون سنية مؤكدة، وهو ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم على فعله ولم يتركه إلا نادراً، ولم يطلبه طلباً جازماً، وقد كان من الصحابة من يترك مثل هذا أحياناً حتى لا يعده الناس واجباً، فيحرجوا أنفسهم، كما ورد أن أبا بكر وعمر كانا يتركان الأضحية لذلك.

ومنها: الواجب، كما في بعض المذاهب، وهو ما أمر به الشارع وإن لم يصل الأمر به الى درجة القطع.

ومنها: الفرض، وهو ما ثبت وجوبه بطريق قطعي لا شبهة فيه، ورتب الشارع على فعله الثواب، وعلى تركه العقاب، ويلزم من تركه الفسق، ومن جحده الكفر.

ومن المعلوم أن الفرض نوعان: فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط الاثم عن الباقين.. وفرض عين على كل من يلزمه.

وفرض العين كذلك درجات، فهنالك فرائض اعتبرها الاسلام أركاناً أساسية وهي خمسة:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا.

وهناك فرائض أخرى دون هذه في الأهمية والمنزلة، وإن كانت مطلوبة في دين الله طلباً جازماً.

والاسلام ولاشك يقدم فرض العين على فرض الكفاية، ولهذا يقدم بر الوالدين وطاعتهما على الجهاد مادام فرض كفاية، ولا يسمح للابن بالجهاد حينئذ بغير إذن الوالدين، كما صحت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقدم فرض العين المتعلق بحق المجموع على الفرض المتعلق بحق فرد أو أفراد، كالجهاد وبر الوالدين، فالجهاد إذا أصبح فرض عين على قوم، كما في حالة هجوم عدو كافر على أهل بلد، مقدم على حق الوالدين في البر والطاعة.

ويقدم الفرض على الواجب، والواجب على السنة، والسنة المؤكدة على المستحبة.

والاسلام كذلك يقدم القربات الاجتماعية على القربات الفردية، ويفضل ما يتعدى نفعه الى الغير على ما يقتصر نفعه على فاعله.

ولهذا يفضل الجهاد على العبادة الفردية، ويفضل الفقه والعلم على العبادة، والفقيه على العابد، واصلاح ذات البين على التطوع بالصلاة والصيام والصدقة.

ويفضل عمل الامام العادل في رعيته على تطوعه بنوافل العبادات بأضعاف مضاعفة :

«ليوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة» .

كما أن الاسلام يؤثر أعمال القلوب على أعمال الجوارح ، ويقدم العقيدة على العمل ويعتبرها هي المحور والأساس .

ومما وقع فيه المسلمون في عصور الانحطاط أنهم :

١ــ أهملوا الى حد كبير ، فروض الكفاية المتعلقة بمجوع الأمة كالتفوق العلمي والصناعي والحربي .. ومثل الاجتهاد في الفقه واستنباط الأحكام .. ومثل نشر الدعوة الى الاسلام .. ومثل مقاومة البدع والمظالم .

٢ ــ وأهملوا بعض الفرائض العينية ، أو أعطوها دون قيمتها ، مثل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣ ــ واهتموا ببعض الأركان أكثر من بعض ، فاهتموا بالصوم أكثر من الصلاة ، فلهذا لم يكد يوجد مسلم مفطر في نهار رمضان ولا مسلمة ، ولكن وجد من المسلمين ، والمسلمات خاصة ، من يتكاسل عن الصلاة ، ووجد من ينقضي عمره دون أن ينحني لله راكعاً ساجداً .

كما أن أكثر الناس اهتموا بالصلاة أكثر مما اهتموا بالزكاة ، مع أن الله تعالى قرن بينهما في كتابه الكريم في (٢٨) موضعاً ، حتى قال بعض الصحابة : من لم يزك فلا صلاة له . وقال الصديق أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .

٤ ــ واهتموا ببعض النوافل أكثر من اهتمامهم بالفرائض والواجبات . كما هو ملاحظ عند كثير من متأخري المتصوفة الذين أكثروا من الأذكار والتسابيح والأوراد ، ولم يولوا هذا الاهتمام لكثير من الفرائض الاجتماعية ، مثل انكار المنكر ، ومقاومة الظلم الاجتماعي والسياسي .

٥ ــ واهتموا بالعبادات الفردية ، كالصلاة والصيام والذكر ، أكثر من اهتمامهم بالعبادات الاجتماعية التي يتعدى نفعها ، كالجهاد والفقه والاصلاح بين الناس .

٦ ــ وأخيراً اهتم كثير من الناس بفروع الأعمال ، وأغفلوا أساس البناء كله ، وهو العقيدة والايمان والتوحيد ، واخلاص الدين لله .

مراتب المنهيات :

كما أن الأمور التي ينهى عنها الاسلام تتخذ أيضاً مراتب ودرجات :

منها : المكروه تنزيهاً ، وهو ما كان الى الحلال أقرب .

ومنها : المكروه تحريماً ، وهو ما كان الى الحرام أقرب .

ومنها : المشتبهات التي لا يعلمها كثير من الناس ، فمن وقع فيها وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

ومنها : الحرام الصريح ، الذى فصله الله في كتابه وسنة رسوله (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) الأنعام : ١١٩ .

والحرام نوعان : صغائر وكبائر .

الصغائر : تكفرها الصلاة والصيام والصدقة : (إن الحسنات يذهبن السيئات) وفي الحديث الصحيح : «الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» .

أما الكبائر ، فلا يغسلها ويمحوها إلا توبة ، صادرة من قلب كواه الندم ، وطهره الدمع السخين .

والكبائر نفسها تتفاوت ، فمنها : ما عده النبي صلى الله عليه وسلم ، أكبر الكبائر ، وعلى رأسها الاشراك بالله تعالى ، وهو الذنب الذي لا يغفر ابدا إلا بالتوبة : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء : ١١٦

ويليه ذنوب أخرى ذكرتها الأحاديث مثل : عقوق الوالدين ، وشهادة الزور ، والسحر وقتل النفس التى حرم الله ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم .

ومما وقع فيه الخلل والاضطراب :

١ ــ اشتغال كثير من الناس بمحاربة المكروهات أو الشبهات أكثر مما اشتغلوا بحرب المحرمات المنتشرة ، أو الواجبات المضيعة ، ومثل ذلك الاشتغال بما اختلف في حله وحرمته عما هو مقطوع بتحريمه .

٢ ــ وانصراف الكثيرين الى مقاومة الصغائر مع اغفال الموبقات ، كالعرافة والسحر والكهانة واتخاذ القبور مساجد ، والنذر والذبح للموتى ، والاستعانة بالمقبورين ونحو ذلك مما كدر صفاء عقيدة التوحيد .

مراتب الاحكام :

ومن الفقه الذي يغفل عنه بعض المتدينين : معرفة مراتب الأحكام الشرعية ، وأنها ليست في درجة واحدة من حيث ثبوتها فهناك الاحكام الظنية التى هي مجال الاجتهاد ، وتقبل تعدد الأفهام والتفسيرات ، سواء كانت فيه أحكاماً فيما لا نص فيه أو فيما فيه نص ظني الثبوت أو ظني الدلالة أو ظنيهما معاً وهذا شأن معظم الاحكام المتعلقة بالعمل ، كأحكام الفقه ، فهذه يكفي فيها الظن ، بخلاف الاحكام المتعلقة بالعقيدة ، التي لايغني فيها إلا القطع واليقين .

والاختلاف في الاحكام الفرعية العملية الظنية ، لاضرر فيه

نحو وعي إسلامي رشيد

ولاخطر منه ، إذا كان مبنياً على اجتهاد شرعي صحيح ، وهو رحمة بالأمة ، ومرونة في الشريعة ، وسعة في الفقه ، وقد اختلف فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان فما ضرهم ذلك شيئاً ، وما نال من أخوتهم ووحدتهم كثيراً ولا قليلا .

وهناك الأحكام التي ثبتت بالكتاب والسنة والاجماع ، ووصلت إلي درجة القطع ، وان لم تصبح من ضروريات الدين ، فهذه تمثل الوحدة الفكرية والسلوكية للأمة ، ومن خالفها خالف السنة ، ووصف بالفسق والبدعة ، وقد ينتهي به الأمر إلى درجة الكفر .

وهناك الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة ، بحيث يستوي في العلم بها الخاص والعام ، وهي التي يكفر من أنكرها بغير خلاف ، لما في انكارها من تكذيب صريح لله ورسوله .

فلا يجوز إذن أن توضع الأحكام كلها في إطار واحد ، ودرجة واحدة ، حتى يسارع بعض الناس إلى إلصاق الكفر بكل من عارض حكماً ما ، لمجرد اشتهاره بين طلبة العلم ، أو تداوله في الكتب ، دون تمييز بين الأصول والفروع ، وتفريق بين الثابت بالنص ، والثابت بالاجتهاد ، وبين القطعي والظني في النصوص ، وبين الضروري وغير الضروري في الدين ، فلكل منها منزلته ، وله حكمه .

لقد هالني أن أجد من الشباب المتدين من يرتكب الخطأ الأكبر فيكفر الناس بما لايكفر من الأقوال أو الاعمال ، فأحيوا فكر الخوارج بعد أن مات قروناً طويلة ، معتمدين على أدلة محتملة كالنصوص التي أطلقت الكفر على بعض المعاصي ، أو سلبت الايمان عن مرتكبيها ، مثل «لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم وجوه بعض» «من حلف بغير الله فقد كفر» «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن .. »غير مفرقين بين كفر النعمة وكفر الجحود ، ولامميزين بين الكفر الأصغر ، كفر المعصية ، والكفر الأكبر المخرج من الملة ولابين الايمان المطلق ومطلق الايمان ، آخذين بما يوافق أهواءهم من الظواهر ، تاركين ما عداها ما هو أولى وأقوى ، ضاربين النصوص بعضها ببعض ، متبعين للمتشابهات ، معرضين عن المحكمات البينات . (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) آل عمران : ٧

اختلاف مراتب الناس :

وكما أن الأعمال مراتب ، والاحكام مراتب ، فالناس كذلك مراتب ، وأقصد بالناس هنا : أهل الاسلام ولهذا يخطيء من يعامل الناس كل الناس على انهم في مرتبة واحدة دون تمييز بين العموم والخصوص وخصوص الخصوص ، وتفريق بين المبتدىء والمنتهي ، ولابين الضعيف والقوي ، مع أن في الدين متسعاً للجميع ، حسب مراتبهم واستعداداتهم ، ولهذا كان فيه العزيمة والرخصة ، وفيه العدل والفضل ، وفيه الفرض والنفل ، والالتزام والتطوع ، وقديماً قالوا : حسنات الابرار سيئات المقربين .

وقال الله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فاطر : ٣٢

وقد فسر الظالم لنفسه بأنه : المقصر في بعض الواجبات ، والمرتكب لبعض المحظورات .

وفسر المقتصد بأنه : المقتصر على فعل الواجبات وترك المحرمات

وفسر السابق بالخيرات بأنه : الذي لايكتفي بفعل الواجبات بل يزيد عليها السنن ، والمستحبات ، ولايقف عند ترك المحرمات بل يضيف اليها اتقاء الشبهات والمكروهات ، بل يدع بعض ما لابأس به حذراً مما به بأس .

وهذه الاصناف الثلاثة جميعاً – بما فيهم الظالم لنفسه – داخل في الأمة المصطفاة التي أورثها الله الكتاب بنص الآية الكريمة : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) .

ولهذا كان من الخطأ والخطل إخراج بعض الناس من الملة والأمة لمجرد أنهم عصاة ظلموا أنفسهم .

وكان من الخطل ايضاً إسقاط هذه المراتب ، ومعاملة الناس على أنهم كلهم يجب أن يكونوا سابقين بالخيرات باذن الله .

ومن المتدينين من يدفعه الحماس الدافق ، والحس المرهف ، فيسارع الى رمي بعض المسلمين بالفسوق عن الدين ، ويتخذ منه موقف الجفاء أو العداء ، لمجرد ارتكابهم لبعض صغائر الذنوب ، وربما بعض المشتبهات التي يختلف العلماء في حكمها ، وتتعارض فيها الأدلة ، ولاترقى إلى الحرام المقطوع به بحال .

اللمم لايخرج المسلم من دائرة المحسنين :

لقد نسي هؤلاء المخلصون الطيبون أنه لايجوز لنا أن نسقط اعتبار الآخرين بمجرد المامهم ببعض صغائر الذنوب . فان القرآن الكريم استثنى (اللمم) فلم يعده مسقطاً لاحسان المحسنين ، كما أعلن أن اجتناب الكبائر مكفر للصغائر .

يقول تعالى : (ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة) النجم : ٣١ – ٣٢

● في الدين : العزيمة والرخصة ، العدل والفضل ، الفرض والنفل ، الالتزام والتطوع ..

● من ادعى علم الكتاب والسنة وطعن في علماء الأمة فليس بمأمون على تعاليم الدين ، ومن أخذ عن العلماء وكتب المذاهب مهملاً دلائل القرآن والحديث فقد أهمل أصل الدين ومصدر التشريع

وفي معنى «اللمم» المستثنى في الآية الكريمة وجهان ذكرهما المفسرون ، ينبغي ألا نغفل عنهما ، لما فيهما من بيان سعة مغفرة الله تعالى ، المذكورة في الآية .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية (٤ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ طبع الحلبي) :

«فسر المحسنين بأنهم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش أي لايتعاطون المحرمات الكبائر ، وان وقع منهم بعض الصغائر ، فانه يغفرلهم ، ويستر عليهم كما قال في الآية الأخرى : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) النساء : ٣١ وقال ههنا : (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم) وهذا استثناء منقطع ، لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال .

ثم ذكر ابن كثير الحديث الذي رواه أحمد والشيخان عن ابن عباس قال : ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قاله أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لامحالة . فزنا العين : النظر ، وزنا اللسان : النطق ، والنفس تتمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»

وهكذا جاء عن ابن مسعود وابي هريرة تفسير اللمم بنحو النظرة والغمزة والقبلة والمباشرة مالم يمس الختان الختان ، وهو الزنا .

والتفسير الاخر للمم مروي عن ابن عباس أيضاً ، قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن تغفر جما

وأي عبد لك ما ألما ؟!

(نسبه ابن كثير الى ابن جرير والترمذي الذى قال عنه : حديث حسن صحيح . وقال ابن كثير : فيه نظر) .

وعن ابي هريرة والحسن نحوه .

ووجه هذا القول : أن اللمم والالمام مايعمله الانسان بعض الاحيان ولايتعمق فيه ولايقيم عليه ، يقال : ألممت به إذا زرته وانصرفت عنه ، ويقال : ما فعلته إلا لماماً والماماً ، أي : الحين بعد الحين .

وهذا يدل على أن في دين الله متسعاً لكل من لم تصبح الكبائر خطأ ثابتاً في حياته ، وأن مغفرة الله تسع كل الذنوب لمن تاب منها .

ومن روائع الدروس التربوية الاسلامية ما جاء عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في تعليم الناس كيف يتغاضون عن صغائر الذنوب وتوافه العيوب ، إذا وقعت ممن يؤدي الفرائض ، ويجتنب الكبائر ، فليس هناك انسان معصوم ، وكل بني آدم خطاء ، ولم يخلق الله البشر ملائكة مطهرين .

روى ابن جرير بسنده عن ابن عون عن الحسن البصري : أن ناساً سألوا عبد الله بن عمرو بمصر ، فقالوا : نرى اشياء من كتاب الله عز وجل ، أمر أن يعمل بها ، لايعمل بها ، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك .. فقدم وقدموا معه .. فلقي عمر رضي الله عنه ، فقال : متى قدمت ؟

قال: منذ كذا وكذا

قال : أبإذن قدمت ؟

قال الحسن : فلا أدري كيف رد عليه .

فقال يا أمير المؤمنين ، إن ناساً لقوني بمصر ، فقالوا : إنا نرى أشياء في كتاب الله أمر أن يعمل بها ، فلا يعمل بها ، فأحبوا أن يلقوك في ذلك .

قال : فاجمعهم لي .

قال : فجمعهم له (قال ابن عون : في بهو) فأخذ أدناهم رجلا فقال : أنشدك بالله وبحق الاسلام عليك : أقرأت القرآن كله

قال : نعم .

قال فهل أحصيته في نفسك ؟ يعني : هل استقصيت العمل به في تصحيح نيتك وتطهير قلبك ، ومحاسبة نفسك ؟

فقال : اللهم لا . (ولو قال : نعم ، لخصمه) أي لأفحمه وألزمه الحجة .

قال : فهل أحصيته في بصرك ؟ فهل أحصيته في لفظك (أي كلامك)؟ فهل أحصيته في أثرك (أي في خطواتك ومشيك) ؟

ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم . (يعني وهو يسألهم هل استقصيتم العمل بكتاب الله في أنفسكم وجوارحكم ، وأقوالكم وأعمالكم ، وحركاتكم وسكناتكم ؟ وهم بالطبع يجيبون : اللهم لا)

فقال : ثكلت عمر أمه أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله (أي الصورة التي تفهمونها أنتم) ولم تقيموها في انفسكم باعترافكم ؟

قد علم ربنا أن ستكون لنا سيئات .. وتلا : (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) النساء : ٣١

ثم قال : هل علم أهل المدينة ، أو قال : هل علم أحد بما قدمتم ؟

قالوا : لا

قال : لو علموا لوعظت بكم (أي لجعلتكم عظة ونكالا لغيركم)

(ذكره ابن كثير في تفسيره لآية «إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه» من سورة النساء . عن ابن جرير وقال عقبة : اسناد صحيح ومتن حسن ، وان كان من رواية الحسن عن عمر ، وفيها انقطاع ، إلا أن مثل هذا اشتهر ، فتكفي شهرته) .

وبهذا الفقه العمري الواعي لكتاب الله ، حسم أمير المؤمنين هذه القضية في بدايتها ، وسد باباً للتشدد والتنطع ، ولو كان تساهل فيه لربما هبت منه رياح فتنة لايعلم إلا الله تعالى عواقبها .

نظرة عامة في

الفقه والتشريع

بقلم: مصطفى أحمد الزرقاء

الفقه في اللغة هو: الفهم العميق، وشواهده اللغوية معروفة كثيرة.

أما في الاصطلاح، فللفقه عند علماء الشريعة معان متعددة:

أولها: أن الفقه يعبر عن العلم الذي يسمى من يحصل له: فقيهاً. ويعرفونه من هذه الزاوية بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العملية المستفاد من أدلتها التفصيلية.

فحفظ الأحكام دون معرفة الدليل لا يسمى فقهاً، ولا صاحبه فقيهاً، ومنشأ هذه التسمية الحديث النبوى القائل: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ».

وثانيها: أن الفقه يستعمل بمعنى الأحكام المقررة نفسها. وعلى هذا المعنى الثاني يقع التعبير بكتب الفقه. فهي الكتب التى تتضمن الأحكام الشرعية، وآراء الفقهاء حولها. وهو المعنى المراد أيضاً في مثل قولنا عن أحد الطلاب: فلان يدرس الفقه، أى يتعلم الأحكام المقررة في الشريعة.

وثالثها: أن الفقه يراد به آراء الفقهاء الاجتهادية خاصة حول النصوص التشريعية، تفسيراً وشرحاً لها، أو استنباطاً منها، أو قياساً عليها. وبتعبير أوجز: الاجتهاد.

وهذا هو المعنى المراد عند التعبير بالمذاهب الفقهيه، وهو المعنى المراد أيضاً عند الكلام عن تضخم الفقه وازدهاره وتوسعه في عصور الازدهار، أو عن جموده في عصور التخلف والانحطاط.

ففى كل ذلك إنما يراد بالفقه هذا المعنى الثالث، لأن نصوص الشريعة الأصلية الثابتة لا تطرأ عليها هذه العوارض.

والفقه بهذا المعنى هو مجال الاجتهاد واختلاف الفقهاء، وفى نطاقه نشأت المذاهب. فمن المعلوم أن نصوص الشريعة في الكتاب والسنة هي بين جميع المذاهب الفقهية واحدة، ولكن اجتهاد أصحاب هذه المذاهب في فهم نصوص الشريعة، ووجوه دلالاتها، وشرحها، والاستنباط منها، وتنزيل الوقائع على عموماتها، وفي القياس عليها، ذلك الاجتهاد في كل ذلك مختلف قليلا أو كثيراً، وقد يتباين أو يتعاكس لاحتمال النص وجوهاً عديدة في الدلالة لأسباب معروفة مقررة لدى العلماء، وموضحة مفصلة في مظانها.

ومن ثم نشأت المذاهب الفقهية الاجتهادية، وهي اختلاف طبيعي لابد منه، ولا يمكن أن يخلو منه أي فقه في نظام تشريعي، لاستحالة اتحاد المفهوم في كل شيء.

ان التقويم (أو التقييم) السليم الصحيح لاختلاف الفقهاء العلمي، وتعدد المذاهب هو أنه مزية ونعمة في حياة الأمة تنفعها وترفع مستواها الفكري، لأنه يثري المجال التشريعي النظامي فيها، وينمي الفكر الحقوقي لدى المنصرفين الى الدراسات الفقهية، فيورث هذا الفكر مرونة في التخريج والتفريع والقياس، ويكسبه دقة في ميزان المقارنة والترجيح والتصحيح، وفي النظر الاجتهادي، وليس هذا الاختلاف العلمي بلية أو مصيبة كما يظن الجاهلون.

وفي عالم القانون الوضعي يعتبر اختلاف فقهائه الشراح في أنظارهم ونظرياتهم، واختلاف الاجتهاد القضائي بين المحاكم في فهم النصوص القانونية وتطبيقها الصحيح، محل اعتزاز وافتخار لديهم لأنه شاهد ناطق بسعة الفكر الحقوقي في الأمة، وبضخامة رصيدها وميراثها، وبأصالتها في عالم القانون.

ومن الواضح أن هذا الاختلاف الاجتهادي، كما يقع بين المذاهب الفقهية الكاملة في الأصول وفي الفروع، يقع نظيره على نطاق أضيق بين فقهاء المذهب الواحد المتفقين في الأصول، لأن باب التخريج والتطبيق في تنزيل النوازل على النصوص، وباب التفريع على القواعد المستمدة من مفاهيم النصوص ودلالتها، وباب القياس والالحاق، كل ذلك هو أيضاً مما قد تختلف فيه الأنظار الفقهية وان اتحدت القواعد الأصولية، ومن ثم ينشأ الاختلاف الفقهي وتعدد الأنظار والآراء والأقوال في داخل المذهب الواحد، نظير ما ينشأ بين المذاهب المتعددة المستقلة.

ان مقياس الرقي في الحياة الانسانية ليس هو منجزات الحضارة المادية، وانما هو مدى ادراك الفرد والأمة لفكرة الحق والواجب، ومدى الالتزام بهما والتقيد بحدودهما فى السلوك، أى معرفة الانسان بما له وما عليه، ووقوفه عندهما. وهذا الادراك هو المميز الأساسى لحياة الانسان عن سائر الحيوان، فان الحيوان، مهما وجد فى بعض انواعه من مزايا وقدرات، ومهما توافر فى بعض أنواعه من درجات بارزة مرموقة في الذكاء، هو فاقد قدرة الادراك لفكرة الحق والواجب، التي جهز الله تعالى بها الانسان، وحمله بحسبها مسؤوليات عن نفسه وعن غيره.

ان هذا الادراك لفكرة الحق والواجب ومعرفة الانسان ما له وما عليه، معناه فهم النظام الذي يجب أن يسود المجتمعات الانسانية، وموقعه وأهميته في حياتهم الاجتماعية، إذ بدونه يعيش الانسان — كغيره من أصناف الحيوان —

حياة الغاب ، التي يكون الحق فيها للظفر والناب .

وهذا النظام ، بمفهومه العام ، قد عرف له في الحياة البشرية طريقان أو مصدران :

أحدهما : ان يضع الناس لأنفسهم في كل مجتمع ، النظام الذي يريدونه لتحديد الحق والواجب ، بحسب عقولهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم ومثلهم العليا وتصورهم للخير والشر ، فقد يخطئون أو يصيبون ، وقد يصلحون من جانب ويفسدون من جانب آخر .. وهذا ما يسمى بالنظام الوضعي ، وهو مختلف جداً بين أمة وأخرى ، وبين مجتمع وآخر.

ثانيهما : هو المصدر الالهي ، حيث يوحي الله تعالى بأصول الشرائع والنظام إلى رسله وانبيائه الذين يرسلهم إلى البشر ، فيحملونها إليهم مع دعوتهم إلى الايمان بالله وبما جاء من عنده من أوامر ونواه تمثل قواعد النظام الذي يكلفهم طاعته والسلوك في ظله .

وفي جميع الاحوال يعتبر من أبرز مآثر الأمم في التاريخ الانساني : ما لها من رصيد في هذا المجال ، أي في مجال الحياة النظامية تشريعاً وفقهاً ونتاجاً .

ومن ثم ندرك عظم الشأن في قول نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو قوله الأنف الذكر : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » فان دين الاسلام يقوم على أربع ركائز :
عقيدة ، وعبادة ، ونظام ، وسلوك .

* * *

بعد هذه الاستعراضة العجلى نخلص إلى نتيجة عظيمة الشأن والأهمية وهي وجوب التمييز بين مفهوم الشريعة الاسلامية ، ومفهوم الفقه الاسلامي :

أ ـ فالشريعة الاسلامية هى : جميع الأحكام التشريعية في الاسلام التي تتضمن أمراً أو نهياً أو إباحة مما جاءت به نصوصها الأصلية في القرآن العظيم ، وفي الحديث النبوي الصحيح الثبوت .

ب ـ أما الفقه الاسلامي فهو مجموع الآراء الاجتهادية للفقهاء في تفسير نصوص الشريعة الآنفة البيان ، وما استنبطوه منها من نظريات فقهية كبرى أساسية ، كنظرية الأهلية ، ونظرية البطلان ، ونظرية العرف ، ومن قواعد كلية كقاعدة « ان العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمبانى » ومن تطبيقات وتخريجات على النصوص العامة ، ومن أقيسة أصولية في مسائل لا نص فيها على مسائل منصوصة ، ومن التقريرات الاستحسانية التي يخالف فيها حكم القياس ويعدل عنه في قضايا معينة إلى حكم استثنائي لملابسات خاصة في تلك القضايا تستوجب هذا العدول (كما في مسألة مدة الانتظار في زوجة المفقود) ، كل ذلك الى جانب القضايا الاستصلاحية التي تقرر فيها الأحكام عند عدم النص ، وتنزل على قاعدة « المصالح المرسلة » .

وهذا الفقه الذي يقوم على أيدي رجاله من حول النصوص التشريعية الأصلية ، في صوره العديدة المختلفة من شرح وتعليل ، وتعريف وتكييف ، وتأصيل وتفصيل ، وتخريج وتقعيد ، وإلحاق وتفريق ، وتفريع وتنويع ، وغير ذلك من صور التفقه ومسالكه ووجوهه ، وذلك لتفسير الشريعة ، وفهم مرامي نصوصها ، وحسن تطبيقها ، هو الثروة التي يتكون منها الرصيد الحقوقي الناطق بما للأمة من أصالة ، ورسوخ قدم ، وعراقة في طريق النظام والادراك الحقوقي ، مما هو مدار الاعتزاز والمباهاة في الأمم بماضيها الحقوقي الذي هو عنوان التقدم والرقي في الحياة الانسانية ، كما سبقت الاشارة اليه ، باعتبار أن مقياس الرقي في الحياة الانسانية يستند الى مدى ادراك الانسان ومعرفته بما عليه وبما له من التزامات وحقوق ، ومدى تقيده بذلك في مجتمع انساني يقوم على النظام والالتزام والمسؤولية .

ونتيجة هذا التمييز الواجب بين مفهوم الشريعة في نصوصها الأصلية ، ومفهوم الفقه الذى يقوم من حولها بفهم الفقهاء واجتهادهم وعملهم العلمي والفني تطبيقاً وتعليماً ـ نتيجة ذلك هى أن هالة القدسية المتوجة بالعصمة في شرع إلهي المصدر ، كنظام الاسلام ، إنما هي لنصوص الشريعة الأصلية وحدها ، ولا يتمتع بها الفقه الذي هو فهم الفقهاء الاجتهادي ، مهما علا قدرهم ، وعظمت قيمة عملهم ، لأنهم ليس أحد منهم بمعصوم في فهمه واجتهاده ، ولذلك اختلفت آراؤهم وأفهامهم واستنتاجاتهم وتقريراتهم ، بل تعاكست في كثير من النواحي حول النص الواحد من الكتاب ، أو السنة النبوية .

وهذا المنطلق أساسي في حيوية الفقه وحركته ونموه واستمرار آفاقه في التوسع بلا حدود ، كما هو أساسي جداً في قابلية الفقه للاستجابة إلى حاجات الحياة المتطورة ، وتقدم الحلول الصحيحة لمشكلاتها في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها العامة ، حظراً ، أو أمراً ، أو إباحة ، بحسب مقاييس الحق والباطل ، والعدل والجور ، والمصالح والمفاسد ، في موازينها الدقيقة السديدة

كل ذلك بعد توافر الأهلية بمقياسها الشرعي في المتفقهين الذين يتصدون للنهوض بهذه المهمة الجليلة ، شأن كل علم وأهل الاختصاص فيه .

وفي هذا المضمار ينطبق القول المأثور : كم ترك الأول للآخر . فقد يوحي تطور الحياة وأحداثها بمدارك جديدة في النصوص ، وتظهر مع الزمن وتنفتح نوافذ في فهم النصوص وتعليلها وحكمتها ، لم تكن ظاهرة للأنظار من قبل

ومن ثم تتجلى أهمية الاجتهاد في استمرار حيوية الفقه ، فهو روحه الذي يدفع به في طريق الحركية ، واذا وقف الاجتهاد بفقدان أهله وأهليته وقف الفقه وجمد ، وعجز عن الاستجابة لحفظ النظام السليم في الحياة ، وتلبية حاجاتها ، وتقديم الحلول الصحيحة لمشكلاتها فى ضوء الشريعة الاسلامية ، ووفقاً لمقاصدها وقواعدها .

ولكن الاجتهاد الذي كان في الماضي فردياً ، لا يجوز اليوم أن يستأنف فردياً ، لأن للاجتهاد الفردي ـ في ظروف حياتنا الحديثة ـ محاذيره التي أثارت لدى فقهاء القرن الخامس الهجري فكرة وقفه . فيجب أن يعود اليوم اجتهاداً جماعياً يمارسه مجمع فقهي . وهذا محل حديث آخر ان شاء الله .

ماذا أقول؟!

شعر: الشيخ عليوه مصطفى عليوه

ماذا أقولُ لأمةِ الإسلامِ … وأبثُّ من حُزني ومن آلامي
ضيعتمُ مجداً تألّقَ عالياً … وسكرتمُ في صحوةِ الأيامِ
لَهْفي على الإسلامِ ضلَّ حماتُهُ … وغدا بَنُوهُ الغرُّ كالأيتامِ
وتفرّقوا شِيَعاً فكلُّ جماعةٍ … تبِعَتْ شِعارَ البغيِ والأوهامِ
كانوا الهداةَ لِمَنْ تردّى حائراً … ومثابةَ الإعزازِ والإكرامِ
لَمْ تعْرِفِ الدُّنيا رَعيلاً مثلَهُمْ … نَشَرَ العَدالةَ .. صانَ كلَّ ذِمامِ
ساروا على هامِ الزمانِ أعزّةً … مِنْ كلِّ شَهْمٍ طاهرٍ وهُمامِ
حَكَموا فكانَ العدلُ نبراساً لَهُمْ … نَعِمَ العِبادُ بِرحْمَةٍ وسَلامِ
يُمْسي الأميرُ بخشيةٍ مِنْ رَبِّهِ … ويعسُّ بينَ مَهاجعِ النُوّامِ
فلَعلَّ مكروباً يُنَفِّسُ كربَهُ … ما بَيْنَ فَقْرٍ مُدْقِعٍ وسقامِ
ويَقولُ في صِدْقٍ يَفيضُ صراحةً … ويصُوغُهُ لحْناً مِنَ الإلْهامِ
لوْ أنَّ في أَرْضِ العِراقِ مَطِيَّةً … عثَرَتْ لَبُؤْتُ بِشِقْوةٍ ومَلامِ
والآنَ - وارَبّاهُ - يُقتَلُ اخوةٌ … وهُمُ الأعِزّةُ مِنْ ذَوي الأَرْحامِ
وكأنَّ قَوْمي قدْ تبلَّدَ حِسُّهُمْ … فتراهُمُ جُثَثاً مِنَ الأَصْنامِ
أسفي على الأفغانِ لم يجِدُوا يداً … واستْ جُروحاً أُجِّجتْ بِضِرامِ
وتساقُطِ « النابلْمِ » فوقَ بُطولةٍ … حَقَرتْ دُعاةَ الشَّرِّ والآثامِ
قُلْ لي بربِّكَ ما تُريدُ حَضارةٌ … سَلكتْ سَبيلَ الغَضْبِ والإيلامِ
لَمْ تَعْرِفِ الخَلّاقَ - جلَّ - وإنَّهُ … لَوْ شاءَ أَذْهَبَ صَوْلَةَ الظُّلّامِ
عميتْ عنِ الدّينِ الحنيفِ حَماقَةً … رَضِيَتْ حَياةَ الظُّلْمِ والإِجْرامِ
فكأنَّها الأنْعامُ ضَلَّ رُعاتُها … راحتْ تَخَبَّطُ في بَهيمِ ظَلامِ
نَشَروا سَفاهاتٍ فضلَّتْ أمّةٌ … سارَتْ وَراءَ المَبْدَإِ الهَدّامِ
شُدّوا العَزائِمَ واثأَروا لأُخُوَّةٍ … لَمْ يرتَضُوا بالجُبْنِ والإِحجامِ
فالروسُ يَسْتَشْري داؤُهُمْ ووباؤُهُمْ … ويَفُتُّ في الأَرْواحِ والأَجْسامِ
وعدُوا البريَّةَ جنّةً مَوْهومةً … والعيْشُ في ظلٍّ مِنَ الأَحْلامِ
فإذا حياةُ الكادحينَ مَذَلَّةٌ … وإذا الشَّقاءُ شريعةُ الأَقْوامِ
يا لَيْتَ قومي يَعْلَمونَ فَيَنْهَضوا … لا يَعْبأُونَ بِمُتْعةٍ وحُطامِ
أيْنَ المَوَدَّةُ والتَّراحُمُ بَيْنَنا … وأواصِرُ القُرْبى مِنَ الأَعْمامِ
ومآثِرُ المَجْدِ التّليدِ وقادةٌ … نَشَروا هِدايَتَهُمْ بِكُلِّ مَقامِ
فلَطالَما ساقوا الجُيوشَ أشاوِساً … وتألّقوا بالبيضِ والأَعْلامِ
قُرآنُهُمْ نورُ الكتائِبِ في الدّجى … وحُداؤُهُمْ في السَّهْلِ والآكامِ
ما ضَرَّ لَوْ رَجَعَ الأنامُ لِشِرْعَةٍ … غَرّاءَ تَسْمو فَوْقَ كُلِّ نِظامِ ؟!
فهْيَ الحَياةُ لِمَنْ يَعيشُ مُكَرَّماً … فيها شِفاءُ القَلْبِ والأَسْقامِ
لا تَرْتَضي ضَيْماً يَحيقُ بأَهْلِها … فَمَتى نَرُدُّ لِرَحْمَةِ العَلّامِ ؟!
يا قَوْمُ قَدْ جاءَ النَّذيرُ فَبادِروا … واسْتَمْسِكوا بِمَبادِئِ الإِسْلامِ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ
وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

الروم - ٩ -

صدق الله العظيم

اطلالة على قلعة الناصر صلاح الدين

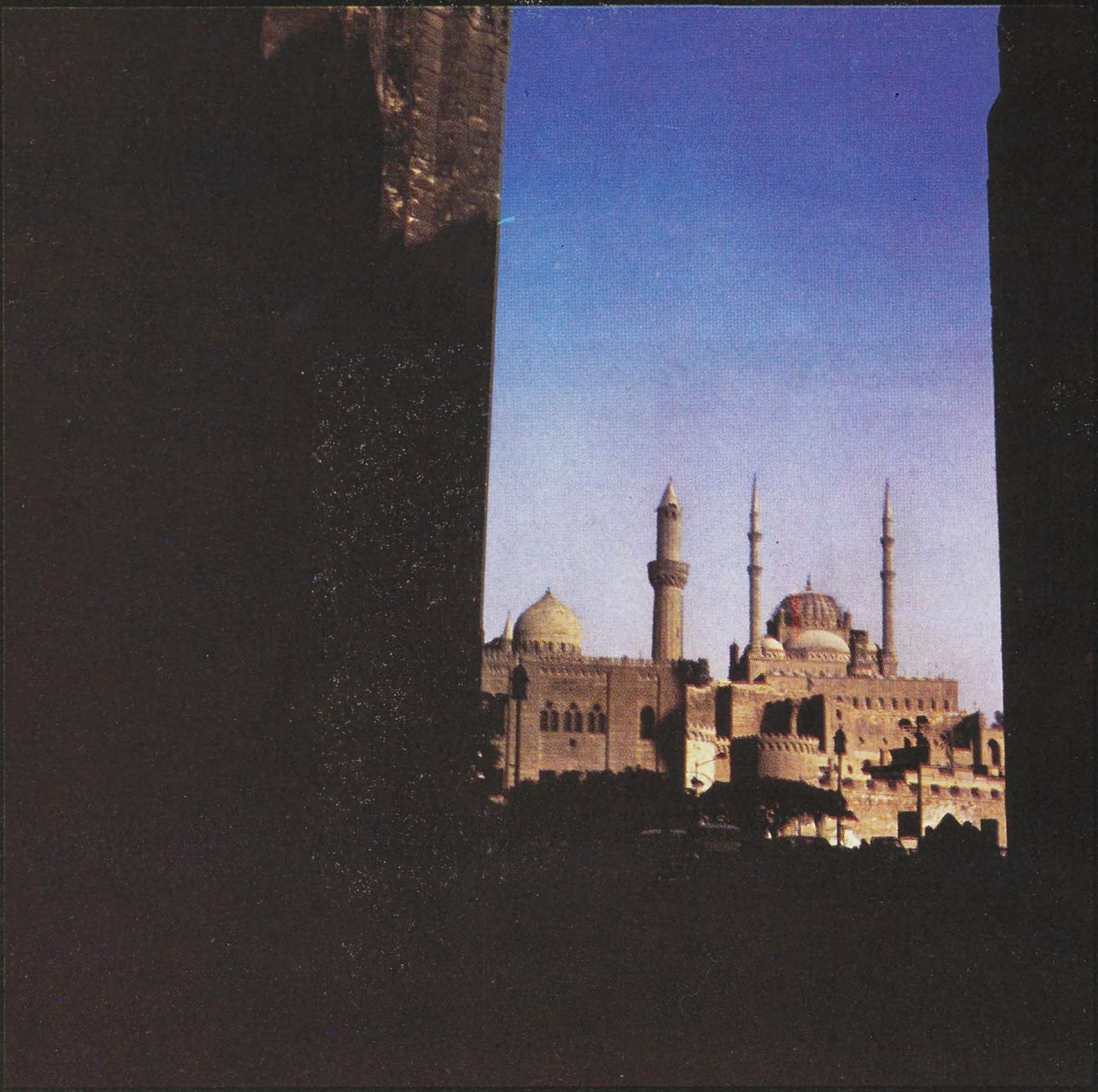

بقلم: سليمان سيد قناوي

اطلالة على قلعة الناصر صلاح الدين

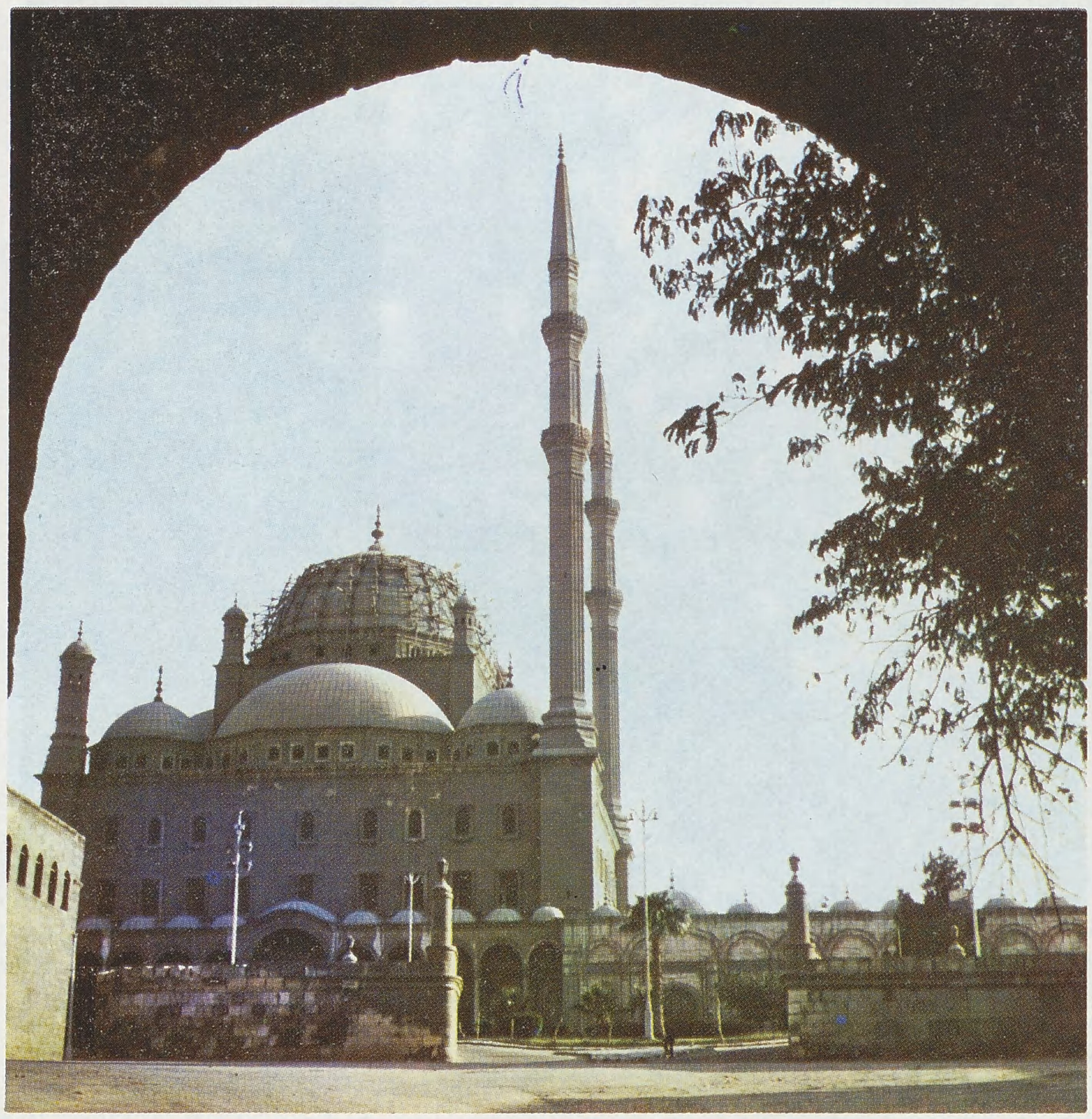

يتوقف بنا الزمان ...
نقلب في الصفحات المطوية ..
تحملنا الأوراق على سطوره ..
نتوقف ...
هنا .. اسم الله مرفوعاً ..
نتذكر ابن الايوبي ..
وندخل الى قلعته ..

الزمان : عام ٥٧٩ هجرية .
المكان : إحدى ربا القاهرة القديمة .
الموقف : صلاح الدين الايوبي بعد أن قضى على الدولة الفاطمية وقد رأى أن مصر والقاهرة ، لكل واحدة منها سور لايحميها فقال : «إن أفردت لكل واحدة سوراً احتاجت إلى جند كثير يحميها . وإني أرى أن أدير عليها سوراً واحداً من الشاطىء» .. وأمر ببناء قلعة في الوسط عند مسجد سعد الدولة على جبل المقطم .. وكانت قلعة صلاح الدين

ربانا تزدهر وتعلو ..
قاهرة المعز .. مبتسمة ..
فأحجار الاهرام تتقطع ...
وأرض المقطم تزدان ..
وقباب القلعة تظهر ..

لم تكن الاسوار التى بناها صلاح الدين قبل بناء القلعة الا صورة منقحة لاسوار بدر الجمالي ، أما القلعة فقد كانت فكرة مبتكرة .

وعلى الرغم من قصر مدة اقامة صلاح الدين في القاهرة ، فقد رغب في أن يجعل القلعة مقراً لسكناه ، ولكي نفسر كيف أراد أن يشيدها كقلعة للدفاع ، نعود إلى حملات صلاح الدين في سوريا ، حيث لاتخلو سوريا من قلاعها .. فنظر بعينه العسكرية ورأى حاجة القاهرة إلى قلعة تحميها ، فاختار صلاح الدين المكان لاقامة تلك القلعة التى تحكم القاهرة على ارتفاع (٢٥٠) قدماً ، ولو أنه كان من ورائها على الجبل مواقع أعلا ، تحكم موقع القلعة ، وتشرف عليها بنيرانها ، فاننا لاننسى مكانة الاسلحة الحربية

القديمة بجانب الاسحلة الحديثة ، والنتيجة يجب أن لا تجعلنا نبخس المهندسين العسكرين في القرن الثامن حقهم من الكفاءة والمقدرة في فن المعمار .. فان عملهم لايزال ملء أسماع الدنيا .

قراقوش يوجه رجاله ..
الاحجار تتراص وتعلو ..
القفر يتحول دنيا ..
والأرض تصبح متراساً ..

وأمر صلاح الدين بتنفيذ مشروع بناء القلعة في عام ١١٧٧م وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي الخصي ، أحد أمرائه المخلصين ، ولم ينقض على العمل ست سنوات حتى نقش على الباب المدرج في الجدار الغربي ما نقرأه إلى يومنا هذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم .. أمر بانشاء هذه القلعة الباهرة المجاورة لمحروسة القاهرة التى جمعت نفعاً وتحسيناً وسعة على من التجأ إلى ظل ملكه ، وتحصيناً .. مولانا الملك صلاح الدنيا والدين .. أبو المظفر يوسف بن أيوب .. محيي دولة أمير المؤمنين على يد أمير مملكته ومعين دولته قراقوش

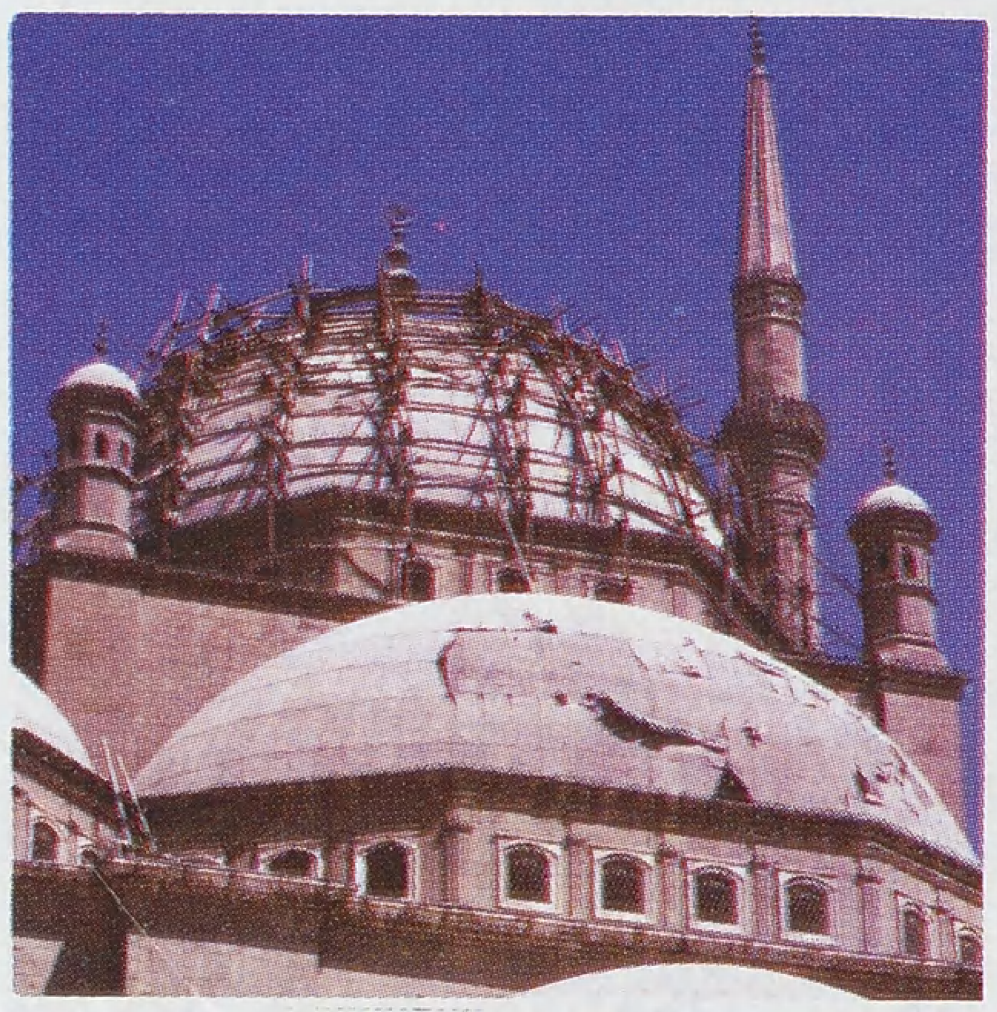

ابن عبد الله المالكي الناصري في سنة ٥٧٩هـ (أى في عام ١١٨٣ ــ ١١٨٤م) .

تقع الاهرام وتتساقط...
لتظهر قلعة المظفر ..
في مكان الموتى ..
تنطلق الحياة ...
وتبعث الاحجار ..

ولكى يشيد صلاح الدين القلعة هدم عدداً كبيراً من الاهرام الصغيرة التي كانت بالجيزة تجاه مصر ، وكانت كثيرة العدد ، ونقل ما وجد بها من الحجارة وبنى به السور والقلعة وقناطر الجيزة وهدم ما وجده في موقع البناء من قبور

وقام بأكثر أعمال نحت الاحجار : الأسرى الفرنج الذين أسرهم صلاح الدين في معاركه ، ولقد زار السائح الاندلسي ابن جبير القاهرة في عام ١١٨٣م فشاهد الأعمال التي يقوم بها الاسرى الفرنج وكان عددهم وفيراً جداً

يموت ابن الايوبي ..
فتنطفىء القلعة ..
أسراب البوم تنعق ..
وحزن الاكوام يتجمع ..
فيأتي الكامل ليكمل ..

مات صلاح الدين قبل أن ينتهي بناء القلعة ، فأهمل العمل مدة إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل فأتم بناء القلعة ، وما برح يسكنها حتى مات ، فاستمرت من بعده «دار مملكة مصر» حتى عام ١٨٥٠م أي بعد دخول محمد علي ، ولقد طرأت على كل مبانيها تغييرات واضافات متعددة لانرى فيها اليوم من أعمال صلاح الدين الأولى سوى بعض أجزاء السور والأبواب .

ونترك صفحات التاريخ ..
لنتلمسه بأيدينا ...
تحملنا الآثار ونمشي ...
ننزل درجات التاريخ ..
وننطلق بين جنباته ...

هانحن الآن نصعد في الشارع المار بحذاء سور القلعة إلى أن نصل إلى بابها الكبير ، فتطالعنا فوقه لوحة من الرخام تستقبلنا تلك العبارة التي تشيع التفاؤل في نفس قارئها : «يامفتح الأبواب» ونجتاز قبواً بعرض الباب العظيم ، طوله نحو عشرة أمتار إلى أن ندخل طريقاً واسعاً ، صاعداً إلى باب آخر ونتلفت إلى الوراء فنرى أعلا الباب الأول من الداخل لوحة عليها باقي العبارة التي طالعناها من الخارج وهي : «افتح لنا خير باب» ونمضي في الطريق الذي تطل عليه أبراج المدافع المتناثرة في سور القلعة العظيم والذي دارت فيه موقعة المماليك المشهورة .

فاذا ما اجتزنا الباب الثاني ، وجدنا في مواجهتنا : مسجد محمد علي ، وخلفه قصر الجوهرة ،وإلى اليسار دار صك النقود والمدرسة الحربية القديمة وقصر الحرم ، ومسجد السلطان قلاوون وبئر يوسف المشهور ...

كما نرى في هذه الناحية باب برج المقطم ، الباب الثاني للقلعة الذي يؤدي إلى جبل المقطم ، وفي دائرة قصر الحرم نجد مسجدا صغيراً بناه سليمان باشا ، أحد ولاة الاتراك في

اطلالة على قلعة الناصر صلاح الدين

سنة ١٥٢٨م وبين هذه الدور نشاهد الحدائق والأفنية الواسعة وترى أسوار القلعة الشاهقة بأبراجها المتينة وتحصيناتها الحربية العظيمة تحيط بنا من كل جانب ، وننظر من فجواتها فاذا القاهرة الواسعة تحيط بنا وقد بدت بناياتها وعمائرها الشاهقة كالدمى الصغيرة التي لايكاد الرائي يستبينها تتلاشى الاشياء وتتضاءل ...

نتوقف .. سابحين في عبق التاريخ
سراديب الآمال تحملنا ...
ننزل اليها .. لنتلمس ..
درجات التاريخ طويلة ...
وبريق المرمر .. ينقلنا ..

ونبدأ بزيارة مسجد محمد علي .. هذا المسجد قائم على مساحة قدرها (٢١٠٠) متر مربع ، وقد بدأ محمد علي بناءه في سنة ١٨٣٥م واستدعى لبنائه مهندساً من تركيا اسمه بوشناق ، وطلب أن يبنيه على نمط مسجد السلطان أحمد في الآستانة .. وقد توفي قبل أن يتم بناءه فدفن في الضريح الذي أعده لنفسه ، ثم أكمل البناء عباس الأول .

وهذا المسجد مغشاة جدرانه من الداخل والخارج بالرخام المرمري المستخرج من محاجر بني سويف ، وارتفاع قبته على أرض المسجد (٥٣) متراً وقطرها (٢١) متراً ، وله مئذنتان رشيقتان يبلغ ارتفاعهما من مستوى أرض المسجد إلى قمتهما (٨٤) متراً ، ويصعد الصاعد داخلهما (٢٥٦) درجة ، ولذلك يرى هذا المسجد من جميع انحاء القاهرة ، ومن أبعد المسافات فيها ، وهو مضاء بعدد كبير من الثريات الكهربية ، يبلغ (٣٨١) مصباحاً ، وبالقبة الكبيرة نجفة من (٧٢) فرعاً ، وبناء المسجد مربع طول ضلعه (٤١) متراً ، وفي الركن الغربي القبلي فيه مقصورة من النحاس تحوى قبر محمد علي .. وجميع حوائط المقصورة وأعمدتها من المرمر المغطى بالحرير السميك .

وتدق الساعة الأثرية ..
فنعود إلى حالتنا العصرية ...
عقارب تاريخية تدق فينا...
وثوان الزمن القديمة تلاعبنا ...
فنعود الى الكون الفجري ..

وفي الرواق الغربي من صحن مسجد محمد علي نجد الساعة الأثرية الكبيرة التي أهداها لمحمد علي ملك فرنسا «لويس فيليب» سنة ١٨٤٥ م ، ومازال في برجها المزخرف الجميل الذي يرتفع عن مستوى أرض المسجد (١١) متراً .. وقد كانت هذه الساعة معطلة ، وبرجها مصدعاً ، وعندما رآها الملك فاروق لأول مرة توقف عندها وسأل عن سبب تعطلها فلما عرف أن الفنيين من المصريين والأجانب أجمعوا على استحالة اصلاحها ، ابتسم وأمر بنقل أجزائها الى ورشته الميكانيكية الخاصة بقصر عابدين ، حيث عكف الملك مع بعض الفنيين المصريين على اصلاحها في الوقت الذي رمم فيه برجها المهندسون الفنيون ، وفي يوم ٢٤ مايو عام ١٩٤٤م كانت الساعة في مكانها تبعث رنين دقاتها العالي على مدى عشرات الأمتار ، وتبدو للناظرين من كل جهة من الجهات الأربع . وقد صعد الملك يومئذ برجها وأدار عقاربها بيده ...

تتناثر قطرات الماء .. وتهفو ...
وتربض السباع .. فتزأر ...
كأنها شاهد التاريخ .. لأعيننا ...
النقوش تملأ دنيانا ...
والأرض .. تكاد .. أن تنطق ..

ونخرج من مسجد محمد علي الى الساحة التي تتوسط ما بينه وبين قصر الجوهرة ، فنرى في وسطها الفسقية المرمرية البديعة بسباعها الأربعة التي تتدفق من أفواهها المياه ، ونرى الكشك الخشبي الصغير القائم على حافة السور الكبير ، والمشرف على القاهرة كلها ثم الكشك الكبير الذي يتوسط الحديقة .

وندخل بعد ذلك الى قصر الجوهرة من بابه المطل على هذه الساحة فنرى في صدر الممر المؤدي الى غرف القصر وأبهائه لوحة زخرفية رائعة تحمل احدى كلمات محمد علي المأثورة : «إني لم أبلغ ما بلغت إلا بمشيئة الله ثم سمعتي بين شعبي» وعليها توقيعه وتاريخ ميلاده في قوله سنة ١٧٦٩ م وتاريخ وفاته فى القاهرة وفوقها شعاره السلطاني .

وقد بنى محمد علي هذا القصر سنة ١٨١٣ م على أن يخصص لاستقبال السفراء وكبار الزائرين ، وهو يحتوي على غرف واسعة منها : القاعة التي كان يجلس فيها على أريكة تتصدرها فيشرف من النوافذ التي خلفه على القاهرة كلها ، ومنها قاعة العرش ، وقاعة الحفلات الكبرى ، وقد أعادت أيدي الفنيين المصريين هذا القصر الى حالته الأولى بنقوشه وزخارفه التي تملأ سقوفه وحوائطه ، ومن بين هذه النقوش مجموعة من صور الأسطول المصري في عهد محمد علي .. وتعتبر سجلا هاماً ينفرد به هذا القصر ..

وقد ألحق بهذا القصر حمام محمد علي المرمري المشهور .. وهو مبني على النمط التركي المعروف ، كما ألحق به بناء أعد ليكون متحفاً للفن .

ونخرج من قصر الجوهرة الى فناء يفصل بينه وبين سراي العدل التي تتكون من عدة غرف تتوسطها قاعة كبيرة .. تصل في الطول الى (٥٠) متراً وفي العرض الى (٢٠) متراً ، وكان يعقد فيها محمد علي مجالس استشاراته ومجالس أحكامه ، وكانت دواوينه تشغل باقي الغرف .

وتمتد الدرجات وتمضي ...
لازال في القصور كثير ...
وبئر التاريخ .. لا ينضب ..

وندخل قصر الحرم الذي بناه محمد علي لسكنه الشخصي هو والأسرة العلوية ، ولسكن حاشيته وجنوده ، ويتكون من ثلاثة أجنحة فخمة فيها نقوش بديعة ، وفي هذا القصر كان يقيم الجيش المصري وفرسان الحرس الملكي والمتحف الحربي ، والى جوار قصر الحرم نجد دار صك النقود ، وكانت منشأة من قبل عهد محمد علي ، فلما تولى هو عرش مصر جددها ، وأثبت هذا التجديد في لوحة من الرخام مازالت تعلو باب الدار الأوسط وقد كتب عليها ما يأتي : «جدد هذا المكان المبارك الوزير الأعظم محمد علي باشا» وكان ذلك في عام ١٢٢٧ هـ وكان يعمل في هذه الدار في عهد محمد علي (٥٠٠) عامل ، واشتهرت النقود المصرية والميداليات التي كانت تضرب وتتنئذ في جميع أقطار العالم بجودة الصنع وضبط العيار .

ونزور بعد ذلك بئر يوسف التي بناها صلاح الدين على عمق (٨٨) متراً في قاع الأرض لتخزين مياه النيل ، وكانت تدور حول هذه البئر خرافة تتلخص في أن من يزورها من النساء العاقرات تشفى من عقمها وتلد ، ولذلك كان يفد اليها كل يوم عشرات من النساء .

ونترك درجات التاريخ ونرحل ...
وتمتد خيوط الزمان لتتشابك ..
والكل لازال يحدق ...
الأثر مازال يمسكنا ...
وتجاعيد النقوش تأسرنا ...

والآن نعود الى النقطة التي بدأنا منها لنجد أمام قصر الجوهرة ساحة كبرى مهدت في أعلى موضع من القلعة وغرست فيها حديقة نضرة ذات أشجار باسقة ، وفي وسطها نافورة من حولها سباع تخرج من أفواهها المياه .

نعود .. نهجر الأكوان الفجرية ...
نستيقظ على ضجيج العصر ...
وزمام الدنيا التي تزحف ..
نسرح .. نجري .. نثور ...
كم كانت أيدي العصر .. آثمة ...

حين امتدت .. لتأكل نقوش الزمان
يحتضر التاريخ في أيدينا ...
ونسكت ...

عبد الرحمن عبد التواب مدير الآثار الاسلامية نستيقظ على صيحات تحذيره من الخطر الذي يحدق بالقلعة .. فيقول :

إنه رغم أن معاهدة لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية تحرم نهائياً استعمال الأماكن الأثرية للاغراض الحربية وما شابهها ، حتى ولو استخدمت كمخازن .. فان ذلك لم يمنع ادارة امدادات الشرطة وبعض الوحدات الأخرى من استخدام القلعة وبطريقة سيئة للغاية ، بلا ادراك لأهمية المكان التاريخية .. وإن هيئة الآثار قد طالبت هذه الجهات طوال السنوات الماضية بالخروج من المبنى الأثري بلا فائدة . بل انها تمادت وأقامت مباني حديثة وورشاً داخل القلعة مما أدى الى تشويه منظرها الداخلي .. ويذكر مدير الآثار الاسلامية أن هناك الكثير من المشروعات السياحية المعطلة لاستغلال القلعة وتاريخها ، مثل : عمل تذكرة موحدة نسائح يركب بها عربات «حنطور» صغيرة تطوف به أنحاء القلعة بينما يرتدي الحراس الزي المملوكي ، وكذلك مشروع انشاء كافيتريا على الطريقة العثمانية ، وإعادة مشروع الصوت والضوء ، وإن كل هذه المشاريع ستجذب السائح من جديد الى قلعة صلاح الدين ...

كفاءة زوجية :

● اختصم أبو الأسود الدؤلي وزوجته في ولد لهما ، وترافعا إلى زياد بن أبيه والي البصرة ..

فقال زياد : ما خطبكما ؟

قالت المرأة : خصمان اختصما في ولدهما .

قال زياد : فلتدل المرأة أولا بحجتها .

قالت : أصلح الله الأمير ، هذا ابني ، كان بطني وعاءه ، وحجري فناءه ، وثديي سقاءه أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام فلم أزل كذلك سبعة أعوام ، فحين أملت نفعه ، ورجوت دفعه ، غصبه مني قهرا ..

فقال زياد : وأنت يا أبا الأسود ما هي حجتك وما جوابك ؟

فقال أبو الأسود : أصلحك الله أيها الأمير ، فأنا حملته قبل أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ..

فقالت المرأة : لقد صدق أيها الأمير ، ولكن حمله خفاً وحملته ثقلاً ، ووضعه شهوة ووضعته كرهاً . !!

قال زياد : والله لقد وازنت بين الحجتين فما وجدت لك عليها من سبيل ..

وفي رواية أخرى ، فلما قالت:ووضعـه شهوة ، قال أبو الأسود : أنت أولى ، ودفع إليها الولد معتذراً ..

حملتها لأعمى القلب :

● قال بعضهم : خرجت في الليل لحاجة ، فاذا أعمى على عاتقه جرة وفي يده سراج ، فلم يزل يمشي حتى أتى النهر ، فملأ جرته وانصرف راجعاً ..

فقلت : يا هذا ، أنت أعمى ، الليل والنهار عندك سواء ..

فقال : يا فضولي ، حملتها معي لأعمى القلب مثلك ، يستضيء بها فلا يعثر بي في الظلمة فيقع على فيكسر جرتي ..

مناصحه

● دخل عمر بن عبد العزيز يوماً على الوليد بن عبد الملك وعنده رجاء بن حيوة فقال له :

ـ يا أمير المؤمنين ، إن عندي لك نصيحة ، فاذا خلا لك عقلك ، واجتمع فهمك فسلني عنها .

ـ هات ما عندك .

ـ إنه ليس بعد الشرك إثم أعظم عند الله من الدم ، وان عمالك يقتلون ويكتبون لك ذنب المقتول ، وانت المسؤول عنه والمأخوذ به ، فاكتب إليهم ألا يقتل أحد منهم أحداً حتى يكتب لك بذنبه ، ثم يشهد عليه ، ثم تأمر بأمرك على أمر قد وضح ..

الله يعلم حيث يجعل رسالته

● كان هشام بن اسماعيل والياً على المدينة المنورة من قبل عبد الملك بن مروان ، فكان يسيء إلى سعيد بن المسيب وإلى علي زين العابدين بن الحسين ، ولما أصبح الأمر للوليد بن عبد الملك ، وكان يسيء الرأي فيه ، فلم يكتف بعزله بل كتب الى الوالي الجديد : عمر بن عبد العزيز بأن يوقف هشام بن اسماعيل للناس عند دار مروان ليوجهوا له الاتهامات ، فأوقفه ، فقال سعيد بن المسيب لابنه ومواليه :

ـ لا يعرض منكم أحد لهذا الرجل فيَّ ، تركت ذلك لله وللرحم ، أما كلامه فلا أكلمه أبداً . وأما علي زين العابدين فانه مر ولم يتعرض له بل قال في رقة :

ـ هل لك من حاجة نقضيها لك ؟

فلما اجتاز به وتجاوزه ، ناداه هشام :

ـ الله يعلم حيث يجعل رسالته .

لا تشيرنّ على وغد :

● أوصى ابن هبيرة ولده فقال :

لا تكن أول مشير ، وإياك والهوى والرأي الفطير ، ولا تشيرن على مستبد ، ولا على وغد ، ولا على متلون ، ولا لجوج . وخف الله في موافقة هوى المستشير ، فان التماس موافقته لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة .

بين الصديق وخالد رضي الله عنهما :

● قال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما :

ـ فر من الشرف يتبعك الشرف .

ـ واحرص على الموت توهب لك الحياة .

كل ينفق مما عنده

مر المسيح عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود ، فقالوا شراً ، فقال لهم خيراً .. فقيل له : إنهم يقولون شراً وأنت تقول لهم خيراً .. فقال : كل ينفق مما عنده

طريق الجنة وطريق النار :

● عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

«عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدي إلى البر ، وان البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً .. وإياكم والكذب ، فان الكذب يهدي إلى الفجور ، وان الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ..

إن العرب لا تستخذي

● شك الأصمعي في لفظ : استخذى (خضع) وأحب أن يستثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة ؟ قال ، فقلت لأعرابي :

أتقول استخذيت أم استخذأت؟

قال الأعرابي : لا أقولهما

فقلت : ولم ؟

قال : لأن العرب لا تستخذي ..

العمل العظيم بحاجة إلى رجال كبار

● يقاس قدر الدولة بقدر أبنائها ، فان هي صغرت من شأنهم ، وحطت من قيمتهم ليكونوا أداة طيعة في يدها ـ حتى ولو كان ذلك من أجل أغراض نافعة ـ فسوف ترى أنها لن تستطيع أن تؤدي بمعونة رجال صغار كهؤلاء أي عمل عظيم ..

كما لابد أن ترى آخر المطاف أنه لا قيمة لهذه الأداة التي ضحت في سبيل الحصول عليها بأفراد الشعب ، إذ قضت على قوة الوطن الحيوية ، لا لشيء إلا لكي تتمكن من تسيير دفة الحكم بسهولة ..

جون ستيورات ميل

فقيراً إلى ماقدمت

● لما مات الوليد بن عبد الملك ، صلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وأنزله إلى قبره ، وقال حين أنزله :

ـ لتنزلنه غير موسد ولا ممهد ، قد خلفت الأسلاب ، وفارقت الأحباب ، وسكنت التراب ، وواجهت الحساب فقيراً إلى ما قدمت ، غنياً عما أخرت ..

لو رتعت لرتعوا

● لما أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه وكنوز فارس ، قال إن الذي أدى هذا لأمين .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت إلى الله تعالى ، فاذا رتعت رتعوا ..

أظلم الناس لنفسه

لئيم : إذا ارتفع جفا أقاربه .

وأنكر معارفه .

واستخف بمن فوقه .

وتكبر على ذوي الفضل .

الجهاد ماض

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق ، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة » .

ما أعمق الاشارة التي ينطوي عليها هذا الحديث الشريف ، والتي تحث على صدق الجهاد ، ومداومته من أجل هذه المقدسات وغيرها من أرض الاسلام .

كتمان السر :

● قال عمرو بن العاص ضي الله عنه : ما استودعت جلاً سراً فأفشاه ، فلمته ، أني كنت أضيق صدراً منه تين استودعته إياه حتى فشاه ...

وقال بعض الحكماء : ما نت كاتمه من عدوك ، فلا طلع عليه صديقك .

قال الشاعر :

ذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
صدر الذي يستودع السر أضيق

حقيقة الإيمان

... وحقيقة الايمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الايمان ، لأنه يجاهد نفسه كذلك في أثناء مجاهدته للناس ، وتتفتح له في الايمان آفاق لم تكن لتتفتح له أبداً وهو قاعد آمن ساكن ..

ما أحقر هذه الأنفس

● ما أعظم هذه الدنيا في أنفس بعض الناس ، يعبدونها من دون الله عز وجل ، ويكفرون من أجلها بالحق والواجب ، ويدوسون في سبيلها الكرامة والوفاء وكل القيم ..

ـ بل قل ما أحقر هذه الأنفس التي تعظم فيها الدنيا إلى هذا الحد ، وهي لا تعدل عند الله جناح بعوضة ..

دروس من بولندا المغلوب على أمرها

ما من دولة ابتليت في العصر الحديث بمثل ما ابتليت بولندا فقد تقاسمها الروس والالمان بمقتضى اتفاقهم الذي باركه الشيطان في اغسطس من عام ١٩٣٩ م رغم كل الصراع الظاهر والباطن بين الشيوعية والنازية ، وبالرغم من الأطماع المتباينة البادية والمستترة بين الماردين ، وقد كان لكل من الطائفتين الباغيتين حججها التى ساقتها تبريراً لفعلتها .

فستالين يزعم أن الاقليم الشرقي الذى استقطعه من جسم الأمة البولندية كان فى الأصل جزءاً مكملا لروسيا التى ورثها من القياصرة ، وشيوعو أوروبا الذين كانوا يملأون الدنيا ضجيجاً ، ويسبحون بحمد دولة الكادحين نصيرة المستضعفين أسقط فى أيديهم إذ لم تسعفهم الحجة ، ولم يشف غليلهم تبرير الرجل فهبوا لنجدته ، فهم حواريوه وأبناء بجدته ، وقالوا :

إنه إنما فعل ذلك حماية لحدود دولته وانقاذاً لجزء من أرض بولندا من الاحتلال النازى الذى كان وشيكاً ، وكأنما الاحتلال بعضه عسل وبعضه حنظل ، وتناسوا أن للناس عقولا تدرك أنه كالموت واحد .

وهتلر لن تعوزه ، بدوره المسوغات أو تقعد به الحيلة فهو كظهيره قد تقمص شخصية الذئب الذى قرأنا ، في الصغر ، قصته مع الحمل الوديع المفترى عليه ، والذى كنا نرثي لحاله ونرثي له ، فقد اضطر مكرهاً ، بزعمه ، لعقاب البولنديين لرفضهم الاذعان فوراً لمشيئته ، والاستجابة طوعاً لأوامره بضم جزء عزيز من أرضهم الطيبة في سيلسيا وممر ميمل ودانزغ الى الريخ الثالث ، وكان الأمر قد راق له وطاب بعدما تبين له عجز الحلفاء وترددهم عن صده ، ووضع حد لصلفه وانتهاكه لحقوق غيره من البشر ، والحيلولة دون تنفيذ ما قدر وقرر ، وبعد ما بدا له من تذلل كبرائهم أمامه ابتغاء مرضاته ، أمثال ديلاديه وتشمبرلين وشركاه ، وكان قبلها قد اغتال سيادة النمسا وضمها إلى ضيعته ، وأردفها بلقمة سائغة أخرى هى ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا بعد أن

● لن يكتب البقاء لنظام يقوم على النظريات العاجزة التى تضع تصرفات البشر كافة في قوالب جاهزة من صنعها

● أما آن للرفاق أن يكفوا عن ترديد نظريات الصراع الطبقي ودكتاتورية البروليتاريا ، بعد أن ثبت افلاسها ، وتداعت دعائمها وهوت من قبل ركائزها الفلسفية والمادية ؟! .

● أدولف هتلر :
قصة الذئب مع الحمل ●

قدموا له شريحة السوديت في صحاف من ذهب وفضة فابتلعها هنيئاً مريئاً .

ولكن التنازلات المتتابعة لم تشبع نهم الرجل ، ولم تصبه بالتخمة كما كان يتوقع البعض فيقلع عن ابتغاء المزيد من أرض الغير ، وكذلك كان شأن القسمة الضيزى لم تفلح هى بدورها في انقاذ القسم الشرقي من بولندا الذى احتله الروس بموجب الاتفاق الماكر ، فقد ابتلعه هتلر وزاد عليه باحتلال قسم كبير

بقلم : أحمد سليمان

● سوداني ، تخرج في كلية حقوق القاهرة ، واشتغل بالمحاماة .. اعتنق الافكار الشيوعية وانضم إلى الماركسيين السودانيين ..
أصبح قريباً من قيادة الحزب الشيوعي السوداني طيلة الفترة التى سبقت ثورة مايو ، وفي بدايتها ..
شغل عدة مناصب وزارية في معظم الحكومات السودانية السابقة على ثورة مايو .. اختير للوزارة في ظل هذه الثورة أيضاً ..
عمل في السلك الدبلوماسي الخارجي . سفيراً للسودان لدى المملكة البريطانية المتحدة ..
اكتشف زيف الأفكار الشيوعية ، وبدأ يكتب في صحف السودان عن تجربته مع الشيوعية . مبيناً خطرها على المجتمع والأمة في عقيدتها وذاتيتها ..
اعتبره الشيوعيون مارقاً خطراً على الحزب بسبب معرفته واحاطته التامة بأساليبهم وتكتيكاتهم .. هاجموه هجوماً عنيفاً .. فهددوه وتوعدوه ●

من روسيا ، وواصل زحفه حتى دقت جيوشه أبواب موسكو وباتت على مشارفها وكاد أن يقضي عليها لولا أن تداركها الشتاء وقضى على أحلامه كما قضى على احلام اخ له من قبل .

من قبضة النازيين ليد الشيوعيين

وتمضى الأيام ثقيلات الخطو نحسات والليالى كوالح مسهدات والشعوب الأوروبية تعاني من وطأة الحرب ، وتئن تحت أقدام هتلر ومردته وزبانيته إلى أن قضى الله أمراً كان مفعولا ، حيث دارت الدائرة على ألمانيا وجاءها بأس الله بعد أن طغت وبغت وكفرت بأنعمه فقد تراجعت جيوشها أمام جحافل الروس، وتم تحرير بولندا من قبضة النازيين لتقع فريسة في يد الشيوعيين .

وتتعاقب الشهور وتتوالى السنين ، وتنهض ألمانيا المعتدية والمهزومة من كبوتها لتتبوأ مكانها بين الدول الكبرى ،

وتظل ، وللمفارقة ، بولندا المعتدى عليها والمهضومة جاثية مهيضة الجناح ، تندب حظها العاثر ، وتلعق جرحها الغائر الذي لم يبرأ ويندمل حيث الاحتلال لازال وحيث الأوامر تصدر من موسكو فى كل شان وحال ، ولكن دوام الحال من المحال ، فكل شئ وظاهره إلى زوال ، ولنا في أنفسنا خير مثال ، وسبحان الله مغير الأحوال فقد كنا لا نتصور أن يجيء اليوم الذى ننقد فيه للسوفييت فعلا من الأفعال ، أو نكتب مثل هذا الذى نكتب ، أو نقول مثل هذا الذى نقول ، فقد كنا فى ضلال أملاه التعصب والهوى ، وكنا صماً بكماً عمياً وافئدتنا هواء .

وأمثالنا كثير منا الشاكر ، ومنهم الكفور ، منا من هدى الله فزالت الغشاوة ووضحت الرؤية وجلا النظر ، ومنهم من عميت أبصارهم ، وصم سمعهم وختم على قلوبهم فهي منكرة وهم مستكبرون .

أضغاث أحلام

وقد كنا ، ولازال غيرنا ، فريسة للدعاية التى وجدت سبيلها الى القلوب والعقول بتركيزها على نقد المستعمرين ، وعلى تعداد مساوىء الاستعمار ونقائضه ، وعلى تعرية التناقضات التي تفتك بجسم المجتمع الرأسمالى ،

وتكشف مفاسده ومثالبه ، وكنا نتجاوب مع ما نسمع ونقرأ إذ كنا نعيش مأساة الشعوب المقهورة والمغلوبة على أمرها ، ونرزح تحت نير الاستعمار ،

ونعاني من استبداد الدخلاء الغاصبين وكانت الدعاية تقدم لنا بالقول المأثور وعلى الورق المسطور البديل الذى هو المجتمع الاشتراكي ، حيث سلطة الكادحين ، ودكتاتورية العاملين ، والذى هو المدينة الفاضلة التى كان يحلم بها المفكرون من عهد أرسطو وأفلاطون ، والتى لم يفلح غير البلاشفة في جعلها ماثلة وواقعاً معاشاً ، والتى لن يقدر غير

● آلاف العمال البولنديين خروا لله سجداً ضارعين متوسلين ، وكلهم من الذين ولدوا وترعرعوا في ظل النظام الذى يحارب الدين ويعمل لهدمه .

● أحداث بولندا جاءت لتثبت حقيقة ما يقال عن ميلاد طبقة جديدة منتفعة بالنظام تجيد اطلاق الشعارات ، وتدعي البطولة ، وتزخرف الكلام ..

● ليش فاليسا :
ترعرع في ظل النظام
الذى يحارب الدين .

دروس من

بولندا المغلوب على أمرها

● اطلاق الحريات المسؤولة واشاعتها في كافة المرافق وربوع البلاد هو السبيل لتحقيق الاستقرار وازالة السلبيات والقضاء على مظاهر التسيب والفساد .

تابعيهم من الشيوعيين على مد ظلا لها وتذليل قطوفها ، فهم وحدهم الذين يملكون النظرية التى تنير الطريق ، وتقدم الحلول الحاسمة والردود الجاهزة لكل ظاهرة ولكل واقعة ، والذين هم خيرة أبناء الطبقة العاملة صانعة الحياة ورائدة التقدم وقائدة المسيرة .

ولكن حبل الكذب قصير ، وكذلك عمر الافك والدجل ، فقد عم التذمر وساد الضجر بلاد الديمقراطية الجديدة التى كان يقال : إنها تسعد بحكم البروليتاريا ، وتنعم بدكتاتوريتها ، وتفاقمت فيها المشاكل ، وتواترت الأزمات وتضاعفت المعاناة ، ويجيء الرد المعد الجاهز إنها فتنة من فعل قلة موتورة من المثقفين فقدت المال الموروث ، والجاه المرموق ، والمنصب الرفيع ، وباعت نفسها لوكالات التجسس الاستعمارية والمخابرات الامريكية .

حقيقة المستور

وجاءت أحداث بولندا لتكشف حقيقة المستور عن جنة الله في الأرض ولتبين أن أشقى الناس بالحكم فيها هم العمال الذين يدعي الشيوعيون أنهم احدى فصائلها ، وأنهم طليعتها الواعية الساهرة على تحقيق مصالحها .

واطلع الناس على مطالب الطبقة التى قيل : إنها تستحوذ على الحكم وتستأثر بالسلطة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ولاكثر من خمسة وثلاثين عاماً ، فاذا هى مطالب جد متواضعة لا تخرج عن التماس تحسين شروط الخدمة أثناء سني العمل ، وفيما بعد المعاش ، وعن مجرد المطالبة باعطاء العاملين الحق فى تكوين نقابات ترعى مصالحهم وتتفاوض نيابة عنهم مع المخدم الذى هو حكومة الحزب الذى يدعى زوراً وبهتاناً وافتئاتاً أنه منهم وإليهم لحماً ودماً وعظماً وفكراً ومزاجاً ، وهى مطالب ظل يتمتع بها كثير من العمال وحتى في عهد الاستعمار في بعض أقطار القارة السوداء التى تصورها دعاياتهم وتطلق عليها اسم القارة المظلمة إشارة إلى تخلفها وإلى انعدام الديمقراطية ومؤسساتها فيها .

واسقط في يد الحزب ، وانكشف حاله وبان افلاسه ، وثبت أنه مجموعة من الافاكين الذين لاسند لهم ولا قاعدة بين الطبقة التى يدللونها قولا ، ويذلونها فعلا ، ولا بين أى من رصيفاتها المنكوبة والمنكودة ، ولولا البعبع الروسي ومخافة تكرار مأساة هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا لما كان لمثلهم مقام ونفوذ ، ولما سعت إليهم سلطة وحصانة .. ولجأوا الى التهديد والوعيد ، والى اتهام العمال المضربين بالعمالة لدول أجنبية ، وهم الذين بلغ عددهم في شمالي البلاد وحدها ثلاثمائة ألف مضرب ، والذين شمل اضرابهم أكثر من ستمائة مصنع ومؤسسة .

وأمام اصرار العمال وبداية انتشار الاضراب في بقية ساحل بحر البلطيق ، وفي جنوبي البلاد ، رضخ مارد الطين بعد أن تلقى الأمر والتوجيه من جزيرة القرم حيث يصطاف الأسياد ، وركع وجثا واستجاب للمطالب وكلها حق وعدل ، وسقطت النظريات ، وانفضحت الادعاءات ، وتهاوت العروش والرؤوس ،

● أرسطو وأفلاطون :
الجمهورية الفاضلة ●

● ما من قوة في الأرض تستطيع أن تقضى على الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ولا تستطيع أن تطفىء نور الله ..

● رغم كل الصراع الظاهر والباطن بين الشيوعية والنازية ، فقد اتفق الطرفان على اقتسام بولندا ، وحرمان شعبها من حقه في تقرير مصيره ..

وأطيح بزعيم الحزب الذى كانوا قبلها بأيام يصفونه بالابن البار لطبقته وشعبه ، بعد أن باءت محاولاته لتحميل رئيس وزرائه تبعة ما حدث ، وكان هو الذى اختاره لتولى المنصب الرفيع قبل أقل من ستة شهور ، وكما أطيح بسلفه هو الذى جاء للحكم في ظروف مشابهة حدثت في منتصف الخمسينات .

ولن تجدى التغيرات في مواقع السلطة ، ولن تفلح المسكنات والوعود الكاذبة في امتصاص غضبة الجماهير وهبتها ، وفي تثبيت قواعد نظام ظل يترنح منذ ميلاده ، ومنذ أن فرض على الناس فرضاً وابتلوا به .

دروس وعبر

وما أكثر الدروس وما أعظم العبر لمن يريد أن يذكر ويدكر ..

● فلن يكتب البقاء لنظام يقوم على التهريج والاثارة والتهييج ، وعلى الشعارات الزائفة ، والخطب الرنانة ، والنظريات العاجزة التى تضع كافة تصرفات البشر في قوالب جاهزة من صنعها .. ولعل الرفاق يرحمون أنفسهم وأنفسنا فيكفون عن ترديد نظريات الصراع الطبقي ، ودكتاتورية البروليتاريا فقد ثبت افلاسها ، وتداعت دعائمها كما تهاوت من قبل ركائزها الفلسفية والمادية .

● ولقد ظل الحكام في روسيا وفي بلاد أوربا الشرقية يتندرون على الغرب الذى أنهكه التضخم والذى أحاطت به الأزمات ، ويتبجحون أنهم في مأمن من الكوارث والهزات .. وتجيء أحداث بولندا لتفضح الافتراء ، ولتدحض الادعاء ، فالبلاد تعاني من وطأة الغلاء ، ومن شح الضرورات ومن الخدمات ، ولتثبت أنه لولا معونات الغرب وقروضه التى بلغت عشرين الفاً من ملايين الدولارات ، لتعسرت الحياة بأكثر مما هى عليه الآن ، ولصارت المعيشة ضنكاً وجحيماً لا يطاق .

التدين فطرة

● وتجيء أحداث بولندا لتثبت أصالة أديان السماء ومنعتها ، وانه ما من قوة في الأرض تستطيع أن تطفىء نور الله ، فقد ظل الحزب يعمل على فصل الدين عن الدولة ، ويتباهى بعلمانيته وبانه لا مكان للدين في المجتمع ..

ونشرت الصحف صور آلاف العمال يركعون ويخرون لله سجداً ويرفعون أكفهم متوسلين إزالة الغمة ونهاية دولة الالحاد ودك معاقله .

● ستالين : الجزء المستقطع من بولندا مكمل لروسيا التى ورثها عن القياصرة !!

يحدث كل ذلك بعد ما يقرب من الأربعين عاماً من مواصلة تدريس فلسفة الالحاد التى تقرر أن أول مواصفات الماركسي أن يكون ملحداً لا يؤمن بخالق ولا رب ولا دين .

وتشاء إرادة الله أن يكون كل العمال المضربين الراكعين المتضرعين لله العلي القدير من الذين ولدوا وترعرعوا تحت ظل النظام الذى يحارب الدين ، أو من الذين لم تستوعب مداركهم ما سبقه من أنظمة .

طبقة جديدة

● وتجيء أحداث بولندا لتثبت حقيقة ما يقال عن ميلاد طبقة جديدة منتفعة بالنظام تزخرف الكلام ، وتجيد اطلاق الشعارات ، وتدعي البطولة ، وتبدي الاستعداد لحماية الحزب والأصنام ، ولكنها تتلاشى وتهرب عند أول بادرة للصدام .

● وتجيء أحداث بولندا لتثبت ما ظللنا نردده عن عدم جدوى التنظيمات التى يقبر قادتها في الدواوين ، ويترفعون عن معايشة العاملين ، يدبجون المقالات ويعدون التقارير التي تحكي عن انتصارات موهومة ومنجزات مزعومة .

● وتجيء أحداث بولندا لتثبت أنه ما من بديل للديمقراطية الحقة التى لا تعيش فقط في نصوص الدساتير والقوانين ، وإنما يمارسها الناس قولا وفعلا ، وانه ما من سبيل لاستقرار الحال ولإزالة السلبيات ومظاهر التسيب والفساد إلا باطلاق الحريات واشاعتها في كافة المرافق وربوع البلاد .

وبعد : ما أكثر الدروس وما أعظم العبر .. ولكن هل يتعظ البشر ؟ .. وليتهم يفعلون قبل أن يستفحل الأمر ويستجيب القدر ويحل الشر ويعم البوادي والحضر

أضواء على دعوة تحديد النسل

● راعني قبل اسابيع قليلة (١) ، اعلان «ضخم» باللون الأحمر في الصفحة الأولى لاكبر جريدة يومية تصدر في الوطن العربي ، يروج لـ «العازل المطاطي» الذى يستعمله الرجل عند الجماع لمنع الحمل !!!

ولا يمثل هذا الاعلان الهابط فائدة مادية للصحيفة الناشرة بقدر ما يمثل توجيهاً لمؤسسة ذات تمويل خارجي ، وهذا العنوان هو تغليف شفاف لدعوة «تحديد النسل» ، وتزويق خادع لهذا التحديد ، لا يغتر به الا من فقد بصيرته دون بصره ... من الرازحين تحت مركبات النقص أمام مادية الغرب ●

بقلم الدكتور: نبيل صبحي

وإذا تركت جانباً موضوع الخوض في أدب المقالة الذي يجب أن تتحلى به صحافة المجتمع المسلم ، وموضوع الحياء ... الذي هو من الايمان :

وإذا تركت أيضاً لأهل الاختصاص من العلماء الأفاضل مهمة النقد الفقهي لدعوة «تحديد النسل» في العالم الاسلامي ـ ولقد قاموا بذلك على خير وجه ـ .

أرى من واجبي أن أضع بعض النقاط على الحروف ، وإلقاء بعض الأضواء على هذه الدعوة ، وتبيان عدة حقائق هامة حولها بأسلوب جدي بعيد عن غوغائية الاعلانات التجارية ، وأضاليل الصحف المأجورة ، وسذاجة المتغربين المبهورين بكل ما يصدر عن الغرب ؛ فهم ، جميعاً ، يروجون لسياساته رغم تهافت آسسها ، وضحالة أفكارها ، وسوء نياتها تجاهنا ، ووضوح استغلالها للعالم الثالث كله .

أولا : يتساءل المواطن العادي عن سر حماس الداعين الغربيين لحملة «تحديد النسل» في العالم الثالث ، ودعمهم المالي الضخم لها ؟ ويأتي جواب هذا التساؤل في نشرات توزع هنا وهناك ينشرونها مباشرة أو عن طريق وكالات دولية ، اجتماعية وصحية وإنمائية ، تقول كلها : إن التضخم السكاني العالمي يتسارع بشكل سيؤدي الى نقص الغذاء ، بل والمجاعة ، فالمصادر محدودة ، بينما التعداد البشري في ارتفاع مستمر بدون ضوابط ، ولابد من تحديد النسل إذا أردنا الابقاء على التوازن بين مصادر الطبيعة وسكان المعمورة .

وأسوق الرد على هذه المقولة من مجلة هيئة الصحة العالمية ، والهيئة مرجع هام في مثل هذه المواضيع ؛ تقول المجلة بالحرف :

«لدى كوكبنا الأرضي مصادر كافية لتغذية كل سكانها بأسلوب مرض الآن ولعشرات السنين المقبلة» (٢) .

وأتعجب ، صدقاً ، من الاهتمام الزائد للمؤسسات الغربية في المجتمع الرأسمالي المادي ، ونحن نعلم جميعاً مدى أنانية حضارة المادة ، وأتساءل ـ أيضاً باخلاص ـ : متى كانت مؤسسة (فورد) ومؤسسة (روكيفلر) مثلا ، والمجتمع الغربي بعامة ، يحس بآلام المسحوقين في العالم الثالث ، ويخاف عليهم من نقص الغذاء الذي ... قد يحصل في المستقبل البعيد ـ كما يدعون ـ ؟ ؟؟ لماذا لم نر هذه المشاعر «الانسانية» (تندلق) بمثل هذا الحماس يوم أن قتلوا مئات الألوف من أهل آسيا بقنابلهم الذرية في (هيروشيما) و (ناكازاكي) ؟ ولماذا لم يلقوا بالا لملايين المشردين من اللاجئين الجياع في آسيا وافريقيا ؛ وفي مقدمتهم اخوتنا المشردون من فلسطين ؟ ولماذا يهملون المجاعة القائمة الآن في بعض بلاد افريقيا ، كالصومال والحبشة وأوغندا وتشاد .. وغيرها ؟ ولماذا لا يهتمون بالمذابح الجماعية التي يرتكبها طغاة العالم شرقاً وغرباً .. بالرغم من شرعة حقوق الانسان المرصوفة سعيدة ... على رفوف مكاتب هيئة الأمم المتحدة ؟

ويأتي الرد على هذه التساؤلات المخلصة من الفيلسوف الفرنسي المعاصر (روجيه غارودي) (٣) حين يقول :

«إنه من العار أن نسمع المؤتمر السكاني ـ الديموغرافي ـ في (بوخارست) يقول فيما يتعلق بالسكان ، إن إنجاب أقل عدد ممكن من الأطفال يجنب العالم مشاكل الجوع ، فى الوقت الذي نعرف جيداً أن فلاحاً باكستانياً أو

هندياً يستهلك أقل مما يستهلكه زميله الأميركي في (كاليفورنيا) بأربعمائة مرة. وهذا يعني، بكل بساطة، أن عشرة آلاف من المواليد الأميركيين أكثر خطورة على التوازن العالمي من أربعة مليارات من المواليد الهنود أو الباكستانيين، والمسألة إذن، ليست في تحديد النسل، كما طالب مؤتمر بوخارست، لأن الداء قائم في أسلوب ونمط النمو الاقتصادي الموجود في الغرب بينما يكمن الدواء والحل في ضرورة تغيير تصرفات وأهداف العالم الغربي» (٤).

ولا يغرب عن بال أحد أن النعيم المادي الذي ترتع المجتمعات الغربية في بحبوحته مبني على بؤس سكان العالم الثالث ـ وهم أربعة أخماس المعمورة ـ ؛ «وليس من المعقول، كما يقول الفيلسوف الفرنسي ـ غارودي ـ، : ان يستمر خمسمائة مليون من الغربيين في تنعمهم ورفاهيتهم، بل في بذخهم، في الوقت الذي يوجد على الضفة الأخرى من العالم حوالي أربعة مليارات من الجياع يعيشون في فقر مدقع» (٥).

ثانياً: يقول الداعون لتحديد النسل في العالم الثالث ـ وغالبيته مسلمة ـ: إن أي نمو اقتصادي في الدول المتخلفة تستهلكه الزيادة السكانية ويبقى، بالتالي، مستوى المعيشة على حاله لا يرتفع ولا يتحسن، لذا فتحديد النسل شرط مسبق للتنمية.

وقد يغتر بهذا الكلام من يؤخذ بظواهر الأمور، أو يحسن الظن بمدعي الاقتصاد من الجهلة؛ ولقد سبقت مثل هذه الحجة كمبرر كاف لتغطية فشل أنظمة كثيرة فاسدة في العالم الثالث؛ فقد جاءت هذه الأنظمة الفردية ـ من الشباك ـ لتتسلم الحكم واعدة الشعوب المسحوقة بتحسين معاشها ورفع مستواها، وبعد (بهلوانيات) غير مدروسة في الأساليب الاقتصادية، واحتكار الدولة لكل النشاطات الحياتية، وانتشار الفساد البيروقراطي، زاد الناس فقراً على فقر، بل وصارت آمال العدل الاجتماعي أبعد ما تكون عن التحقيق، فطلع ذوو الأمر على الناس بهذه الأضحوكة القائلة: إن زيادة السكان هي السبب في الاستنقاع الاقتصادي، والتخلف، والجمود، ولا يمكن تغيير هذا الواقع إلا بتحديد النسل.

وأسوق مرة أخرى آراء أهل الاختصاص ليقولوا كلمتهم في هذه النقطة:

«لقد زاد مجمل الانتاج القومي ٥٠٪ ما بين عام ١٩٥٠ و ١٩٥٩ في بعض دول أمريكا اللاتينية ـ وهي جزء من العالم الثالث ـ رغم أن الزيادة السكانية كانت ٣٪ أي أكثر من أية زيادة سكانية في سائر قارات العالم، وهناك أمثلة مشابهة في الصين الشعبية والمكسيك» (٦). هذا الكلام العلمي الواضح المدعم بالأرقام، قاله الدكتور (كيبال) مدير التنسيق في بنك التنمية للقارة الأميركية.

وهكذا نرى أن التخطيط الصحيح، والبرمجة الدقيقة، وقبل هذا وتلك: الكفاءة والاخلاص لدى المسؤولين، والاستقرار السياسي والأمني والنفسي للمجتمعات، كل هذه تقود الى نمو مطرد وتحسين في مستوى المعيشة في الدول المتخلفة، سواء حدد النسل أم لم يحدد، ولا يمكن القبول بأن يصبح موضوع تحديد النسل (شماعة)! يعلق عليها الحاكم الفاشل غسيله الوسخ، أو الأجنبي المغرض ـ من عالم الشمال ـ أماله العراض في الابقاء على مستوى رفاهيته على حساب الام المعدمين والمحرومين في ـ عالم الجنوب ـ .

ثالثاً: إن لموضوع تحديد النسل في العالم الاسلامي بعامة، وفي العالم العربي بخاصة، صلة بالسياسات التي يخططها أعداء الاسلام لبلاد الاسلام؛ فاذا قام أحد المفكرين المسلمين بتسفيه دعوة «تحديد النسل» وربط تنظيم النسل على مستوى الفرد والمجتمع بمدى الضرورة الشرعية التي يقدمها العلماء العدول حسب الشروط القائمة، في اطار الشريعة الاسلامية، أقول إذا فعل ذلك انبرت له أبواق الغربيين والمتغربين بالتهم تكال له بهتاناً وزوراً: رجعيـة! وتعصـب، وتأخـر!، وانغلاق الخ؛ بينما لم نسمع قط هذه الأبواق ـ الأجنبية المغرضة منها والمحلية المأجورة ـ تهاجم اسرائيل وزعماءها، وتتهمهم بالرجعية والتخلف بل على العكس، فالدعاية الآن (لحضارتها)!! قائمة على قدم وساق بين الأغبياء المبهورين، والمرتزقة القابضين في بعض أجهزة الاعلام العربية مع الأسف.

لعل هؤلاء جميعاً لم يسمعوا ما قاله (بن غوريون) بالحرف الواحد:

«في عام ١٩٠٦ ـ أي عام هجرته الى فلسطين ـ كانت أمنيتي الكبرى هي رؤية نصف مليون يهودي في هذا البلد ـ فلسطين ـ، واليوم ـ عام ١٩٧١ ـ نحتاج لثمانية ملايين، وليس لدينا الآن إلا ثلاثة ملايين». ثم أطلق بن غوريون دعوته المشهورة لزيادة نسل اليهود ـ وليسمع هذه الدعوة المطبلون لتحديد النسل في بلادنا ـ: «كل يهودية قادرة لا تلد على الأقل، أربعة أطفال صحاح تتهرب من واجبها تجاه الشـعب اليهودي» (٧).

فهل يعي المضللـون ويرعوي المضللون؟ أرجو الله ذلك!

هوامش

(١) تاريخ ٨ نيسان (ابريل) ١٩٨١ م.

(٢) من مقال (التناقض الفظيع) مجلة هيئة الصحة العالمية عدد آب وايلول (اغسطس وسبتمبر) ١٩٧٩ م.

(٣) كان (روجيه غارودي) ماركسياً ملتزماً، ثم ترك الماركسية منذ عشر سنوات، واهتم بالأديان، وأعجب بالاسلام، وظهر هذا جلياً في كتاباته.

(٤) مجلة الحوادث اللبنانية عدد (١٢٧٣) تاريخ ٢٧ آذار (مارس) ١٩٨١ م من حديث لروجيه غارودي بعنوان: قلت لبني صدر ان الاسلام نعمة ايران .. والملا مصيبتها.

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) من تقرير بالاسبانية للدكتور كيبال تعليقاً على ورقة العمل التي قدمها البروفسور (مالينباوم) في ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ م في المناقشات التقنية عن النمو الاقتصادي (عن مجلة العربي الكويتية العدد ١٧٧ صفحة ٤٤ ـ ٤٩ من مقال د. نبيل صبحي).

(٧) مجلة (تايم) الأميريكية عدد ١٨ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٧١ م.

رسالة أمريكا :

الغزو الثقافي ..

● أدرك الاستعماريون أن الوسيلة العسكرية باهظة التكاليف ، قليلة التأثير ، عكسية النتائج

● إن من الوهم الاعتقاد بأن عصر الاستعمار قد ولى إلى غير رجعة !! وأكثر منه وهماً الادعاء بأن العقلية الاستعمارية قد انتهت فى عالم اليوم باستقلال معظم دول العالم وانشاء المنظمات الدولية التى تعمل على ترسيخ مبادىء السلام والأمن والتعاون بين شعوب العالم ●

بقلم : عبدالقادر طاش

● العقلية الاستعمارية :

إن عصر الاستعمار ما يزال حاضراً .. وإن العقلية الاستعمارية ما تزال تتحكم فى كثير من الاحداث والتغيرات في هذا العالم . لقد تغير شكل الاستعمار فاصبح «مقنعاً» بدعاوى المساعدات الاقتصادية والحماية السياسية !! ولكن الأصل لم يتغير كثيراً .. الرغبة فى التحكم والسيطرة والتوسع الامبريالي ما تزال قوية .. إن لم تزدد قوة في عصرنا الحاضر !

وعصر الاستعمار الجديد ليس هو عصر الاستعمار العسكرى القديم .. إنه عصر مختلف يعتمد على وسائل مختلفة لقد أدرك الاستعماريون أن الوسيلة العسكرية باهظة التكاليف ، قليلة التأثير .. بل ربما كانت عكسية النتائج كما أثبتت تجارب التاريخ .. ولقد استفاد الاستعماريون من تجارب التاريخ .

والوسائل الجديدة للاستعمار المعاصر تتنوع ما بين الاستقطاب السياسي ، والتحكم الاقتصادي والغزو الثقافي والحضاري .

الاستقطاب السياسي بايهام الدول المستضعفة بانها لابد أن تنحاز للشرق أو للغرب من أجل ان تضمن وجودها السياسي !

والتحكم الاقتصادي بتكريس اعتماد الدول المستضعفة على الاقتصاد الأجنبى والوقوف فى وجه كل طموح من أجل الاعتماد الاقتصادي على الذات !

وأخيراً ـ وربما اكثر خطورة وتأثيراً ـ الغزو الفكري والحضاري الذى تمارسه القوى الدولية بما تبثه وسائل الاعلام الجماهيرية من رسائل تهدف إلى ابقاء الشعوب المستضعفة في حالة التخلف والتبعية التي تعيش فيها ..

● الغزو الثقافي والحضاري :

ان الغزو الثقافي الذى تقوم به وسائل الاعلام الغربية والمستغربة في الدول النامية ، والدول الاسلامية بشكل خاص هو اخطر اشكال الاستعمار الحديث . وهذا الغزو ـ الذى يمتد تاريخه المعاصر إلى ماقبل حركات التحرر والاستقلال في منتصف القرن العشرين ـ هو أحد العوامل التى ساعدت على استمرار حالة التدهور الحضاري الذى تعيشه الشعوب النامية !

والباحث في صور هذا الغزو الثقافي والحضاري يجد ـ دون عناء ـ أن الدول الاستعمارية تتحكم اليوم بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى معظم مصادر المعلومات ، وتعمل على تغريب الشعوب النامية عن .. حضارتها وقيمها وتقاليدها بواسطة وسائل الاعلام التى تملكها تلك الشعوب نفسها !!

ولعل نظرة سريعة على صور ذلك التحكم الاستعماري الغربي ـ والأمريكي بوجه خاص ـ في مصادر المعلومات والخبرة والانتاج الاعلامي وتكنولوجيا الاعلام ، يعطينا فكرة واضحة عن الدور الذى يلعبه هذا التحكم في مجال تكريس تبعية الدول النامية والمستضعفة للمعسكرات الاستعمارية .

● الصحافة :

ففي المجال الصحفي ومجال تبادل المعلومات والأخبار فان وكالات الأنباء الغربية الأربع (الاسوشيتدبرس ، يونايتدبرس انترناشونال ، رويتر ، وكالة الصحافة الفرنسية) تتحكم ـ كما يقول الأستاذ مصطفى المصمودى ، المندوب التونسي فى منظمة اليونسكو وأحد ممثلي الدول النامية فى الحوار الدائر حول «النظام الدولى الجديد للاعلام» فى ٨٠٪ من التوزيع الاخبارى في العالم

وهذه الوكالات الغربية لا تخصص لاخبار الدول النامية اكثر من ٢٠ ـ ٣٠٪ من تغطيتها الاخبارية بالرغم من ان سكان الدول النامية يؤلفون ثلاثة ارباع سكان العالم !!

كما أن هذه الوكالات ـ بالاضافة إلىوكالة تاس السوفييتية ـ تحتكر معظم الطاقات المادية والانسانية في مجال الصحافة وتبادل المعلومات فى الوقت الذى يعانى

الصورة الجديدة للاستعمار

● **تعامل وكالات الأنباء الشعوب النامية باعتبارها مصادر لاستهلاك المعلومات فقط ، كما أنها تعتبر المعلومات « بضائع تجارية تتحكم فيها السوق التجارية »**

فيه ثلث الدول النامية من عجزها عن امتلاك وكالات انباء وطنية خاصة بها .

ثم إن الوكالات الغربية عموماً تتجاهل في تغطيتها الاخبارية .. مشكلات الدول النامية وتطلعاتها في مجال التنمية والتطوير الاجتماعي والاقتصادي ؛ وتعامل الوكالات شعوب الدول النامية باعتبارها مصادر لاستهلاك المعلومات فقط .. كما انها تعتبر المعلومات «بضائع تجارية» تتحكم فيها السوق التجارية !!

وبالرغم من قلة اهتمام الوكالات الغربية بشؤون الدول النامية فان ما تجود به من تغطية إخبارية يشوبه الكثير من الدس والتحريف والتشويه ! والمشكلة الأساسية هنا أن الصحافة الغربية ـ بمفهومها التجاري ـ لا تهتم الا بالاخبار «المثيرة» !! كأخبار الأزمات والاضطرابات والكوارث !! ومن ثم فهى لا تعد جهود التطوير الاجتماعي والاقتصادي التى تبذلها بعض المجتمعات النامية أخباراً تستحق النشر ! (١) .

والصحافة الغربية ـ بهذا المفهوم ـ كما يرى (فرانك كامبل) ـ وزير اعلام غويانا وأحد المشاركين فى حوار منظمة اليونسكو أيضاً هى صحافة تجارية مصلحية لانها تهتم بالمصالح المادية الاقتصادية للدول الغربية فقط ، وتحاول اشباع نهم قرائها إلى أخبار الجرائم والاضطرابات والكوارث دون مراعاة للآثار السلبية التى تتركها هذه النوعية من الأخبار في تشويه الواقع وتضليل الناس .

ويرى (كامبل) بأن الصحافة الغربية تناقض نفسها في هذا المجال حين تدعى بأنها تهتم بهذه النوعية من الأخبار لرغبة القراء فيها ، لان ٢٥٪ من تغطيتها الاخبارية للدول النامية كانت عن الجرائم والاضطرابات والكوارث ، بينما لم تزد نسبة هذه الأخبار في الدول الصناعية الغربية عن ١٠٪ فقط !! (٢) .

● الاذاعة والتلفزيون :

تتمثل السيطرة الغربية فى مجال الاذاعة فى التوزيع الدولي للموجات الاذاعية ، حيث تتحكم الدول الصناعية اليوم فى ٩٠٪ من تلك الموجات !

ثم إن هذه الدول تملك عدداً وافراً من الاذاعات الموجهة القوية .. بمختلف اللغات العالمية والمحلية لنشر افكارها وآرائها السياسية والتبشير لانماط حياتها ومعيشتها بين الشعوب النامية .

أما التحكم التليفزيوني فهو أخطر من كل ذلك . إذ كان لضعف وفقر الامكانات في الدول النامية دور رئيسي في اعتماد هذه الدول على الدول والشركات الغربية في تأسيس محطاتها التليفزيونية والاستعانة بالخبرات الغربية في رسم سياساتها الاعلامية في هذا المجال .

ولذلك فان معظم وسائل الاعلام المرئية نشأت أمريكية ، أو تطورت مقلدة للنمط الأمريكى ، كما يقول (جرمى تنستال) فى كتابه .

ويرى (تنستال) بأن معظم دول آسيا متأثرة بشكل كبير بالاعلام الانجلو ـ امريكانى . ويتمثل هذا التأثير في :

الشركات الأجنبية للاعلان ، والمحطات التجارية للتلفزيون ، واعتماد وكالات الأنباء الوطنية بشكل أساسي على الوكالات الغربية . كا يتمثل في نسبة الأفلام التلفزيونية ، الامريكية والبريطانية المستوردة وفى الانتشار الكبير للمجلات الغربية (والأمريكية بخاصة) .

ولا تختلف افريقيا عن آسيا في هذا المجال كثيراً . بل يضاف التأثير الفرنسي إلى التأثير الانجلو ـ امريكاني (٣) .

أما في امريكا اللاتينية فان التأثير الأمريكي في مجال التلفزيون اكثر وضوحاً وبروزاً إذ ان الشركات الامريكية تستثمر مبالغ طائلة فيوسائل الاعلام في امريكا اللاتينية . يقول (لويس استرداد) و (دانيل هوين) في تقرير لهما لليونسكو بأن التلفزيون فى امريكا اللاتينية يعتمد اعتماداً مباشراً وغير مباشر على الشركات الأمريكية . وكلما اشتدت حاجة الاعلام الامريكى الجنوبى إلى المعدات المتطورة فى مجال التلفزيون والحاجة إلى تدريب المتخصصين والكفاءات كلما ازداد ذلك الاعتماد (٤) .

كما يذكر (اوسكار لويس) ـ فى كتابه عن حياة الأسرة المكسيكية ـ بأن معظم البرامج التليفزيونية الرئيسية في المكسيك تسيطر عليها شركات أمريكية مثل جنرال موتورز وبركتور وجامبل

الغـــزو الثقافي .. الصورة الجديدة للاستعمار

وكولغيت وغيرها ، وانه لا يمكن للمرء أن يفرق بين الاعلانات الأمريكية والمكسيكية إلا باختلاف لغتها فقط ! (٥)

● السـينما :

وفي المجال السينمائي يذكر (تنستال) بأن تصدير الأفلام السينمائية اكثر التجارات الاعلامية ربحاً في الولايات المتحدة ، فمجموع مبيعات الشركات الأمريكية في هذا المجال لعام ١٩٧٣ بلغ ما يقرب الـ ٤٠٠ مليون دولار ، بينما بلغت مبيعات البرامج والأفلام التلفزيونية ١٠٠ مليون دولار !

ويؤكد هذه الحقيقة (توماس قوباك) حيث يقول : ان نصف موارد شركات الأفلام في هوليود يأتى من مبيعاتها إلى الخارج .

ويذكر (حامد مولانا) بأنه بالرغم من نماء الانتاج المحلى في دول الشرق الأوسط فان إنتاج هوليود وايطاليا وفرنسا وبريطانيا مايزال يسيطر على دور السينما في هذه الدول ! (٦) .

● انها الصورة الجـديدة للاستعمار :

ان هذه السيطرة الغربية على المعلومات ووسائل التأثير الاعلامي ومراكز الانتاج التلفزيوني والسينمائي ، بدعوى (السوق الحرة) وتحت شعار (حرية الصحافة والمعلومات) ، هى الصورة الجديدة للاستعمار ، لأن الدول الصناعية الغربية تستخدم هذه السيطرة ـ بشكل مباشر أو غير مباشر ـ لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية وتسخر هذه السيطرة لتحقيق .. أهدافها التوسعية بغزو افكار الشعوب المستضعفة واضعاف شخصيتها وتخريب ثقافتها وابعادها ـ بشتى الوسائل ـ عن الاهتداء الى شخصيتها المستقلة والاعتزاز بحضارتها المتميزة .

وإن هذا الاعتماد ـ شبه الكلي ـ على الغرب في المجال الاعلامي والثقافي هى الصورة الجديدة لعلاقة الضعفاء بالاقوياء والاتباع .. بالمتبوعين ..

وحتى يمكن للشعوب النامية عموماً انتحقق استقلالها فانه ينبغى لها أن تبحث عن المناهج والبرامج والوسائل التى تنمى شخصيتها الذاتية وتقلص من اعتمادها على غيرها وتتعلم أن تستهلك ما تستطيع أن تنتجه بنفسها ..

● بداية الصحوة :

أما الشعوب المسلمة فينبغى عليها أن تتعرف على ذاتها وتتعاون فيما بينها لتحقيق تلك الذات والانطلاق منها لمواجهة التحديات الحضارية التى تواجهها .. وإن النعمة التى حبا الله المسلمين بها من وحدة العقيدة والوجهة ووفرة السيولة الاقتصادية ، وتنوع الطاقات المادية والانسانية .. تمثل اكبر عامل مساعد لتحقيق ذلك ..

وقد بدأت الخطوة الأولى في هذا الطريق بهذه المؤسسات الاسلامية الرسمية والشعبية التي أنشئت مؤخراً ،

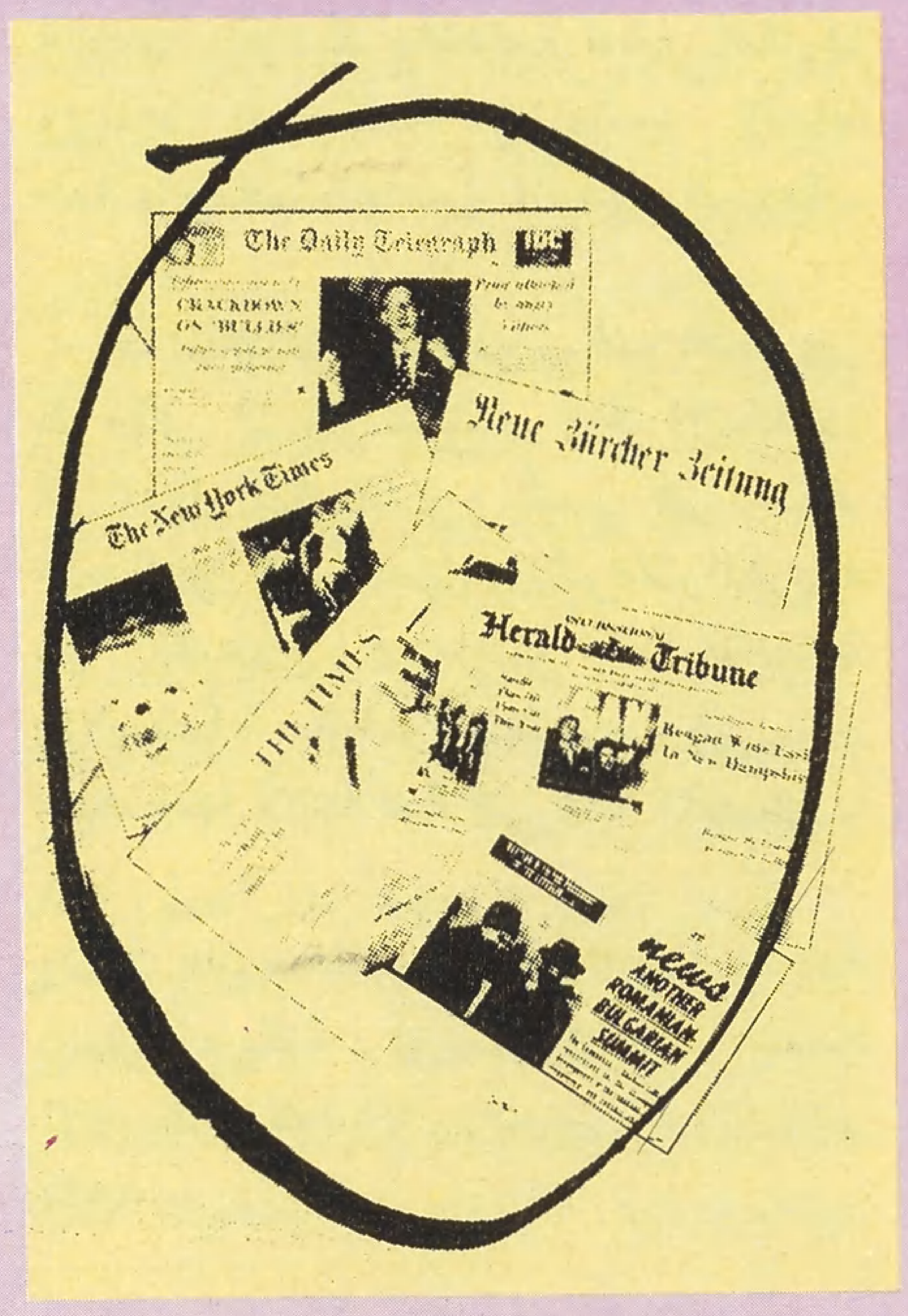

مثل : وكالة الأنباء الاسلامية واتحاد الاذاعات الاسلامية ، والمؤتمر الأول للاعلام الاسلامي بقراراته الحاسمة التي سيسهم تنفيذها في تهيئة الأسباب الكفيلة لتحقيق أهداف المسلمين في الاعتماد على الذات في المجال الاعلامي .

كما أن انشاء عدد من المؤسسات الاعلامية الاسلامية في عدد من الدول الاسلامية والأوروبية على يد أفراد أو جمعيات اسلامية سيسهم ـ دون شك ـ في هذا المجال ..

ولكن هذه الجهود لن تثمر وتنتج إلا في جو من الحرية السياسية التى تتيح لهذه المؤسسات الفرصة لكي تكون فعالة ومؤثرة ..

كما ان هناك حاجة ماسة إلى الاهتمام بالبحوث العلمية النظرية والواقعية في المجال الاعلامي بانشاء (مراكز للبحث العلمي في مجالات الاعلام) حتى تبنى خطوات استقلالنا الاعلامي على اسس راسخة من الموضوعية والصدق في النقد الذاتي والتقويم الداخلي والقدرة على مواجهة المشكلات بتخطيط واع سليم ..

(1) Mustapha Masmoudi, "The New World Information Order", in **The Journal of Communication**, Vol. 29 2.

(2) **New York Times, Feb. 15,** 1981.

(3) Jeremy Tunstall, **The Media Are American,** (London: Constable, 1976).

(4) Alan Wells, **Picture-tube Imperialism ?,** (N. Y. : Orbis Books, 1972).

(5) Herbert Schiller, **Mass Comms. and American Empire,** (N. Y.: Augustus M. Kelley Publishers, 1970).

(6) Hamid Mowlana, "Trends in Middle Eastern Societies", in **Mass Media Policies in Changing Cultures,** G. Gerbner (Ed.), (N. Y. : John Wiley & Sons, 1977).

الفن الإسلامي

واضحة بصماته على الفن الأوروبي

بقلم : أحمد حامد

● الفنون الاسلامية ، على اختلاف أنواعها ، تجعل الانسان يقف أمامها مبهوراً بعظمة الذين أعطوها القيمة الحقيقية ، لتكون تعبيراً لائقاً عن العصور التي مر بها بناة الفن الاسلامي .

وقد استطعت أن أرى عظمة الفن الاسلامي في بلدان عربية ، اشتهرت بتمسكها بما أعطاه بناة هذا الفن من روائع فنية ، مازالت باقية حتى يومنا هذا .

حتى البلاد الاسلامية التي تفرنجت ، مازالت تحتفظ بالتراث الفني الاسلامي ، على شوامخ مزاراتها السياحية ، بحيث تدر من زوارها من مختلف بلدان العالم ، دخولا اقتصادية كبيرة ، تعتمد عليها ، اعتماداً كبيراً ، في تسيير حياتها .

وقد زرت أيضاً عدداً من متاحف أوروبا ، فوجدتهم يحتفظون بمواد الفنون الاسلامية المختلفة ، مبهورين بهذا الفن العظيم ، الذي ملأ الدنيا ومازال ●

وقد عرفت كبار قوم ، في البلدان العربية والافريقية والأوروبية ، يحتفظون في بيوتاتهم بقطع نادرة من تحف الفن الاسلامي ، ويحرصون على اقتنائها بأي سعر ، ليزينوا بها قصورهم .

فما هو هذا الفن الاسلامي الرفيع ؟ وما هي مكوناته ؟ ومن هم الذين أبدعوا فيه ؟ وهل استطاعوا أن يؤثروا بواسطته بالحركة الفنية في أوروبا ؟ والى أي مدى حدث هذا ؟!

اقرأ معنا هذا التحقيق لنتعرف سوياً على اجابات لهذه التساؤلات التي طرحناها يدلي بها المتخصصون في هذا المجال .

بصماته واضحة :

يقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، عميد كلية الآثار بجامعة القاهرة :

يعتبر الفن الاسلامي قيمة حضارية استطاع بها فنانو العصور الاسلامية ، أن يفرضوها على العالم من حولهم ، منذ استطاعوا أن يقدموا مدارسهم الخاصة التي تعتبر مذاهباً التقط منها فنانو أوروبا خيوطاً كثيرة ، ليترجموا من خلالها أعمالا لهم مستمدة من الفنون الاسلامية التي سوف تظل باقية ، مادامت بأصالة أبنائها استطاعت أن تغزو أوروبا .

ولا أستطيع أن أقول : إن الفن الاسلامي ، بمختلف فروعه ، قد ترك آثاراً واضحة على الفنون في مختلف أنحاء العالم ، ولكني أؤكد أنه قد ترك ومازال ، بصمات واضحة شديدة الوضوح ، على مختلف أنواع الفنون ، واذهب الى أية دولة في أوروبا واسألهم ، عن مدى تأثر فنانيهم بالفنون الاسلامية ، ستجد اجاباتهم ، في اصطحابك لمتاحف دولهم ، وللمتاحف الخاصة ، وسترى التأثير الحقيقي واضحاً جداً على الأعمال المعروضة في هذه المتاحف .

تاريخ انتشاره :

ويقول الاستاذ الدكتور مصطفى عبد الله شيمه ، المدرس بكلية الآثار ، جامعة القاهرة :

قام الفن الاسلامي في أساسه على شيئين هامين جداً ، هما :

- الفن الساساني ، في فارس «ايران» .
- الفن البيزنطي .

وفي مصر ظهرت بعض تأثيرات عفوية ، في الفن الاسلامي ، في بداية مرحلته الأولى ، حتى ظهور طراز «سامرا» في القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي وبعدها بدأت تظهر طرز للفن الاسلامي ، مثل :

الطراز الفاطمي ـ المملوكي ـ العثماني .

ومن الملاحظ أن هذه الطرز تتبع الدويلات الاسلامية ، التي حكمت مصر ، ولكل طراز خصائصه المعينة على التحف المختلفة بحيث يمكن تسمية التحفة على وجه التأكيد ونسبتها الى طراز وعصر معين .

ويقول الدكتور مصطفى شيمه :

والفن الاسلامي ، ينقسم الى قسمين ، هما :

العمائر ، والفنون التطبيقية .

ولكل واحدة من هذين القسمين تاريخ وبصمات مازالت آثارها واضحة.

فمثلا : التصوير الاسلامي ، الذي يعتبر فرعاً هاماً من فروع الفن الاسلامي ، له مدارسه الفنية المعينة ، والتي لا تخطئها العين ، خصوصاً التصوير الايراني ، لأن أسلوبه أثر على كل المدارس الفنية في هذا الفن ، سواء كانت في مصر ، أو في الهند أو في تركيا .

إذ أنه من المعروف أن المدارس الفنية الثلاثة في التصوير الاسلامي هي : الايرانية ، والهندية ، والتركية ، فضلا عن وجود المدرسة العربية التي تسبق هذه المدارس في هذا الفن .

والفنان الايراني «بهزات» ، صاحب مدرسة فنية كبيرة في ايران ، ويعتبر «بهزات» ، مؤسس المدرسة الصفوية الأولى والثانية ، كما أن تلاميذ «بهزات» ، راحوا ينشرون عنه أصول مدرسته في فن التصوير ، ولذلك تأثرت المدرسة الهندية والتركية ، نتيجة أحداث سياسية وفنية معاً ، وعلى سبيل المثال نجد أن الامبراطور الهندي «همايون» حين أجبروه ، على ترك بلاده ، ذهب الى ايران ، وهناك شاهد الفن الايراني وأبهره ما شاهد ، وبعد أن تهيأت الظروف لعودته مرة ثانية الى الهند ، كان معه «مير سيد علي» ، و «عبد الصمد الشيرازي» ، اللذان أسسا مدرسة فنية هندية ، قامت على أصول المدرسة البهزاتية .

والمدرسة التركية قامت على أيدي تلاميذ «بهزات» ، أيضاً ، وبالتحديد على أيدي كل من : «والي جان التبريزي» ، و «شاه قولي» .

- الفن الإسلامي قيمة حضارية فرضها فنانو العصور الإسلامية المختلفة على العالم من حولهم ..
- زخارف «الفريسكو» نقلها فنانو إيطاليا عن المدرسة «الفاطمية» في فن التصوير الإسلامي ..

التصوير :

ويقول الأستاذ ممدوح عمار ، أستاذ فن التصوير ، بكلية الفنون التطبيقية : إن فن التصوير يمكن أن يطلق عليه ، أنه فن ارستقراطي ، مارسه الفنانون من واقع البلاط السلطاني ، لذا جاءت موضوعاته ، معبرة عن روح الثراء في كثير من الأحيان .

فقد صورت مناظر البلاط السلطاني ، والبلاط الامبراطوري ، والاحتفالات ، بكافة أنواعها ، حيث كانت تزخر بها قصورهم ، علاوة على الموضوعات الشعبية ، والصور الشخصية .

ولا نغفل هنا أن واحداً ، من فناني تركيا ، ذهب الى ايطاليا ، وبهرته الفنون هناك ، فتأثر بها ، وعاد بعد ذلك الى تركيا ، بانطباعات أوروبية ، عاش بعدها متأثراً بما رسم .

هذا الفنان هو محمد زمان ، الذي أطلق على نفسه اسم «زمانو» .

واستطاع «زمانو» ، أن يعطي تأثيرات الفن الاسلامي ، ويدخلها على الفنون الأوروبية .

ومثلما تأثر الفن الاسلامي بالفن الأوروبي ، فان الفنون الأوروبية جميعها ، تأثرت بالفن الاسلامي ، في فنون العمارة والفنون التطبيقية .

وهذا ما نجده في ايطاليا في زخارف «الفريسكو» ، التي نقلها فنانو ايطاليا ، من المدرسة الفاطمية ، في فن التصوير الاسلامي .

وفي التحف الأوروبية المختلفة في التصوير تلعب المخطوطات دوراً كبيراً ، سواء أكانت هذه المخطوطات ، علمية أم أدبية ، فعملية تزويق المخطوط بالصور ، يعطي أهمية كبيرة ، لتفسير النص ، وكذلك الشيء نفسه بالنسبة للمخطوطات التاريخية التي تسجل أحداثاً تاريخية هامة ، وليست هذه المخطوطات الموجودة في مصر ، وتركيا ، وايران ، واسبانيا ، إلا تراثاً فنياً هائلا يقطع بأهميتها ، وهذا دليل على عراقة فنانيها الذين بذلوا مجهوداتهم ، لتبقى حية حتى اليوم ، تدر دخولا اقتصادية هامة في البلدان التي تعترف بأهمية هذه المخطوطات وتقدر قيمتها التاريخية والفنية .

الفن الإسلامي واضحة بصماته على الفن الأوروبي

الأرابيسك والزخرفة :

وعن فن الأرابيسك ، يحدثنا الدكتور مصطفى عبد الله شيمه فيقول :

فن الأرابيسك ، عبارة عن طراز اسلامي ، قوامه عناصر ثابتة محورة جداً ، وملتفة ومتداخلة ، بحيث يصعب في معظم الأحيان ارجاع هذه العناصر ، الى أصولها الأولية .

وقد انتشر طراز الأرابيسك ، بصورة كبيرة ، خلال القرنين السادس والسابع الهجريين ، أي الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، ويوجد بكثرة شديدة في مساجد مصر القديمة ، وأحيائها الشعبية الاسلامية التي اشتهرت بصناعته ، ويوجد في اسبانيا أيضاً بكثرة هائلة، وقد امتلأت بقطع كثيرة منه ، معارض ومتاحف أوروبا ، علاوة على أن فن الأرابيسك ، قد أثر في الفنون الأوروبية ، والأوروبيون هم الذين أطلقوا عليه هذه التسمية : أرابيسك .

ويقول الدكتور مصطفى شيمه ، عن الزخرفة الاسلامية : إن الفن الاسلامي ، تميز بعناصر نباتية وهندسية وحيوانية ، وإن كانت الزخارف غير محببة للفنان المسلم ، لما دار حول طبيعة هذه العناصر في فن التصوير الاسلامي ، من مضاهاة ومحاكاة للمخلوقات ، مما سبب قصورها في بداية العصر الاسلامي ، وذلك لمحاربة الوثنية وغيرها ، مما كان ومازال الاسلام يرفضها .

ويقول د. شيمه : إلا أننا نجد بعد ذلك روائع من التحف الفنية المختلفة ، التي ازدانت بزخارف شديدة الحساسية في صنعها واتقانها ، سواء أكان ذلك على المعادن التي ازدانت اتقاناً وصنعاً بترسيبها وتطعيمها بالمواد القيمة ، وهذه الطريقة عرفت في الفن الاسلامي باسم «التكنيد» أي ترصيع المعادن بمواد زخرفية ، أكثر قيمة من المعدن نفسه .

وفي الخشب أيضاً ، عرف التطعيم ، فقد تفنن أساتذة هذا الفن ، بتطعيم الخشب بالمعادن القيمة ، بحيث تبدو القطعة الخشبية آية في الرقة والدقة والجمال .

وعرفت في فن الخشب أيضاً ، نظام الحشوات المحمية ، التي ظهرت في نهاية العصر الفاطمي ، وتطورت فيما بعد ، وتظهر واضحة على الأطباق النجمية ، التي تبهر العين ، والتي تأثرت بها أوروبا ، ونقلتها عن الفن الاسلامي .

والفن الاسلامي ، عرف الزجاج أيضاً ، ففيه نجد «المشكاوات» الاسلامية المموهة بالمينا ، والتي تعتبر من المبتكرات الاسلامية .

والمشكاة .. التي تراها ، تجد عليها رسوماً آية في الدقة ، والصنع ، وتجد عليها أيضاً زخارف الكتابة التي تحمل أجمل الخطوط التي كتبت بها آيات من القرآن الكريم ، وذلك بالخط النسخي الملون ، وحينما تضاء المشكاة في المساجد ، والعمائر ، تظهر روعة جمالها ، ويزداد اعجاب الناظر اليها ، علاوة على أن المشكاة نفسها ، قد اتخذت أشكالا من المعدن ، مختلفة أيضاً ، علاوة على الزجاج الذي اشتهرت به ، وأيضاً نجد المساجد مزدانة بها ، وعليها آيات القرآن الكريم ، مكتوبة بخط واضح وجميل .

ولا يخلو متحف في أوروبا من وجود المشكاة ، بأنواعها المتعددة .

المنسوجات الاسلامية :

يقول الدكتور مصطفى عبد الله شيمه ، المدرس بكلية الآثار ، جامعة القاهرة : إن المنسوجات الاسلامية ، لاقت رواجاً غير

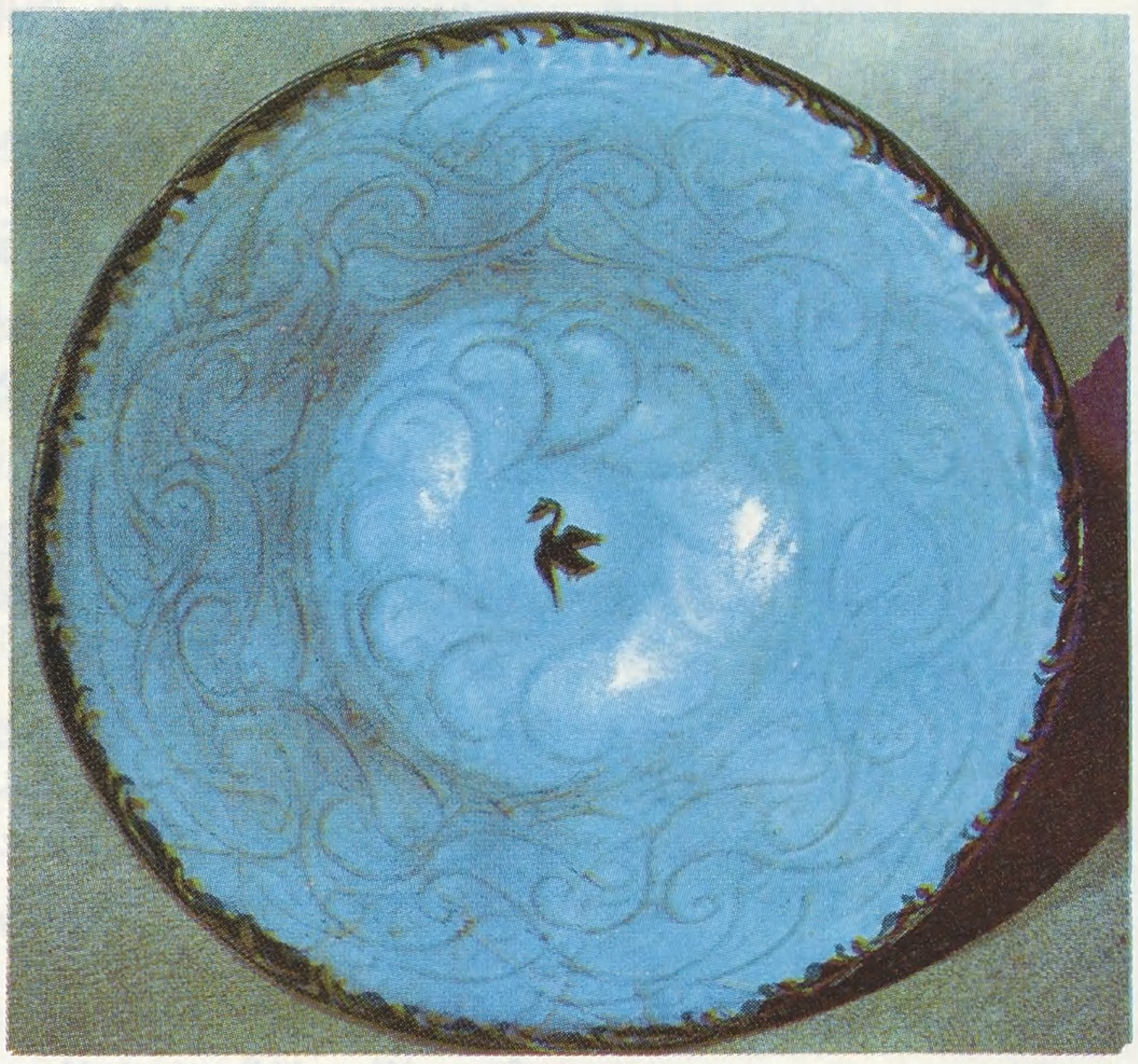

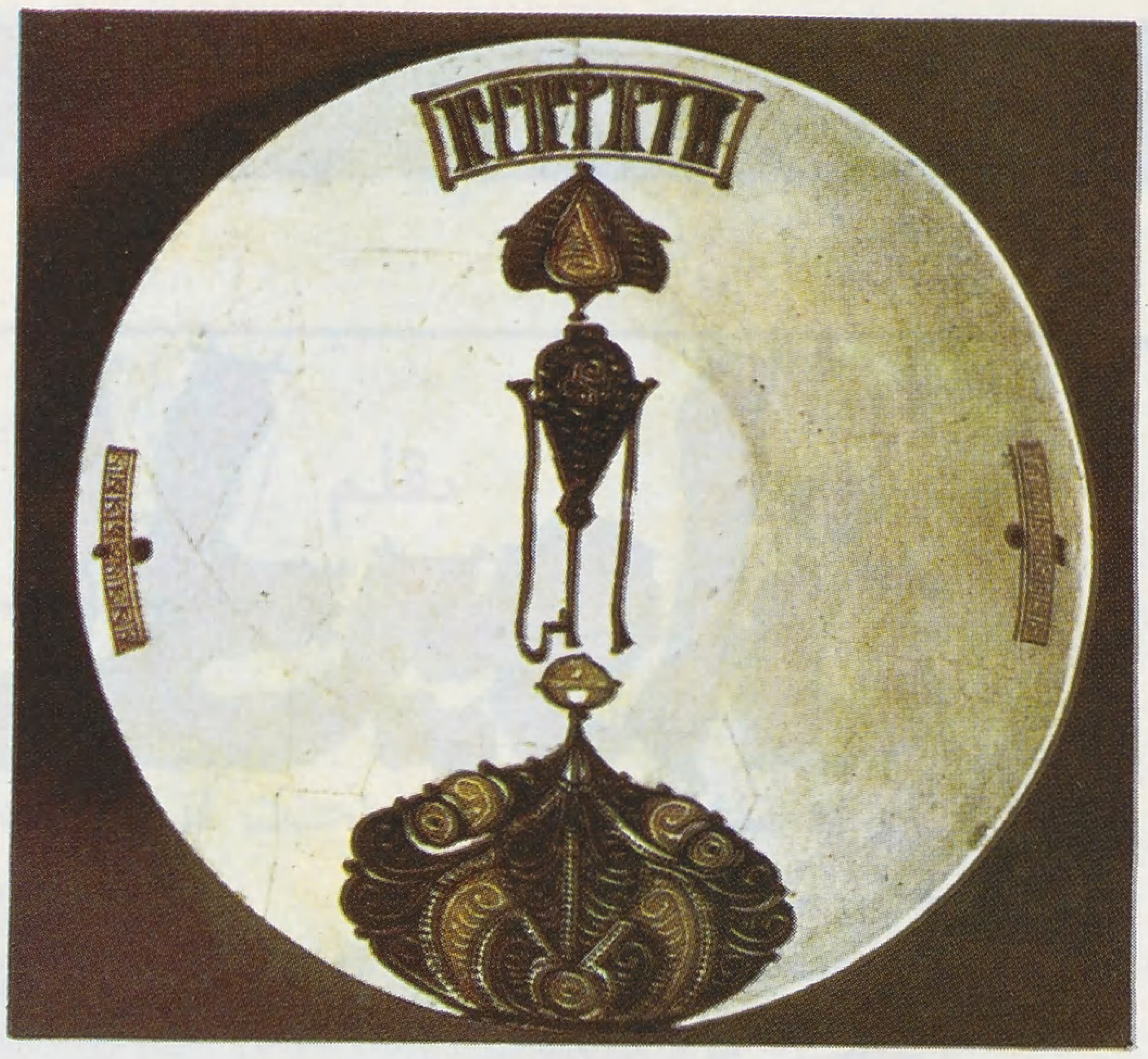

عادي ، وتفوقاً لا حدود له ، حيث انفرد الفن الاسلامي ، بفن المنسوجات ، بين فنون العالم ، وذلك بعد أن كان الفراعنة ، هم الأصحاب الأوائل لبداية هذا الفن ، إلا أن الفن الاسلامي ، طور هذا الفن ، الذي نجده على قميص توت عنخ آمون ، المحفوظ بالمتحف المصري ، وهو عبارة عن لحمة ، أي تلاحم ذي اتصالات غريبة وعجيبة ، وتداخلات معقدة ، وجاء الفن الاسلامي ، ليطور بانفراد ، فن المنسوجات .

لذا نجد النقوش والرسومات الدقيقة الصنع ، على المنسوجات ، وقد صنعتها أيد ماهرة ، هي بالدرجة الأولى عاشقة لهذا الفن الذي نجده منتشراً الآن ، واقتبسه الأوروبيون ولم يضيفوا اليه شيئاً ، إلا أنهم حاولوا الوصول بأعمالهم فيه ، الى المستوى الذي وصل اليه الفنانون المسلمون ، على اختلاف نوعياته في شتى أنحاء العالم .

ونجد أن الفرنسيين حاولوا الوصول بفن المنسوجات الاسلامية ، الى مستوى يغزون به عالم هذا الفن ، فراحوا يقدمون من خلال تجاربهم أشياء نذكر منها ما أسموه بـ «الأوبيسون» الذي يتهافت عليه الناس الآن ، لتزيين قاعات استقبال ضيوفهم به : وهم لا يعرفون أن هذا «الأوبيسون» ، مستمد بالدرجة الأولى من الفنون الاسلامية .

ويعود بنا الدكتور مصطفى شيمه ، الى العصور الاسلامية المختلفة ، التي كانت تقيم المصانع التي أطلقوا عليها اسم الطراز ، لانتاج أجود أنواع الخامات من القماش والأنسجة المختلفة الأنواع ، مثل الصوف والكتان والحرير .

ويقول : وبخلاف هذا الفن ، نجد «الجص» ، وهو الأسلوب الذي تم التعارف عليه باسم «الفريسكو» ، وهو عبارة عن زخارف بالألوان ترسم على الجير مباشرة قبل أن يجف ، وقد ازدانت به العمائر الاسلامية .

الآثار الفنية :

ونعود الى الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، عميد كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، الذي يقول :

إن الفنون الاسلامية مادة غنية جداً بمهارات لم تأت عبثاً ، بل جاءت نتيجة حتمية ، لتشهد على عظمة الحضارة الاسلامية والفن الاسلامي ، ويكفي أن زائر العمارة الاسلامية ، يجد الوزرات الرخامية المزخرفة بأدق العناصر الهندسية ، التي تحكي في هدوء وبساطة وعظمة ، قصة تطور الفن الاسلامي .

ويقول دكتور عبد العزيز صالح : إن أهمية الفن الاسلامي ، كانت ومازالت واضحة باتساع مجالاته وبتأثيره على الفنون الأوروبية بمجالاتها المتعددة .

والفن الاسلامي ، هو الذي خلف لنا تراثاً معمارياً ضخماً من المساجد ، التي يجب المحافظة عليها من عوامل التعرية التي قد تأخذ منها .

وعلاوة على المساجد ، أيضاً ، نجد البيمارستانات ، والمدارس والحمامات ، والتكايا ، وجميعها ازدانت عمارتها بأبدع الابتكارات الاسلامية .

وبعـــد :

لاشك أن الفن الاسلامي الذي ابتدعه الفنانون الأوائل مازالت آثاره باقية ، شاهدة على عظمة هؤلاء الفنانين الذين أصبحوا بهذا الفن ، مدارس ذات امتداد فني وتاريخي ، حتى انهم نشروا هذا الفن بما تركوه ، وبما فعلوه ، على العالم من حولهم .
فهل نجد عند الذين يرون أن الامتداد الذي حدث لأوروبا بتأثير من الفن الاسلامي ، يجب أن يمتد أكثر بجذوره ، الى الأصول التي تعيش عليها فنون اليوم ، ليحافظ على هذا التراث ويعمل في أن تستمر طريقته وتأثيره ، مما يجعل الامتداد قائماً .

أرجو أن يستمر امتداد الفن الاسلامي ، لأبناء الاسلام ، حتى يقدموا هذا الفن من ذواتهم ، فينشروه كسابقيهم .
وحتى يحدث هذا بشكل موسع ، لا نطلب من فنانينا سوى الوقوف أمام الفن الاسلامي ، وقفة جادة ، ربما يقدمون من أعمالهم ، ما يجعله ممتداً ليصبح الامتداد تاريخ يذكره التاريخ .

من عجائب المخلوقات

ساعات الحيوان

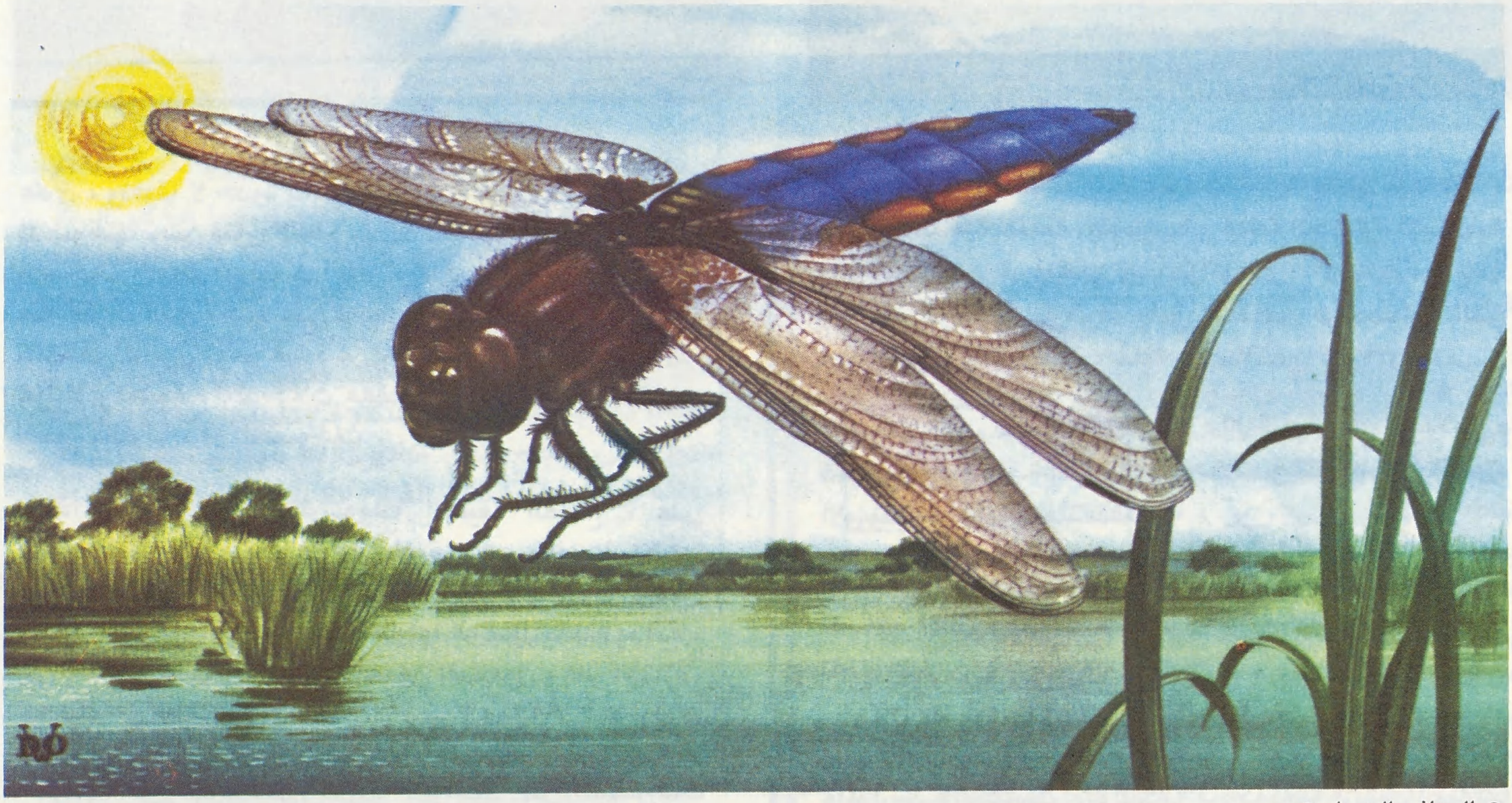

● الرعاش الجميل ●

● عندما تسكن المخلوقات وتنام فان عين الله دوماً ساهرة لا تنـــام .

● من فضل الله وحمده أن لا تعمل كل الحيوانات وتنشط في وقت واحد وإلا أهلكتها المنافسة على الغذاء .

● رغم سبات وعمق رقاد تصحو الحيوانات في الوقت المناسب بفضل ساعاتها الداخلية العجيبة .

بقلم / توفيق يوسف القيسي

● تبارك الله الذي تجلت قدرته فيما خلق ، وسمت ارادته فيما أودع من أسرار ومعجزات مخلوقاته .
وتعالى الباري الذي أوجد على سطح البسيطة من الكائنات الحية أنواعاً شتى دبر أمورها تدبيراً محكماً قائماً على الابداع والاتقان ، لأنه جل جلاله لم يخلقها عبثاً .
وقد شاءت إرادته سبحانه أن يجعل هذا الكون العجيب كتاباً مفتوحاً يقرأه كل من يتأمله ، ويتدبره بعين العقل والفكر والوجدان ، ليتضح أمام بصيرته ما فيه من روعة وجمال وبهاء ، وما أودعه الله في نظامه الدقيق من نواقيس وقوانين تحكمه وتنظمه ●

● الصحراء الرهيبة

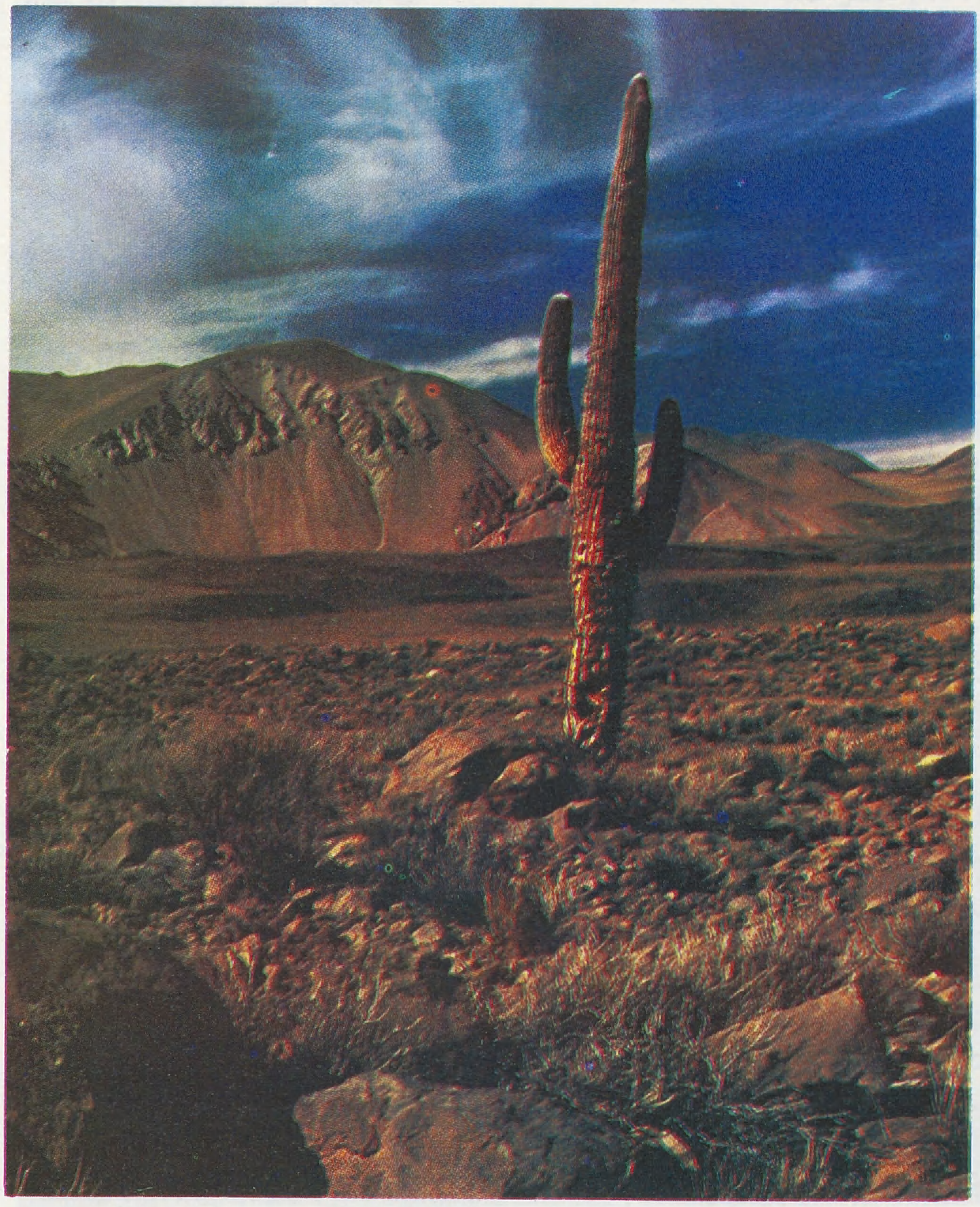

وبالعلم هدى الله الانسان أن يتعلم ما لم يعلم من علم الله الواسع في ملكوت السموات الأرض .

ومن بين الذى اهتدى اليه من ألغاز الكائنات الحية فعل تلك الساعات العجيبة التى تعمل في أجسام الانسان وكافة الحيوان وحتى النبات .

إنها الساعات الداخلية ، أو الحيوية ، أو البيولوجية التي تنظم لها حياتها في ليل وفي نهار ، في صيف وفي شتاء .

الزمن فى حياة الحيوان :

وكثير منا لايدري أن تصرف الحيوانات يعتمد على تواتر تؤثر فيه الشمس ، فهي في تحكمها بالفصول ، تمنح دورات سنوية للنمو والولادة ، وتتحكم في أوقات النشاط والخمول .

وللقمر تواتر آخر يتحكم فيه هو ... المد والجزر .

وللحيوانات شعور خاص بالزمن يرتبط بالقوى الكونية ، إن التوقيت الداخلي للحيوانات لايخطىء أبداً ، وهذا هو سر الغموض في ساعات الحيوان .

وقد صممت ساعات الحيوان لتتجاوب مع توافق الطبيعة ، وهناك فترات تداخل بين كل فصل والذي يليه . فالشتاء يفسح المجال لمقدم الربيع

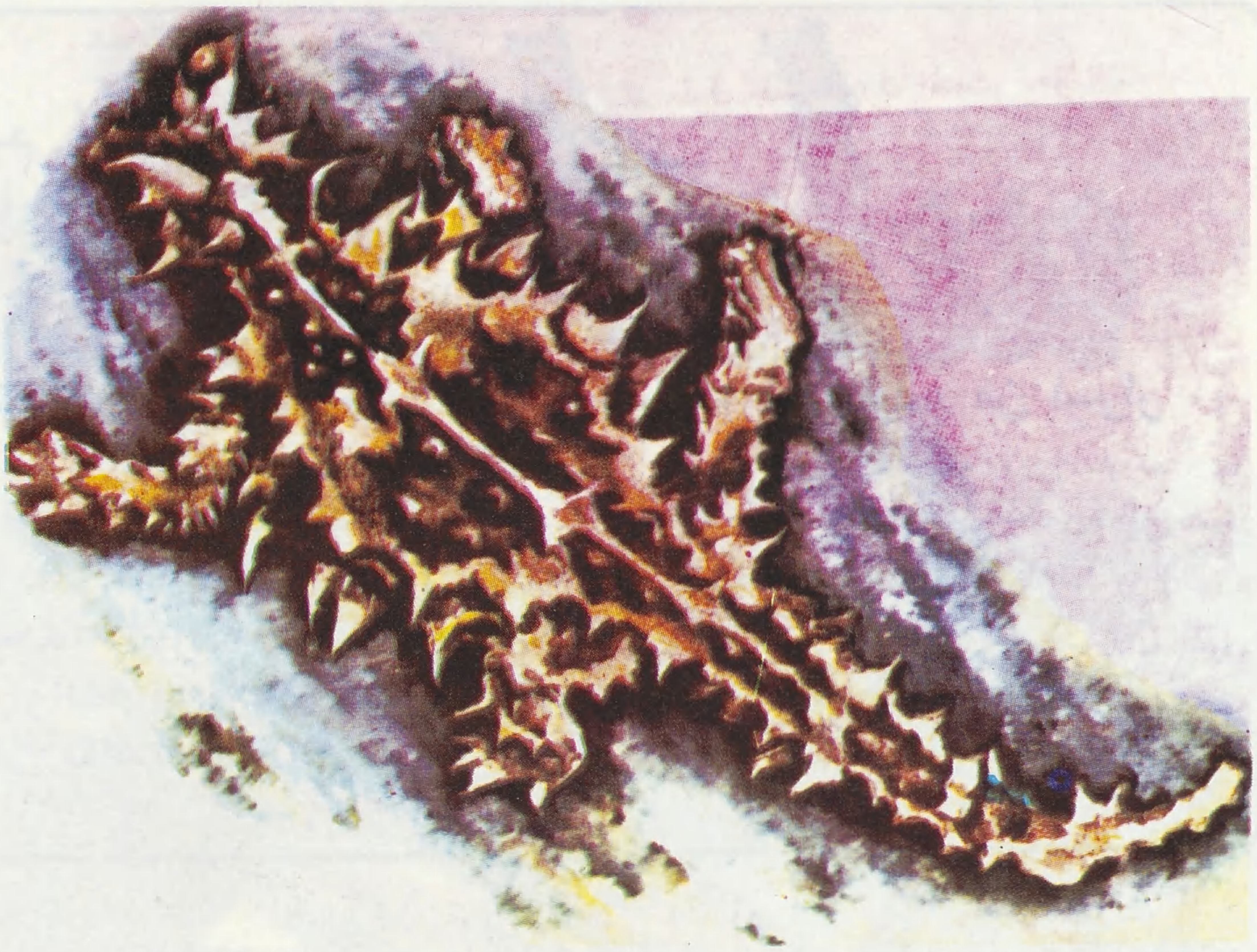

● سحلية الشيكوانا العجيبة ●

● الوطاويط .. مخلوقات الليل ●

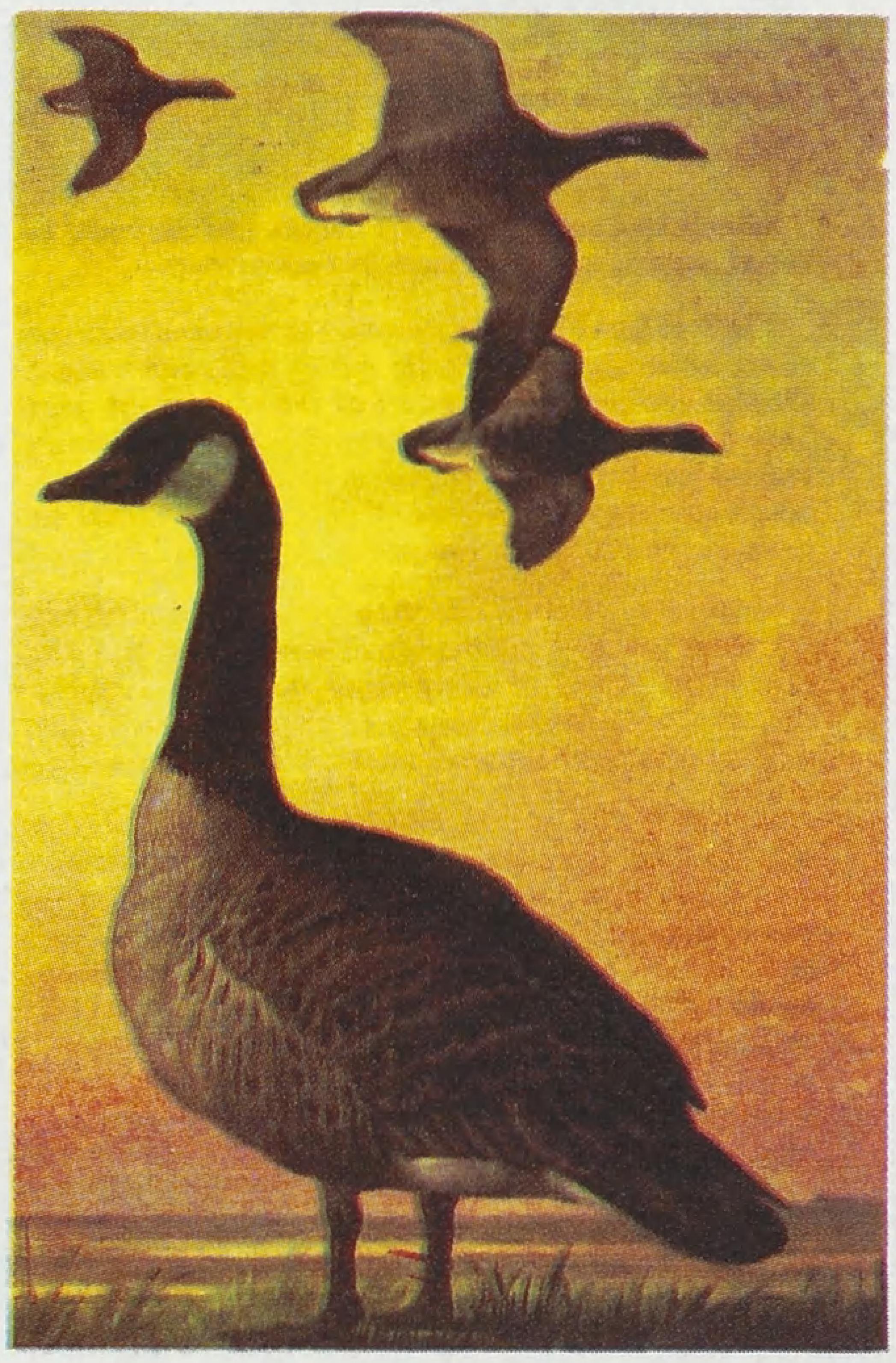

● الاوز الكندى بطل الرحلات ●

ولاتصير الحيوانات نشطة قبل الربيع بالرغم من أن ساعاتها تخبرها أنه قادم .

وينذر الارتفاع في درجات الحرارة أن مرحلة نمو جديدة في طريقها للظهور .

وكذلك تتجاوب ساعات الحيوان مع الدورة اليومية من تبدل النور والظلام . وتفتح أزهار النبات ناتج عن طول النهار أكثر مما هو نتيجة الدفء .

الصيف عند الحيوانات هو فصل الاكتفاء والشبع ، وقبل أن ينتهي

الصيف تصلها اشارة داخلية للاستعداد للشتاء ، وعليها التأقلم أو الهلاك . ومن أجل ذلك كان توقيتها الداخلي متطوراً ومذهلا .

حيوانات الصحراء :

صحراء أريزونا مكان مناسب لدراسة ساعة الحيوان لأن حر النهار اللاهب ، وبرد الليل القارس ، يكون دورة يومية عنيفة .

ومن أجل ذلك رصد العلماء طبيعة الحياة في هذه الصحراء فوجدوا فيها عجباً .

عند الضحى تشتد حرارة الصحراء ، ولايستطيع أي حيوان تحمل لهيب الشمس .

إنه الوقت المناسب لتحرك سحلية الصحراء الغربية «الشكوالا» إنها تخرج في هذا الوقت حتى لاتتعرض للافتراس وفوق ذلك فهي تحمي نفسها بالتمويه بحراشف صلبة على جسمها ، إنه إنذار للأفاعي بأنها مخلوق ليس بسهل الالتهام .

عند هذا الوقت تستطيع أن تصطاد بعض الحشرات لفترات قصيرة قبل أن تتراجع الى الظل .

فمن أنبأها بهذا الوقت المناسب ؟!

إنه ساعتها الداخلية الدقيقة التي تبقى على انضباطها مادامت الحياة قرينة هذا المخلوق .

سحالي أخرى كثيرة تخرج من جحورها الرملية الباردة بمجرد تكون النهار ، ولكن الضوء لايستطيع اختراق الرمال ، فكيف خرجت في الوقت المناسب؟

وفي نفس الوقت تخرج زواحف الايجوانا الشبيهة بالتماسيح الصغيرة ، إنها بحاجة للدفء ، لتبدأ نشاطها ، كما تخرج في نفس الآن السحالي المرقطة .

هذه وغيرها تندفع من جحورها مع مقدم ضوء النهار بتأثير نظام داخلي عجيب ... إنه ساعة الحيوان التي تزامن طلوع الشمس تماماً .

ولكن معظم حيوانات هذه المنطقة تنام أثناء النهار تاركة الاشجار والصخور الساخنة للسحالي وبعض العصافير .

وبعد غروب الشمس تنخفض درجة الحرارة من ٦٠ درجة مئوية الى ١٠ درجة مئوية تقريباً وعندها تخرج مخلوقات الليل ، كالذئب الصغير ، يتشمم ويعوي استعداداً لصيده الليلي .

ومن مخابئها الظليلة تخرج العناكب

● **بساعته البيولوجية الدقيقة يستطيع مالك الحزين تغيير لائحة طعامه كل اسبوعين .**

● **ومع علو أمواج البحر وهبوطها في مد وجزر تعمل ساعات الحيوان الشاطئية في دقة وإعجاز .**

والفئران والافاعي و وتنقضي ليلة مليئة بالنشاط .

وفي الصحراء كما في أي مكان آخر تساعد دورة الليل والنهار المخلوقات على استغلال البيئة في اتجاهين ، فهناك «ورديتان» للحيوانات تحاول كل منها عمل أقصى ما في وسعها خلال رقاد القسم الآخر .

هناك حيوانات لها ساعات أكثر عجباً فالوطاويط مثلا ترتاح داخل الكهوف في تجمعات كبيرة ، كما في المكسيك حيث تقضي النهار نائمة في ظلام دامس .

واذا سلط عليها ضوء ما ، فان الواحد منها يرتعش ويصرخ بصوت كالجرو الصغير .

وبعيدا عن الضوء ووسط ظلمة الكهوف تستطيع بساعاتها الداخلية معرفة وقت انتهاء النهار بدقة تامة حتى في الايام القاتمة المظلمة ، فتغادر أوكارها عند غياب الشمس تماماً .

إنه اعجاز إلهي عظيم يحرك مثل هذه المخلوقات في الوقت المناسب .

وهي كالطيور آكلة للحشرات ، ولكن ذلك يتم ليلا ، ولولا ذلك ، ولو عملت هي والطيور في آن واحد لحدثت منافسة حادة على الغذاء ، ولكنه تقدير رباني متقن ـ فسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ـ .

ساعات حيوانية أكثر تعقيداً

النحل يقدم دليلا آخر ، أنه يخبر عن الوقت بدقة ، فاذا ملئت أطباق طعامها في العاشرة صباحا فستتعلم أن تظهر عند العاشرة تماماً في اليوم التالي .

وحتى تجد الزهرة المناسبة في الوقت المناسب فان النحلة تستغل الشمس مرشداً لها .

وبالمثل تفعل الطيور المهاجرة كالأوز الكندي ، إنها اعتادت على مدى آلاف السنين أن تتجه جنوباً في الشتاء وشمالا في الصيف ، ولزمن طويل اندهش الناس من كيفية معرفة هذه الطيور لطريقها سنة بعد سنة فى نفس فترات العام .

في المساء تهبط في جماعات كبيرة للاستراحة ، حتى الطيور الصغيرة التى لم تسافر من قبل تعرف الطريق ، وسفر كهذا يحتاج معرفة دقيقة بالزمن ، لأن للشمس مراكز مختلفة في كل ساعة .

وتعتمد مقدرة الطيور على الهجرة على مقدرتها لقياس الزمن ، وهذا يبرهن على وجود ساعات دقيقة في أجسادها تفعل فعل السحر في حياتها .

فأر الحقل وجهاز الدوران المركزي :

ومن المعجزات الالهية الواضحة في هذا المجال مانراه في فأر الحقل .

لفأر الحقل خلال اليوم ساعات للعمل النشط ، وساعات أخرى للراحة .

وعند وضع الفأر في جهاز الدوران المركزي مع تثبيت الضوء والظلام نجد

● مالك الحزين .. الطائر الصبور ●

● البط واستراحة الهجرة ●

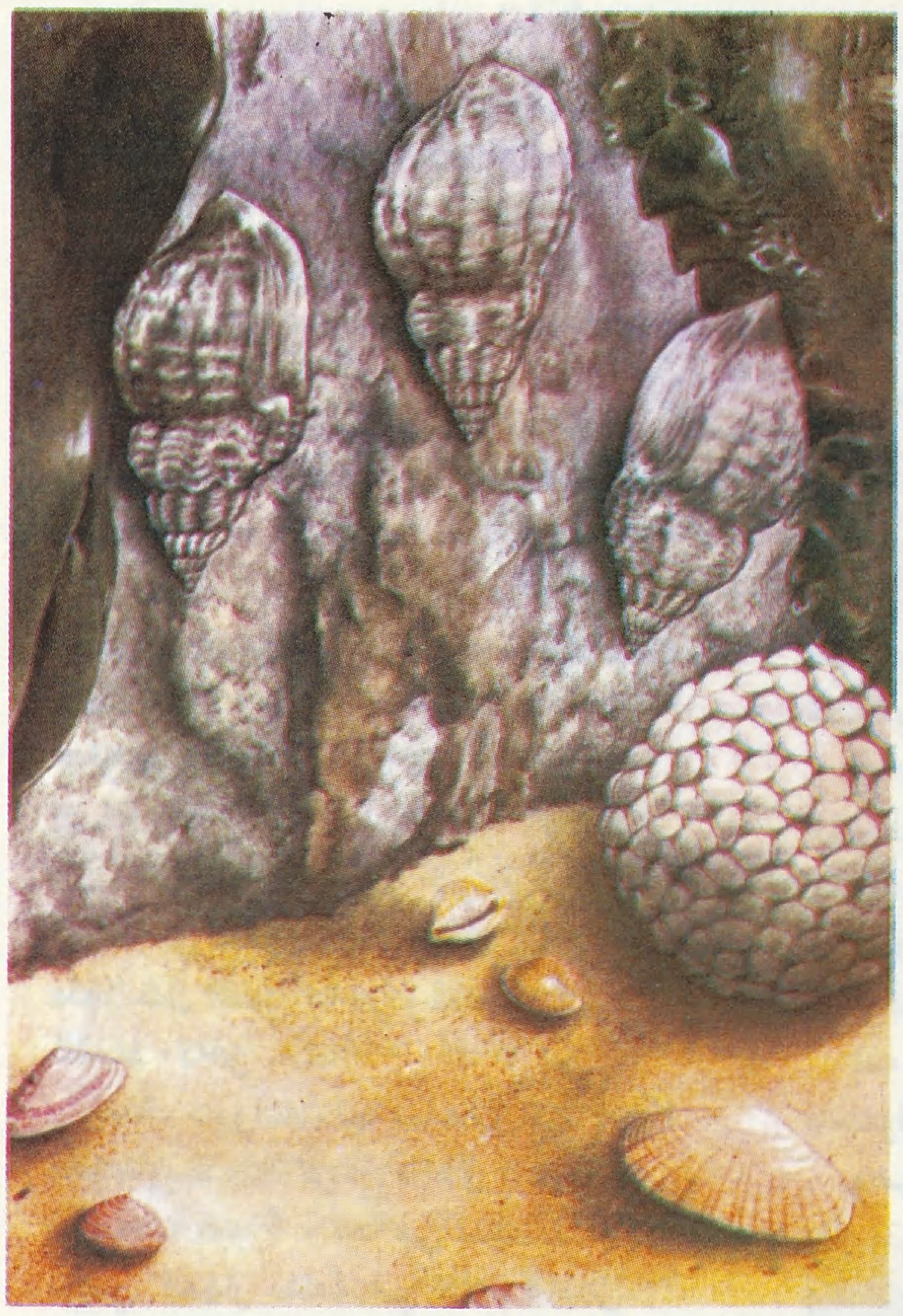

● الحلزون ينتظر ماء المد ●

أن الفأر يعمل بحذر ، ثم ما يلبث أن يتعود عليها ويرتاح بها ، واستمرار الاخلال بالدورة اليومية في هذا الفأر يجعله يتكيف مع دورة جديدة تناسب الحال الجديدة يرتاح معها إلى مالا نهاية .

مالك الحزين ولائحة الطعام المتغيرة :

ولمسة أخرى من لمسات اليد الالهية التي اتقنت كل شيء صنعه ، تأتي من طبيعة مالك الحزين وقدرته الغريبة في التأقلم مع المتغيرات البيئية حوله .

مالك الحزين الذي يتغذى اساساً على الضفادع والعلاجم ، يستطيع أن يغير لائحة طعامه كل اسبوعين تبعاً لتتالي ظهور أجيال جديدة من فرائسه ، إن ساعته «البيولوجية» يتوالى انضباطها ليتفق مع مواعيد ظهور أجيال الغذاء الجديدة ، إنه اتفاق لايكون من فراغ بل هو تدبير إلهي متقن .

والبط المهاجر :

وليست ساعة البط المهاجر الداخلية بأقل قدرة علي التأقلم بتغير فصول السنة وأطوال الليل والنهار من غيره من الطيور .

عندما يصل طول النهار وقتاً معيناً تدق الساعة مؤذنة بمقدم الربيع في موطنه ، فلا يلبث الطائر أن يهاجر من مشتاه إلى مسقط رأسه ، يحدث ذلك في وقت محدد كل عام .

في هذا الفصل يتجمع البط استعداداً للاخصاب ، ودوافع الاخصاب إذن ترتبط ارتباطاً مباشراً بطول النهار في الربيع .

اليوم الأطول ينضج غددها التناسلية ، ويجعلها غير مستقرة ، ولكن الساعة العضوية هي التي تحدد دوافع الاخصاب في وقت محدد من الربيع لايتغير .

وعلى وضوح وجود ساعة الحيوان العضوية فان موقعها لم يحدد بعد ، فمن الممكن أن تكون في الدماغ أو الغدد الهرمونية ، كل مايمكن قوله : ان الساعات هذه تعمل .

فمن عجيب افراخ البط (وغيره من الطيور) أن البيض يفقس عنها ، وتخرج من أعشاشها مع ظهور بعض الحشرات في الماء التى تعتمد عليها في بداية حياتها ، انه توقيت متقن ...

ساعتان للحيوان لاساعة واحدة :

ومن عجائب القدرة الالهية أن تعمل لدى الحيوان ساعتان في وقت واحد في بعض الأحيان .

على امتداد شواطىء المحيطات توجد قطع من الأرض تسمى مناطق المد والجزر وهي الأرض الموجودة بين أعلى مد وأدنى جزر ، وللمخلوقات فيها طبيعتان من الحياة ، إنها قسوة الحياة بين البحر والتعرض للهواء .

فالبطلينوس ذلك الحلزون ، أو الحيوان الرخوى ترتبط حياته بالأمواج حيث يتسلق صخور الشاطىء ، وعند المد العالي تبدأ فترة نشاطها .

مع اقتراب الماء يتجه رأس الحيوان لأسفل خارجاً من صدفته ، ويترك لرجليه جذب الغذاء نحو فمه ، يستمر نشاطه مادام المد باسطاً أمواجه ، وما أن يبدأ الجزر حتى يختفي الحيوان داخل صدفته يبقى فيها ساكناً إلى أن تدق الساعة بمقدم مد جديد .

إعجاز إلهي معقد ، ولكنه متقن غاية

الاتقان تبارك الله أحسن الخالقين .

انتظار في مستنقعات المد :

ومن طرائف القول مايمكن أن نلحظه من نشاط المخلوقات البحرية الشاطئية في مواقيت محددة .

فعندما يرتفع المد على الصخور يصل الماء النقي الى الحيوانات المستريحة في مستنقعات المد .

فقنفذ البحر مثلا يبدأ في الحركة بمد أنابيب الامتصاص لاطعام فمه عند المركز .

وتبدأ الحلزونيات المختلفة في مهاجمة شقائق النعمان البحرية دون أن تلسعها .

ويمكن القول ان ارتفاع وهبوط مستوى البحر على مدار الساعة يلغي الحاجة لساعته الداخلية فيها ، إذ يكفيها أن تتجاوب عند حدوثها .

مثلا عندما تنقل قناديل البحر من توافق بحيرات المد ، تصير حركتها عشوائية لعدم وجود ساعة فيها تنظم حياتها .

الربيان وجفاف الجزر :

عندما ينحسر المد ، تبدأ برك المد في التبخر ، وعندما يهدد الجفاف المخلوقات التى تستوطنها حيث يتراجع العديد منها إلى قعر البركة التي تصبح ساخنة وأكثر ملوحة .

والربيان ، أو الجمبري ، هو واحد من هذه المخلوقات التي لاتستطيع التحمل ، إذ تجف وتموت بسرعة إن لم يسعفها الوقت في الانسحاب مع مياه النهر .

ومع الجفاف يطل خطر آخر ، فمع الجزر تبدأ الحيوانات المفترسة فى التقاط واختيار فريستها كما تشاء .

نشاط في الليل ونشاط في النهار :

مع وجود دورتين من المد والجزر في اليوم الواحد ، فان المد لايأتي في نفس الوقت من اليوم ، وكذلك الجزر .

ومن تقدير العزيز جل وعلا أن يترك للمخلوقات البحرية التي تتفاعل مع كلا الدورتين القدرة على الاستفادة منها ، بأن أودع فيها ساعات عضوية معقدة .

فالسرطان يكون نشطاً في الجزر مرة أثناء الليل ، وأخرى أثناء النهار ، وعند المد يدفن نفسه في جحور تحت الرمال .

وعندما ينحسر المد فان السرطان يسارع للخروج من جحره الرطب بحثاً عن الطعام .

● الربيان واخطار الجزر ●

● قنافذ البحر تستقبل امواج المد ●

فكيف يعرف أن الشاطيء خال من الأمواج ؟

إن ساعته مؤقته على الدورة المد جزرية ، حتى لو أخذ الى داخل البلاد بعيداً عن الشاطيء فانه يبقى يستيقظ في نفس الوقت الذي يبدأ فيه المد بالانحسار .

ويتضح من هذا أن بعض المخلوقات تتفاعل مع ثلاثة تواترات تعمل متداخلة ... الدورة النهارية الليلية ، والدورة اليومية للمد والجزر ، والمد والجزر الشهري ، وساعة السرطان تستطيع التجاوب معها جميعاً .

ومن عجب فوق هذا أن تلون السرطان يتم وينظم بواسطة توقيت داخلي متقن .

ففي الليل يزداد اصفراره ، وفي النهار يصير داكناً .

فساعة النهار والليل هى التى تتحكم في تغير اللون ، والساعة المد جزرية تتحكم في شدة اللون .

الخاتمة :

وهذا أخي القارىء الكريم جانب من الحقيقة يدعو الى الاعجاب بالقدرة الالهية العظيمة التى قدرت ودبرت .

والمتتبع لمخلوقات الأرض التي نعيش عليها يجد من الاعجاز الالهي ما يملك عليه الفؤاد ، ويملأ منه الصدر خشية ورهبة وتقديراً .

وصدق الله في قوله :

«إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون» .

(الجاثية : ٣ ـ ٥)

شاهد التاريخ

دكتور عماد الدين خليل

● خمســة عشر قرناً !!

وأول ما يبده الفكر والوجدان أن ديناً يمضي على ظهوره أربعة عشر قرناً .. لم يضعف ولم ينحرف ، ولم يضل الطريق .. بل يزداد قوة ، ومضياً ، وعطاء ، وكثرة أتباع .. دين لا يمكن أن يقضي عليه خصومه ، أو يوقفوا حركته في عشر سنين أو عشرين — كما يتوهمون — تلك أمانيهم وظنونهم .. فبئست من أمان ، وخسئت من ظنون !! أربعة عشر قرناً ، وأمة هذا الدين تجابه التحديات الخطيرة .. فتستجيب لها ، وتخرج منها ظافرة مرفوعة الرأس .. عالية الراية .. قامتها فوق القامات ، واهدافها فوق الأهداف ●

مشركو الوثنية العربية بقيادة رجال الملأ من قريش .. اليهود .. المنافقون .. مرتدو الوثنية العربية بقيادة أدعياء النبوة والزعامات الكاذبة .. نظم الطواغيت في بلاد كسرى وقيصر .. الصليبيون .. المغول .. المستعمرون القدماء .. المستعمرون الجدد .. موجات إثر موجات ، يتكسر عنفها الشرس اللجوج على صخرة هذا الدين فترتد زبداً وغثاء .. ولا يبقى إلا عطاء هذا الدين الذي ينفع الناس ..

أربعة عشر قرناً .. وهم يقاتلون هذا الدين في محاولة مديدة متواصلة لرد أبنائه عنه .. لا يرضون له أن يمضي إلى غايته التي رسمها له الله سبحانه ، ولا لأبنائه أن يختاروا لهم طريقاً غير طريقهم ..

أربعة عشر قرناً ونداءات القرآن الكريم تحذر وتنذر .. فما من لحظة سيلقى فيها السلاح ويكف الخصوم عن البغي والكيد :

(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ..) «البقرة ٢١٧» .

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ..) «البقرة : ١٢٠» .

(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) «الصف : ٨» .

والله متم نوره ولو كره الكافرون !!

فلتقر عين أتباع هذا الدين ولترغم أنوف خصومه .. فان النصر لن يكون إلا لهذا الدين !!

تلك معادلة واضحة يقولها .. ويؤكدها التاريخ .. تؤكدها أربعة عشر قرناً من الصراع الذي لا يرحم ، والنتيجة الواحدة التي لا تتغير أو تتبدل مهما عظمت التضحيات وغلا الثمن وطال السرى .. أن ينتصر الاسلام ويعلو .. وأن ينتشر نوره في الآفاق !!

(٢)

هل ثمة من دين أو مذهب اجتاز رحلة الأربعة عشر قرناً ، أو حتى القرن والقرنين . دون أن تتشعب به المسالك ، وتنحرف الطرق ، وتضل الأهداف ؟!

عشرات الأديان والمذاهب .. قطعت خطوات قصيرة في الزمن والمكان .. وما لبثت أن تعرضت لأكثر من محنة ، فلم تصمد لها ، فتمزقت وتفتت وانحرفت عن الطريق .. وعشرات غيرها اشبعها الوضاعون والكهنة والمرتزقة دجلا وشعوذة وترهات ، لتحقيق مصلحة ، وتأمين حاجة .. قبل أن تقطع بعضاً من الطريق الطويل ..

والاسلام هو الاسلام .. وكتابه هو الكتاب .. وسنته هي السنة .. وهدي خلفائه ورجالاته هو الهدى .. ليس ثمة اسلامان ولا كتابان ، ولا سنتان .. ليس إلا إسلام واحد ، وكتاب واحد ، وسنة واحدة ..

يمضي على ذلك أربعة عشر قرناً .. أو أربعة عشر ألفاً من السنين !! والأمر سواء ..

فليطمئن اتباع هذا الدين الذين يزحفون عدداً باتجاه الألف مليون مسلم وليخسأ الخصوم الذين يتصورون ، أو يصور لهم الذين يحركونهم من وراء ستار في ساعة حلم شيطاني .. أن بمقدور قوة في الأرض أن تسحق هذا الدين .. أن توقف حركته .. ليطمئن الأتباع .. وليخسأ الخصوم .. و (الله متم نوره ولو كره الكافرون) !!

(٣)

إن هذا الدين يحمل عوامل ديمومته واستمراره .. وهذا أمر بديهي .. فما دام الله سبحانه قد أراد له أن يكون الدين الأخير .. فمعنى هذا أنه سبحانه قد أمده بعناصر القوة ، والشمول ، والحيوية ، والديناميكية ما يجعله قديراً على التواصل مع أجيال البشرية المتعاقبة .. جيلا بعد جيل .. وسواء مر على ظهور الاسلام قرن واحد أم أربعة عشر قرناً ، أم مائة وأربعون قرناً .. فان هذا الدين سيظل يحمل ما منحه الله سبحانه من قوة وحيوية .. قديراً على الصمود حيثما يجب أن يكون الصمود ، بصيراً بمطالب الحياة البشرية في كل مكان وزمان .. متمكناً من الامتداد والانتشار هنا وهناك .

وليس بزوغ فجر القرن الخامس عشر سوى محطة للذكرى .. ونفحة من نفحات الأمل .. الذكرى لقدرة هذا الدين على الفعل التاريخي ، والتحقيق والاستمرار .. والأمل فيما يمكن أن يأتي به من معجزات عبر القرون القادمة باذن الله ..

إنه دين الفطرة الذي يتعامل مع الانسان بما هو انسان ، معجونة في تكوينه قوى الروح والمادة .. والطبيعة والغيب .. والثبات والحركة .. والغرائز والاشواق .. والفاني المحدود بالأزلي الخالد ..

ويتعامل مع الطبيعة والعالم كشفاً عن سننهما ونواميسهما التى اودعها الله فيهما ، وسعياً من أجل تحقيق الوفاق المرتجى بين الانسان والعالم ..

ويتعامل مع التاريخ بما انه حركة دائمة متجددة لا تعرف حراناً ولا سكوناً .. إنه المنظور الالهي المعجز الذي يعرف

كيف يتعامل بهذا الدين مع الانسان ، والطبيعة ، والتاريخ .. وإنه لن يخشى أبداً على دين يعرف كيف يمد جناحيه لكي يغطي مطالب هذه الأقطاب جميعاً .

فما دام الله سبحانه قد صمم هذا الدين و (أكمله) على يدي رسوله الكريم ليكون دين البشرية الأخير .. فمعنى هذا أنه قد أريد له أن يظل باقياً ما تنفس انسان على وجه البسيطة .. دائما ما طلعت الشمس من مشرقها .. خالداً ما دامت السماوات والأرض !!

ولن يخشى عليه !!

(٤)

وعبر الأربعة عشر قرناً التى آذنت بانقضاء أثبت هذا الدين قدرة فذة على قبول التحديات وهضمهاوتمثلها .. سلماً وحرباً ..

لقد جوبه هذا الدين منذ فجره المبكر بردة شرسة قاسية .. فاستجاب وخرج منها أكثر صلابة وتوحداً ، وانطلق الى العالم غير عابىء بنذر كسرى وقيصر .. فلما تم له الانتصار عليهما عبر فترة زمنية قياسية تثير التأمل والاعجاب . عرف كيف يفتح صدره لتراث الأمم والشعوب ومعطياتها الحضارية .. عرف كيف يتعامل معها وفق معاييره الواضحة الحاسمة ، فيأخذ ما يمكن أخذه ، ويرفض ما يتوجب رفضه .. إنه ها هنا في ساحات السلم والعطاء ، كما هو هناك في ساحات الحرب والشهادة .. قدير على الاستجابة للتحديات ، غير هارب منها أو ناكص عنها. إنه دين التقدم والحركة والاقتحام .. ولن يتردد إزاء شيء أبداً .. سلماً أو حرباً .. وعلام التردد وهو يملك من عوامل القوة والأصالة والشمول ما هو قدير بها جميعاً على أن يصهر كل ما يعترض طريقه بالنار التي تحرق والنور الذي يضيء ؟!

وطيلة القرون التالية وهو يتعرض لتحديات قوى كانت في كثير من الأحيان تفوقه عدة وعدداً .. ولكنه كان دائماً المستجيب لتحديها ، المتقدم لمجابهتها .. والمنتصر عليها في نهاية الأمر .. وليس ثمة من لا يعرف الذي فعله هذا الدين واتباعه إزاء هجمات الصليبيين وغزو المغول .. رد أولاهما على أعقابها واحتوى الثانية .. فاذا بالغالب القاهر يتقبل الانتماء للدين الذي تصور أنه غلبه .. ويخضع له ويطيع !! وهي تجربة تاريخية تكاد تكون (نادرة) بين التجارب .. أن يخضع الغالب للمغلوب !! ولكنها في حقيقة الأمر

● الاسلام بما يملك من عوامل القوة والأصالة والشمول قدير أن يصهر كل ما يعترض طريقه بالنار التى تحرق والنور الذي يضيء

ليست نادرة .. فان السر يكمن في عبقرية هذا الدين ..

(٥)

واليوم ، وهو يطل على قرنه الخامس عشر ، يجد نفسه محاصراً بألف تحد وتحد ..

إن الاستعمار الجديد والمادية الملحدة يضيقان الخناق عليه بالغزو الفكري ، والتخريب الاخلاقي ، والتدمير الاجتماعي ، والاستنزاف الاقتصادي ، والصراع الاستراتيجي ..

والصهيونية التي فاقت أشد العنصريات في التاريخ صلفاً ووحشية وأنانية وغروراً ، تضع كافة امكاناتها جنباً إلى جنب مع هذين الخصمين لسحق هذا الدين وإبادة أتباعه ، أو اضعافهما وشلهما على الأقل ..

وغير هؤلاء وهؤلاء عشرات ، بل مئات من الضغوط والتحديات ..

ترى .. هل سيقدر للاسلام هذه المرة أن يخرج من المعركة الطاحنة ظافراً ، منصوراً ؟

نعم !! وإنه لمن (البديهيات) في عمر هذا الدين ذي الأربعة عشر قرناً أن يخرج ظافراً منصوراً حيثما وجد نفسه في وضع (المتحدي) .. طال الوقت أم قصر .. فالعبرة – كما هو معروف – بنتائج الأمور وأخرياتها ، لا ببداياتها الأولى حيث تغيم الرؤية وتنقطع أنفاس ذوي النفس القصير !!

لقد ازداد الاسلام بمرور القرون خبرة على الرد .. وإنه لتراكم في الخبرة ، يمنحه الزمن إياه ، سيهبه – ولاشك – فاعلية أكبر في المجابهة والاقتحام ..

إنه يملك اليوم (خبرة) أربعة عشر قرناً من العمل والصراع والتجربة والعناء والمقاومة والاختبار .. ولن تذهب هذه الخبرة عبثاً بمجرد أن تصدق النية ويصح العزم ، ويخلص الايمان ..

ترى .. أيمكن القول بأن الاسلام ، يوم أن يستقبل قرنه التاسع عشر أو العشرين من عمره المديد ، سيكون أكثر قدرة على الاستجابة للتحديات والتفوق عليها ؟!

(٦)

وعبر مسيرته الحافلة ذات الأربعة عشر قرناً .. كان الاسلام قديراً – أبداً – على التجدد والانبعاث .. وكلما ادلهم خطب ، وذرت الفتنة قرنها ، وكاد اليأس أن يأخذ بتلابيب النفوس والأرواح .. كلما برز رجل أو انبعثت حركة .. فما يلبث هذا الدين أن يجد من ينطلق به إلى آفاق جديدة .. فيزداد قوة .. وتمكناً .. وأصالة .. وعطاء .. حتى لقد أصبح من المسلم به أنه على رأس كل قرن هجري سيجيء من يقوم .. بالدور الموعود .. رجلا أو جماعة أو حركة .. فيمضي بالموكب المبارك إلى مواقع جديدة متجاوزاً به المنزلقات والعقبات والأشواك !!

إنه دين يحمل في تركيبه المعجز القدرة الأبدية الخلاقة على التجدد والانبعاث .. بل إن هنالك ما هو أعجب من هذه الظاهرة في تاريخ هذا الدين وتركيبه .. إنه حيثما خسر المعركة ، ، أو انحسر وتراجع في جبهة من الجبهات ، حيثما تحرك في جبهات أخرى لكي يحقق أكثر من نصر فيعوض هنا عما خسره هناك .. ويكون في نهاية التحليل هو الفائز في حساب الخسائر والأرباح !!

إن الأربعة عشر قرناً التي تشكل عمر هذا الدين غنية بالشواهد على هاتين الخصيصتين اللتين تميزان هذا الدين فيما تميز به من معالم وسمات ..

القدرة على التجدد والانبعاث ، والقدرة على التعويض .. وإنه ما من دين أو مذهب في التاريخ امتلك هاتين القدرتين بالسعة والديمومة والعمق التي امتلكهما به هذا الدين العظيم ..

ولن يغني الكلام هنا عن متابعة (شاهد) التاريخ نفسه ..

هذا ما فعلوه

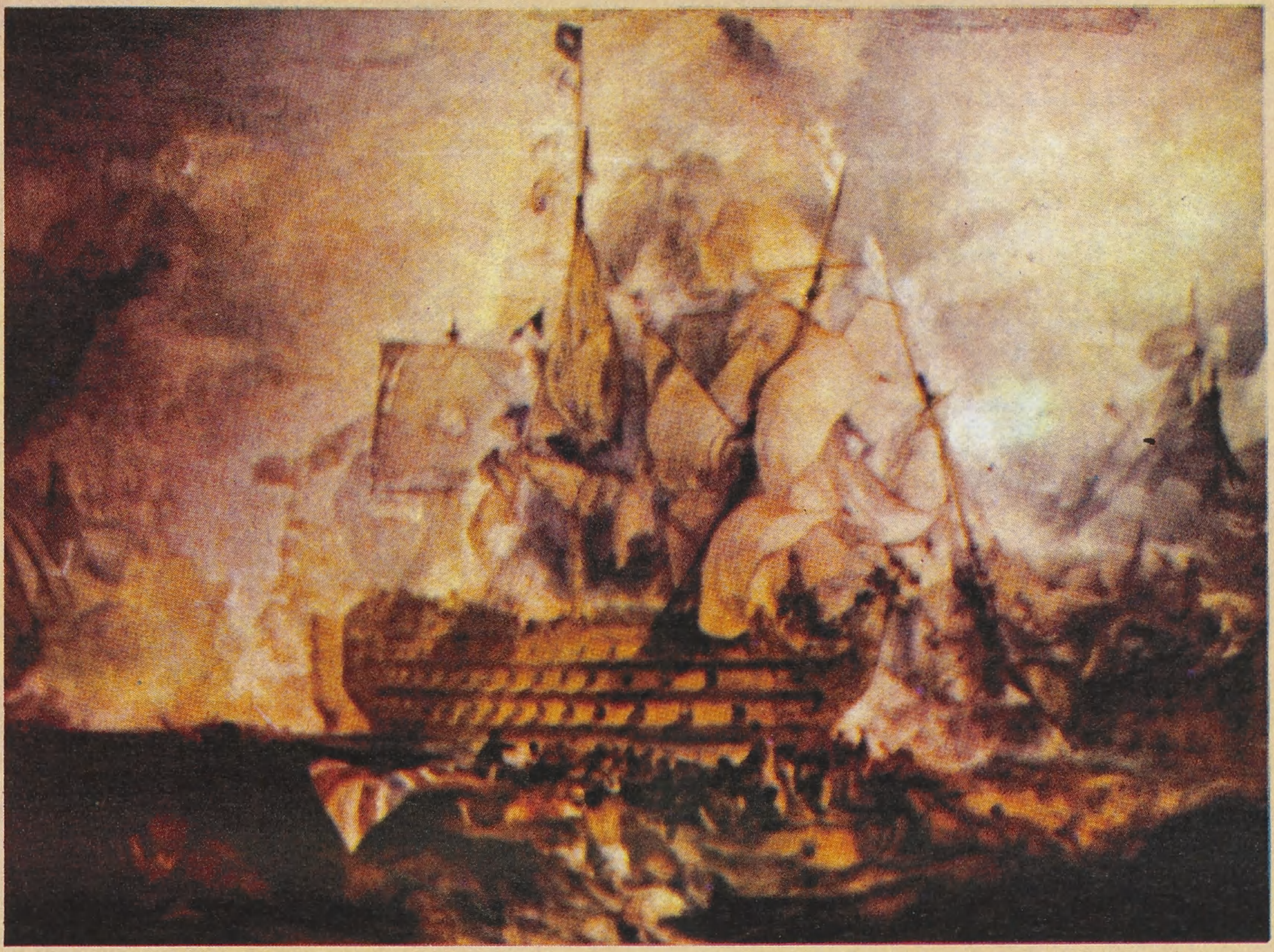

فماذا فعلنا؟

● اطلعت في مجلة «الأمة» القطرية ، الشابة الفتية ، في عددها الثالث (ربيع الأول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١ م) في صفحتها السادسة والثمانين ، على رسالة من الولايات المتحدة عما سماه المرسل «بروتوكولات حكماء كولورادو» على نسق «بروتوكولات حكماء صهيون» لتشابههما في هدف العمل ضد الاسلام والمسلمين ..

وقد جاء في هذه الرسالة أن الكنائس البروتستانتية عقدت مؤتمراً في ولاية كولورادو الأمريكية في ١٥/١٠/١٩٧٨ ، تنفيذاً لما قرره مؤتمر لوزان ١٩٧٤ الذى عقد تحت عنوان وهدف «مؤتمر لوزان لتنصير العالم» وكان أهم ما شغل بال المؤتمرين فيه وركزوا عليه «ان المسلمين يشكلون اكبر مجموعة بشرية يجب أن يتجه إليها التبشير ، ولهذا سمي هذا المؤتمر الأخير : مؤتمر أمريكا لتنصير المسلمين» ●

بقلم الدكتور : عبد المنعم النمر

وقد قدم لهذا المؤتمر اربعون بحثا غطت جوانب نظرية ، ودراسات ميدانية حول اجزاء العالم الاسلامي والأقليات المسلمة ، ووضع المؤتمر استراتيجية شاملة ذات أهداف محددة يتم تنفيذها في أوقات زمنية محددة في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي ، وهدفها تنصير المسلمين . وتحريف عقيدتهم ، وتغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية في بلادهم ، وانهم وضعوا لذلك ميزانية قدرها «الف مليون دولار» تم جمعها فعلا .

وأنهم بدؤوا في العمل ، وأنشؤوا معهد «صمويل زويمر» وداراً للدراسات والنشر ، مختصة بتحقيق هذا الهدف ، وأصدروا عدداً من الكتب والنشرات .. كما عقدوا دورات تدريبية للمبشرين وتأهيلهم .. الخ

وقد ظهر عزم المؤتمرين فيما حرصوا على إعلانه من اعتبار هذا المؤتمر «مؤتمراً عملياً تنفيذياً يغير سير التاريخ» لا على غرار المؤتمرات المماثلة السابقة ، التي كانت تجتمع ، وتصدر توصيات ، ثم تنفض ولا شيء .

ليست مفاجأة :

حين اطلعت على هذه الرسالة ، لم أجد فيها جديداً ـ كما جاء في التقديم لها ـ فليس بغريب على المسلمين ، ولا سيما المثقفين والدعاة منهم ، أن الغرب النصراني يحمل من الحقد والعداوة للاسلام والعمل ضده بمقدار اتساع رقعته ، وعدد سكانه ، وليس ذلك حديثاً ، ولكنه يرجع إلى العهد الأول للاسلام ، حين بدأت جيوش المسلمين تطوي الأرض طياً ، شرقاً وغرباً ، وتقضي على تحكمه في الكثير من البلاد التي كانت تقع تحت سيطرة الحكم النصراني ، في الشام ، ومصر ، وشمال أفريقيا ثم في الأندلس وأسبانيا والبرتغال الآن ، وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط ، فقد كان من الطبيعي لهذا الحكم النصراني ، ومن يمثله من أفراد شعبه أو شعوبه في أوربا ، أن يحقدوا على الاسلام والمسلمين الذين حرروا منهم هذه البلاد ، بالرغم من سماحة الاسلام ، وحرص المسلمين الفاتحين على هذه السماحة ، وعلى العدل الذى فتح لهم القلوب قبل أن يفتحوا البلاد بجيوشهم ..

وقد ظل المسلمون عدة قرون في أوج قوتهم ، لايعبؤون كثيراً بهذا الحقد ، الذى يأكل قلوب أصحابه في أوربا ، فقد كانت القافلة تسير ، وقوة المسلمين تقضي على أية قوة تناوئهم .. وحضارتهم المزدهرة المتطورة تزحف ، وترغم هؤلاء ـ برغم عدائهم ـ على أن يتطلعوا إليها بالاعجاب ، ويقلدوها حين يتاح لهم معرفتها والوقوف عليها ..

حتى جاءت الحروب الصليبية :

فكانت فرصة لغلاة الحاقدين ، ولأصحاب المصلحة في اثارة الشعوب النصرانية ، أن يشعلوا ما همد أو ضعف من هذا الحقد في شعوب أوربا ، واستعملوا كل سلاح ووسيلة لاشعال هذا الحقد على الشرق الاسلامي والاسلام و المسلمين ، ومشى دعاة الحقد والاثارة من رجال الدين ، إلى مدن هذه الشعوب وقراها ، يشعلون هذه النار في القلوب ، مما جعل هذه الشعوب تتدفق بقيادة ملوكها وامرائها ورجال الدين النصراني فيها إلى الشرق

هذا ما فعلوه فماذا فعلنا؟

- كانت الحروب الصليبية فرصة لغلاة الحاقدين لاشعال الحقد فى نفوس الشعوب الأوربية على الشرق الاسلامي

الاسلامي ، يحولونه إلى بحار من دماء ، ومسارح من صور الحقد الرهيبة ومآسيه ، زهاء قرنين من الزمان ، ولكن استطاع الشرق الاسلامي بصموده ووحدته وأبطاله ان يتخلص نهائيا من هؤلاء وآثارهم ، ويطهر بلاده منهم ..

وكانت هذه خيبة أمل للقادة الأوربين ورجال الدين وشعوبهم زادت المرارة في حلوقهم من المسلمين .. حتى لم يكن من السهل عليهم أن يلقوا سلاحهم ، ويبتلعوا احقادهم ، ويكفوا نهائياً عن الشرق الاسلامي .. بل اتجهوا إلى طريقين للتنفيس عن هذا الحقد ولاسيما بعد أن أخذتهم نشوة طرد المسلمين من الأندلس

أ ـ طريق الالتفاف حول أفريقيا للوصول إلى الشرق ، من ناحية الجنوب ، للقضاء بأساطيل البرتغال خاصة ، على القوة الاسلامية في المحيط الهندى ، والبحر الأحمر والخليج العربى ، تمهيداً للسيطرة على البلاد الاسلامية الواقعة على سواحل هذه البحار .. وقد نجحوا في ذلك ، حيث بدأت الاساطيل البرتغالية فى أوائل القرن السادس عشر تعبث ما شاء لها العبث والحقد ، بالقوة البحرية الاسلامية ، والبلاد الاسلامية ، ولا سيما بلاد عمان الواقعة على المحيط الهندى والخليج المتمثلة الآن في سلطنة عمان وساحل الخليج المتمثل الآن في دول الامارات وقطر وما يليها شمالا .. بالاضافة إلى ساحل الهند الغربى ، حيث نازلها هناك أسطول الدولة الاسلامية الكجرائية بمعاونة الأسطول المصرى ، الذى هب لمساعدته هناك ضد القوة البرتغالية ، حيث دارت المعارك هناك على ساحل الهند الغربى الشمالى .. وانتهت بفوز الأسطول البرتغالي بخيانة من أحد المسلمين ، ثم سيطرته على البحر العربي أو المحيط الهندي وسواحل الهند ، حيث ظلت تستعمر أجزاء من الهند كان آخرها «ديو ، ودمن» اللتين تحررتا بعد استقلال الهند ، وكانتا تمثلان جيوباً صغيرة ، ظلت البرتغال متمسكة بهما حتى بعد خروج الانجليز من الهند سنة ١٩٤٧ م .

ب ـ الطريق الثانى طريق سلمي ، وفيه السم في الدسم ، وهو طريق التبشير ، والقضاء على الاسلام في نفوس أهله عن هذا الطريق .. يقول الدكتور «فيليب حتى» (١) .

«كان من نتائج الحروب الصليبية ، ولا سيما بعد اخفاقها العسكرى ، ظهور حركة التبشير ، وهى حركة سلمية تستهدف تبشير المسلمين ، عوضاً عن محاربتهم ، فقد أسس أحد الصليبين في منتصف القرن الثاني عشر «رهبانية الكرمل» وقد اتخذ مؤسس هذه الرهبانية اسم «جبل الكرمل» بالقرب من حيفا ، اسماً اطلقه على مؤسسته التي لا تزال تعمل في حقل التبشير والتعليم حتى يومنا هذا . واما فى أوربا فان أسقفقشتاليا اسمه «ريموندلل (توفى سنة ١٣١٥م) كان أول أوربي أدرك أهمية الدراسات الشرقية بالنسبة إلى العمل التبشيرى في شمال افريقيا وغرب آسيا»

ومعنى هذا أن الطريق الذى اتجهت إليه الكنيسة في محاربة الاسلام ، أخذ اتجاهين: اتجاه انشاء المدارس لتعليم المسلمين وتبع ذلك إنشاء المستشفيات فيما بعد ، والاتجاه الثاني : الدراسات الشّرقية التى سميت بالاستشراق ، وسمى القائمون بها بالمستشرقين ، حيث كانوا يعمدون إلى الكتب العربية ، التى يستطيعون من خلال دراستهم لها أن يشوهوا الاسلام ورسوله .

هل هذا مجرد خدمة للنصرانية ؟!

لم تكن الحرب الصليبية نفسها مجرد حرب دينية نصرانية ، ولكنها كانت حرباً سياسية أيضاً دفعت إليها العدواة السياسية القديمة التى أشرنا إليها ، منذ ان قضى المسلمون الأول على أملاك الدولة الرومانية ، ومنذ ان استولى المسلمون على اسبانيا والبرتغال ، وأسسوا فيها ملكاً اسلامياً دام نحو ثمانية قرون .. كما دفعت إليها عوامل وصراعات محلية داخل الدول والامارات النصرانية الأوربية ،، ووجد أصحاب المصلحة في هذه الحرب ، أن عامل الدين هو أقوى سلاح يستعملونه لحشد الجيوش من شعوب أوربا ، ودفعها إلى السفر الطويل لحرب لا يعرفون مصيرها . وأحسن رجال الدين النصراني استغلال هذه الحركة في تقوية روح العداء للاسلام والقضاء عليه وعلى شوكة أتباعه على أمل فتح المجال لنشر النصرانية ، وتحويل المسلمين إليها .. وأصبحت حركة التبشير بجناحيها حركة سياسية دينية ، تلاقت عليها أغراض السياسيين مع أغراض رجال الدين ، واستغل كل منهما الآخر لصالح أغراضه ..

ومن هنا وجدنا دولا أوربية علمانية كفرنسا مثلا ، ودولا أخرى لا تهتم بالدين في داخلها ، تعنى كل العناية بحركة التبشير ، وتؤازرها بمختلف الأساليب ، لخدمة أغراضها السياسية ، بجانب ما في نفوسهم من عصبية دينية موروثة ضد الاسلام ، تميل بالحكام منهم إلى التعسف مع المسلمين ، ومساعدة النصارى أيا كان موقعهم ، على اعتبار أن العقيدة النصرانية تقرب ما بينهم ، في الوقت الذى يعتبرون فيه المسلمين اعداء طبيعيين لهم ..

بلاهـــة :

فمن البلاهة البالغة منتهاها ـ إذن ـ أن يظن مسلم أن هذه المؤسسات العلمية ، أو الطبية ، التى أقامها المبشرون في بلادنا مهما تظهر له حيدتها ، أنها أقيمت بيننا لخدمة الانسانية المعذبة الجاهلة فينا ومن أجل «سواد عيوننا» !!

فان هذه المؤسسات التي قامت وتقوم بأموال الشعوب

استطاع الشرق الاسلامى بصموده ووحدته وأبطاله أن يتخلص من الصليبيين ويطهر البلاد منهم بعد قرنين من الزمان

الغربية وتبرعاتها غالباً، لابد أن تعمل لتحقيق الهدف الذى من أجله جمعت هذه التبرعات وهو تفتيت الروح الاسلامية ، إن لم يستطيعوا إدخال المسلمين في دينهم صراحة ، وإلا نضب المعين الذى منه يستقون .

حينما تمرد بعض الطلاب المسلمين الذين يدرسون في الجامعة الامريكية ببيروت سنة ١٩٠٩ على إجبارهم على الدخول في الكنيسة الموجودة بالجامعة أصدرت الجامعة منشوراً جاء في مادته الرابعة :

«إن هذه كلية نصرانية ، أسست بأموال شعب نصيراني ، هم اشتروا الأرض ، وأقاموا الأبنية ، وهم انشؤوا المستشفى وجهزوه ، ولا يمكن للمؤسسة أن تستتمر اذا لم يسندها هؤلاء ، كل هذا فعله هؤلاء ليوجدوا تعليما يكون الانجيل من موارده . فتعرض منافع الدين النصراني على كل تلميذ ، وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بأن نعرض الحقيقة النصرانية على كل تلميذ ، وان كل طالب يدخل إلى مؤسستنا يجب أن يعرف مسبقا ماذا يراد منه» (٢) وأن يعرف ولي أمره طبعاً ..

ولم تجد الجامعة حينذاك مبرراً أى مبرر لتحجب هذه الصراحة في التعبير عن هدفها ، فاذا لم تجد الظروف مواتية لهذه الصراحة ـ كما هو الحال الآن ـ فليس معنى ذلك أنها تنازلت عن هدفها ، الذى من أجله تأتى إليها هذه المساعدات حتى الآن .. فاذا تنازلت الجامعة فيما بعد أو أية مؤسسة أخرى عن مثل هذه المظاهر التى تتحدى بها شعور المسلمين علنا فانها لابد أنها عملت وتعمل على تحقيق هذا الهدف بصورة تناسب العصر والظروف .. وتقدم تقريراً بعملها ، يحمل الذين يساعدونها على الاستمرار في مساعدتها !!

هذا أمر طبيعى ، ومن البلاهة البالغة منتهاها ألا ندركه ، ولنضع أنفسنا ـ نحن المسلمين ـ مكان هؤلاء حتى ندرك هذه الحقيقة المجسمة ، ونسلم بها ، ونضع كل شىء في موضعه ، ونتصرف عملياً على هذا الأساس.

لا عيب عليهم :

وأقول انه لا عيب على هؤلاء الذين يبذلون ، والذين يعملون لخدمة دينهم ، وخدمة بلادهم ، فهم منطقيون مع أنفسهم وعقيدتهم ومصالحهم ، ولكن العيب هو عيبنا نحن ، والملام علينا لا عليهم ..

وإذا كان هناك عذر يمكن ان يلتمسه لنا واحد منا في الماضى ، فليس لنا عذر الآن ، بعد أن حصلنا على استقلالنا ، وأصبحت لنا الارادة الحرة في بلادنا واصبح لدينا المال الذى نستطيع أن ننشىء به مثل هذه المؤسسات التى أنشأها المبشرون ، من مدارس أو مستشفيات أو غيرهما .. أصبح في امكاننا أن ننشىء هذا دون تدخل حكوماتنا ، وبعيداً عن مؤسساتها ، ليأوي إليها هذا الجيش الضخم من أولادنا ، ومن مرضانا .. ولدينا إرادتنا فى حكم بلادنا ، ونستطيع أن نوقف هذه المؤسسات فيها عند حدها .

نعم لدينا الامكانيات المالية والبشرية لانشاء ما يضاهي هذه المؤسسات ، بل وما يرقى عليها .. ولكن ..

نعم ولكن يظل العيب علينا ، ويظل فينا الاهمال ، والكسل ، والاحجام ، واللامبالاة ، وعدم الغيرة الفعالة ، واقول الفعالة ، لأن فينا غيرة عاجزة ، وفورة لا تدفع على الحركة ، ولا على البذل والاقدام ، فورة كالزبد !!

ومن هنا كان ما يقوله صاحب الرسالة في ملاحظته الرابعة حقاً وصحيحاً كل الصحة ، لأنه معبر كل التعبير عن واقعنا حين يقول :

« لا نعرف أن هناك جهوداً ومؤسسات إسلامية متخصصة ومكافئة للمؤسسات التبشيرية حتى الآن ، ويتميز موقف المسلمين في الوقت الحاضر بردود الفعل وجلها عاطفى ، خطابى ، إعلامي» .

وصدقت يا أخي كل الصدق ، فنحن لم نبدأ حتى الآن بعمل ، ولكننا ماهـرون في التوجع ، وفي الغيرة العاجزة ، مع أننا نستطيع العمل .. نستطيع أن ننشىء مدارس أرقى من مدارس الهيئات التبشيرية فى تعليمها ، ونحافظ فيها على عقيدتنا وآدابنا ومثلنا وأخلاقنا ، ونستطيع أن ننشىء مستشفيات يجد فيها المسلمون الرعاية الكاملة ، دون أن يعرض الواحد منهم روحه الدينية والوطنية للاهتزاز .. ونستطيع الحزم مع هذه المؤسسات . ولكنا لا نفعل .. بل نصرخ مما يفعله الغير .. وكفى .. ونقيم الدنيا كلاماً ونقعدها ، لأن هؤلاء يعملون لمصالح دينهم وبلادهم !! ومن الذى منعنا أن نفعل ؟ لا شيء إلا العجز والتراخي ، وضعف الغيرة والهمة ..

ليس أول المؤتمرات :

إن هذا المؤتمر الذى نشرت عنه «مجلة الأمـة» والذي وجدت بعض اخوانى وزملائي فى مجمع البحوث فزعين منه ، يبحثون ما يفعلونه ، ليس هو أول المؤتمرات ، التي يعقدها هؤلاء الغيارى على دينهم ومصالح بلادهم ، ولكنه حتى الآن يمثل الحلقة الأخيرة في سلسلة طويلة من الجهود والمؤتمرات

هذا ما فعلوه فماذا فعلنا؟

● رهبانية الكرمل بالقرب من حيفا التى أسست فى منتصف القرن الثانى عشر لا تزال تعمل فى حقل التبشير والتعليم الى الآن

التى كشفت لنا عن بعضها ، بعض الكتب القليلة ، التى رأى أصحابها مشكورين من الله ومن المسلمين ، أن يضعوا فيها بعض الحقائق السافرة ، التى استطاعوا الوصول إليها . أمام المسلمين ، لعلهم ينتبهون ..

ولعل أول كتاب في ذلك ـ كما أظن ـ كتاب بعنوان «الغارة على العالم الاسلامي» لناشره الأستاذ محب الدين الخطيب طيب الله ثراه وأحسن مثواه ، ويقول فى مقدمته :

«فى يوم من أيام سنة ١٣٣٠ هـ ، وكنت أشتغل في تحرير «المؤيد» أقبل على زميلي «السيد مساعد اليافي» وقال لي :

« شيء جديد لم أكن أتوقعه ! .. قلت ما هو ؟ قال : ان مجلة العالم الاسلامي : "٣" La Revue Monde Muslman التي كانت تصدر حتى الآن مجلة اجتماعية أدبية ، تحولت في هذا الشهر إلى مجلة تبشيرية .. إلى اخر المقدمة التى ذكر فيها أنه قام هو والأستاذ اليافي بترجمة ما نشرته المجلة ، ونشره تباعا في صحيفة المؤيد ابتداء من عددها الصادر في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ هـ أي منذ ، إحدى وسبعين سنة ، وأحدث نشرها دويا كبيراً في ذلك الوقت ونقلتها صحف أخرى .

ثم سكنت العواطف أو خمدت ، ثم رأى الأستاذ محب الدين الخطيب بعد ذلك بمدة جمع هذه المقالات في كتاب سماه «الغارة على العالم الاسلامي» وأصدره سنة ١٣٥٠ هـ أي من خمسين سنة ، ليوقظ النائمين . وقد ضم هذا الكتاب أعمال المؤتمرات التبشيرية البروتستانتية الآتية التي حدثت حتى صدوره :

١ ـ مؤتمر التبشير الأول في القاهرة سنة ١٩٠٦ م .
٢ ـ مؤتمر التبشير الثاني فى «ادنبرج» بانكلترا سنة ١٩١٠
٣ ـ مؤتمر التبشير الثالث في لكنو بالهند سنة ١٩١٣
٤ ـ التنظيم المادى لارساليات التبشير
٥ ـ مقاصد المبشرين وآمالهم في المستقبل
٦ ـ أدبيات ارساليات التبشير
٧ ـ النتائج ..

وفي هذا الكتاب أعمال واحصائيات ، وبيانات . رهيبة ، وجد مخيفة ، عن جهود المبشرين ضد الاسلام والمسلمين ، وعن مؤسساتهم التى تقوم بهذه الجهود فى بلادنا ، وتهدف كلها ، اما لتنصير المسلمين ، أو تفتيت الروح الاسلامية فيهم ، وتعلقهم بعقيدتهم وتعاليمهم حتى تضعف قواهم ووحد تهم أمام الغرب الغازى لهم ، فلا قوة ترهب أوربا ، وتقف أمام أطماعها ..

ومع ذلك ذهبت هذه الصيحة مع الريح ، واندثر الكتاب تماماً أو كاد حتى لم ار أحد المهتمين بالمطبوعات الاسلامية ـ فيما أعلم ـ يعيد نشره وتوزيعه على النطاق الذى يجب أن يأخذه ـ وهذا أضعف الايمان ـ .. ولولا نسخة منه اقتنيتها وأنا طالب ، ما أتيح لى معرفته .. (له عدة طبعات متداولة)

وقد قال الأمير شكيب ارسلان ، رحمه الله كلمة عن هذا الكتاب ، جاءت في آخره وفيها يقول :

«ويجب أن يترجم إلى التركية والفارسية والأوردية ، وجميع ألسنة الشعوب الاسلامية» ويوجه شكره لكبير المبشرين «زويمر» واخوانه المبشرين ، لنشرهم هذه التقارير التى لا تدع أية شبهة في حقيقة مقاصدهم . ومع ذلك مرت !!

التبشير .. والاستعمار :

وقد صدر بعد هذا الكتاب كتاب آخر بهذا العنوان في لبنان ، للدكتورين «مصطفى الخالدى وعمر فروخ» ذكرا فيه الكثير الذى يفضح مقاصد هؤلاء المبشرين ، وقد صدر بعد الكتاب الأول «الغارة على العالم الاسلامي» بنحو ٢٣ عاماً ، وضم حقائق ومعلومات جديدة عن جهود المبشرين في الشرق الاسلامي مدعمة بالوثائق ، وفيها تذكرة لمن يريد أن يتذكر .

ولا زلت أذكر أن هذا الكتاب حينما وصل إلى مصر قامت عقبات في سبيل توزيعه ، وضعها في طريقه النفوذ الانجليزى أو النفوذ التبشيرى في ذلك الوقت ، ولم استطع الحصول على نسخة منه إلا بفضل استاذنا الكبير الشيخ محمد عبد اللطيف دراز رحمه الله وطيب ثراه .

ومع هذه الحقائق التى نلمسها ، فلا تزال المؤسسات التبشيرية بمدارسها ومستشفياتها ، ولا سيما المدارس تأخذ وضعها بين المسلمين ، لاسيما القادرين منهم أو شبه القادرين ، الذين يحرصون ـ وبالوسائط ـ على ادخال اولادهم في هذه المدارس ، رغبة منهم ـ كما يتعللون ـ في إتاحة تعليم أفضل لأولادهم لا يجدونه في مدارس الحكومة ، ويدفعون مصاريف ضخمة لهذه المدارس !!

موقفنا الآن :

وكما قلت سابقاً ، فان ظروفنا تحسنت كثيراً عن ذى قبل ، ظروفنا السياسية بحصول الدول الاسلامية على استقلالها ، وظروفنا المالية والبشرية . وفي الاستطاعة وبسهولة ، إنشاء أمثال هذه المدارس الخاصة التبشيرية في مستوى تعليمها .. في كل بلادنا الاسلامية .. لنوفر للمتطلعين إلى هذه المدارس ، مدارس وطنية خاصة على مستوى أفضل ، تقطع عليهم تعللاتهم ، أو تحقق لهم أغراضهم ، مع توفير البيئة والتعاليم الاسلامية التى تريح ضمائرنا ..

• موقف المسلمين تجاه الأعمال التبشيرية يتميز بردود الفعل و حلها عاطفي خطابي اعلامي ، اننا ماهرون في التوجع وفي الغيرة العاجزة

ولكن لا تزال هممنا قاصرة مع الأسف الشديد .. وإن كانت قد بدأت بشائر من هذا القبيل . كما أعرف فى مصر .. وربما تأتي الأيام بشيء يسر الخاطر في هذه الناحية . وينصف المسلمون أنفسهم ..

وإنني لا أزال اذكر مسعى حميداً لأحد أصدقائى المصريين الذى كان يقيم بصفة مستمرة في إحدى دول الخليج ، وجاء إلي وأنا رئيس تحرير مجلة «الوعى الاسلامي» ومدير للدعوة في الكويت ، يشكو مما نشكو منه ، ويضع أمامى تخطيطاً لنمدارس الخاصة التى تحتاج إليها دول الخليج ، كي تحد من المدارس التبشيرية المنتشرة هناك .. وسرني كثيراً هذا الاتجاه وهذا السعي ، وشجعته ، وكتبت كلمة عنه في المجلة ، أدعو دول الخليج وأهلها إلى رعاية هذه الفكرة ، وتشجيعها بالمال والجهد .. ولكن ..

وما أصعب لكن وأتساها .. فقد عدت للعمل فى احدى دول الخليج ، وزارني صاحبى بعد بضع سنين ، وسألته عما تم في مشروعه ، فأخذ يشكو إلى الشكوى التى تفعم بها نفسي .. من تجربة حاولتها وأنا فى الكويت مع اساتذة ورجال أعمال غيارى ، ولكن لم تثمر هذه المحاولة بعد أن قطعنا فيها أشواطاً ، لعدم التحمس العملى لها !!

كما انني لا أزال أذكر انه رفع إلى كتاب بالانجليزية ـ وكنت هناك مسؤولا عن الدعوة والشؤون الاسلامية ـ يدرس في إحدى هذه المدارس ، وفيه طعن على الرسول وتجريح له ، ومع الكلام صورة متخيله له صلى الله عليه وسلم ، واخذنا بالطبع الاجراءات اللازمة من جانبنا ، ولكن إذا عرفنا شيئاً ، فقد غابت عنا اشياء وأشياء ، وما لم يجتث السرطان من جذوره ، فانه يظل يسرى . وفينا القدرة على الحسم ولكننا نسترخى !!

ماذا في البلاد الأخرى ؟

وإذا كان هذا يجرى في بلادنا ، وفينا بعض اليقظة والرقابة ، وكثير من القدرة على تلافيه ، وهى مهد الاسلام ، فماذا يكون عليه الحال في بلاد اسلامية كأندونسيا مثلا ، لا تتوفر فيها هذه اليقظة والرقابة ، ولا هذه القدرة ؟

لقد اطلعت على خريطة احضرها لى الأخ الأستاذ عز الدين بليق وكان عائداً من أندونوسيا سنة ١٩٧٥ م ، تبين شبكة المؤسسات التبشيرية الواسعة هناك ، والمجال مفتوح أمامهم ، حيث يسود الجهل والفقر ، وندرة المؤسسات التعليمية والصحية الوطنية . وان كانت لا تنقصهم الغيرة الاسلامية . إن لدينا الخيرين الغيارى الذين يبذلون ، ولديهم استعداد اكثر للبذل ، ولكن قصور الهمم ، وعدم التخطيط والتنظيم ، وتلاعب العواطف السياسية بنا أحياناً ، يحول دون العمل المنظم الهادف هنا ، وفى البلاد الاسلامية الأخرى ..

ماذا علينا لو نحينا العوامل المثبطة ، والعواطف المفرقة للعمل الاسلامي

هذا مافعلوه فماذا فعلنا؟

• من البلاهة أن يظن المسلم أن المؤسسات العلمية والطبية التي أقامها المبشرون في بلادنا أقيمت لخدمة الانسانية المعذبة

الهادف ، وعملنا نحن المسؤولين عن الدعوة إلى الاسلام وحماية عقيدته وتعاليمه ، والمسؤولين في كل الدول العربية ، وفيها القدرة المالية والبشرية ،

على وضع تخطيط عام لمجابهة هذا الهجوم المستمر على الاسلام في دياره ، وتجردنا جميعاً عن كل حساسية ، إلا حساسية الاسلام ، وصبت كل الجهود في إطار واحد منظم ، وقدمنا لديننا وأمتنا ما يقدمه الآخرون لدينهم وأممهم ؟

كم ننفق ؟ وكم نتكلم ؟ وكم نعقد المؤتمرات الاسلامية الاستعراضية ؟

ونفرغ عواطفنا في قرارات وتوصيات تهيج غيرنا وتدفعهم لمزيد من العمل والحذر ، ونحن ننفض ، ولا نعمل عملا حاسماً ، ولاسيما في هذه الناحية الحساسة (٤) ..

لقد آن الأوان ـ بل فات ـ لنستيقظ على هول الضربات المستمرة لضميرنا الاسلامي . فهل نجد من يسعدهم الله ويختارهم ، لأخذ زمام المبادرة في هذا العمل الاسلامي الجماعي المنظم ، إخلاصاً لديننا وأمتنا ، وبعيداً عن كل حساسية تعوق انطلاقنا ؟

أرجو .. وأرجو .. والله هو الموفق والمعين

هوامش :

(١) في كتابه «موجز تاريخ الشرق الأدنى» ص : ٢٢٤ ، ويسهم بنصيب كبير في حركة التبشير .

(٢) كتاب «التبشير والاستعمار» ص : ١٠٨ .

(٣) كانت تصدرها في باريس «جمعية الارسالية العلمية المغربية» لتنشر أبحاث بعض المستشرقين الفرنسيين العلمية ، لكنها تحولت وظهرت بمظهرها الحقيقي في نشر الأبحاث المضادة للاسلام ، ونشرت فيما نشرت بحثاً مطولا عنوانه «الغارة على العالم الاسلامي» أو «افتتاح العالم الاسلامي» وهو يحوي خطط وجهود المبشرين في العالم .

(٤) وفي دولة أخرى من دول الخليج عرفت أن مؤسسة تبشيرية «مستشفى» في مدينة كبيرة تزاول مهمتها بنشاط مع المترددين عليها من المرضى ، وجاءني البحث ومعه النشرات التبشيرية ، فكتبت مذكرة للمسؤولين ليتخذوا الاجراءات التي توقف هذه المؤسسات عند حدودها في بلد إسلامي ، وصورة المذكرة مرفقة (الملحق) ولا أريد من هذا أكثر من أننا في بلادنا لم نحم الاسلام من هذه المؤسسات ونحن قادرون .

مذكرة بشأن نشاط الهيئات التبشيرية

لاحظنا أن بعض المستشفيات الخاصة والهيئات النصرانية في داخل الدولة تقوم بنشاط واسع للتبشير بالنصرانية والدعوة إليها وبأسلوب يتعارض مع مبادىء الدين الاسلامي ، كما أنها تقوم بتوزيع بعض المطبوعات والكتيبات باللغة العربية على المترددين عليها وبخاصة الأطفال والسيدات ، وتتضمن هذه الكتيبات عبارات تخالف العقيدة الاسلامية ، وتدعو صراحة إلى التبشير بالنصرانية وتأليه عيسى عليه السلام . وقد قدم لنا أحد المواطنين بعضا من هذه المطبوعات مكتوب عليها اسم طالب مسلم ومن بينها كتيب بعنوان «يسوع صديق الجميع» وآخر بعنوان «عوضاً عني» وثالث بعنوان «لقد وجد» .

وباطلاعنا على هذه المطبوعات وجدناها تحتوى على معلومات وعبارات لا تستقيم والأسس الاسلامية الأصيلة .

ففي كتاب «يسوع صديق الجميع» ورد في الصفحة الثالثة «ان يسوع قادر على أن يطرد من قلبك سبب الحزن ويجعلك سعيداً . آمن به وضع ثقتك فيه تكن سعيداً» .

وفي الصفحة الرابعة «ان يسوع لا يخيب رجاء من يؤمنون به ويتكلون عليه» وفي صفحة أخرى «يسوع قادر على أن يعطيك غفران خطاياك . إن كنت تذهب إليه بايمان وتوبة صادقة وتضع عليه اتكالك وفي صفحة١٠ «الستم تتعزون أيها القراء الصغار حين تقرؤون ما قاله بولس الرسول العظيم ويملأ إلهى كل احتياجاتكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع» وفي ص١٢ «والذين في السفينة جاؤوا وسجدوا ليسوع قائلين : بالحقيقة أنت ابن الله .. إن كان الله معنا فمن علينا ؟» وفي ص١٤ «ان يسوع ينتظرك ، ألق خطاياك عليه ، وآمن به فتحيا» وفي الصفحة الأخيرة «ألا تذهب يا أخى الصغير الى يسوع المسيح وتفتح له قلبك فتحيا معه إلى الآن ؟» .

وفي كتيب «عوضاً عني» جاء .. «فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح ، إنه من اجلكم افتقر وهو غنى ، لكى تستغنوا انتم بفقره» كما وردت عبارة «ان المسيح مات على الصليب» وفي بقية الصفحات ، دعوة صريحة إلى الذهاب لمدارس الأحد والكنيسة ، وإلى الغناء بكلمات تمجد المسيح يسوع ..

وهذا قليل من كثير مما يوزعونه من كتيبات .

ومن خلال استعراضنا لهذه الكتيبات نجد انها تتجاهل الحقائق الاسلامية وتترك آثاراً ضارة بالنفوس ، وتشكك الناشئة في عقيدتها ،كما ان توزيع هذه الكتيبات بصورة غير مشروعة يدعو إلى الريبة والشك ، لأنها تستغل حاجة الناس إلى العلاج ، وهذا الأسلوب في التبشير بالنصرانية قد استخدم في بعض دول العالم الاسلامي وبنفس الطريقة وقد امكن وضع حد له بسرعة . فاذا لم يتدارك هنا الأمر بسرعة وحسم فاننا نخشى أن يترك آثاره الضارة .

مدير الشؤون الاسلامية

٨ رجب / ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥/٧/١٧

المواجهة مع الفكر الغربي الوافد

الأستاذ أنور الجندى

● لا ريب أن أبرز مظاهر القرن الخامس عشر الهجري وأعظم طوالعه هي : تمكن أهل الدعوة الاسلامية من الوقوف موقف المواجهة مع الفكر الغربي الوافد بشقيه الغربي والماركسي ، أو في محاولاته من خلال ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية ، ومن آفاقه المستمدة من النفوذ الاستعماري أو الهوية الماركسية ، أو النحلة التلمودية الصهيونية ، فان هذه الغيوم السوداء ما تزال في سماء الفكر الاسلامي بهدف تطعيمه أو احتوائه ، أو السيطرة عليه وتحويله عن جوهره ووجهته ●

وإن هذه المحاولة قد قطعت شوطاً طويلا خلال القرن الرابع عشر الهجري عن طريق ارساليات التبشير ، ومخططات الاستشراق ، وعن طريق أساليب الصحافة ، ومن خلال برامج التعليم ، وفي طوايا المسرحيات ، وروايات السينما ، وفنون الرقص والغناء وعلب الليل ، وكلها تستهدف القضاء على الأصالة الاسلامية وتمييع الطوابع الاسلامية الثابتة ، وهدم القيم الاساسية التي قام عليها التوحيد الخالص ، شرعة الله الخالصة الحقة التي لا يحملها في هذا العصر إلا أهل القرآن وتابعي محمد ﷺ ومعتنقي الاسلام في «عقيدة خالصة ربانية» قادرة بسموقها وكمالها على مواجهة الفكر البشري المتجدد بوثنيته وماديته ، ودحض أهوائه وشبهاته ، وتقديم رسالة الفطرة والحق والخير إلى البشرية جميعاً .

ولقد بدأت هذه المواجهة مع الفكر الغربي منذ وقت طويل ، ومازالت قادرة على مزيد من العطاء لاطلاع فلق الصبح الأزهر لكلمة الله العليا ، ودحض كل زيف من رياح السموم ..

وقد انعقد العزم بين علماء المسلمين من خلال مؤتمراتهم المتعددة في السنوات الأخيرة ، أن الوقت قد حان لازاحة الأضاليل والتغليطات التي بذرها وغرسها ودعا إليها بعض قادة الفكر الغربيين ، من المذاهب والمبادىء المادية المنحرفة ، وهي التي انساق وراءهم فيها من يسمون أنفسهم بدعاة التحرر والتجديد ..

بعض النظريات المادية والغربية :

وفي مقدمة هذا : تلك النظريات المادية التي انطلقت أساساً من النظرية الداروئية التي تقول بانحدار الانسان من سلالة القرود ، وقد تبين عن طريق البحث العلمي والحفريات فساد هذه النظرية ، ولكن دعاة الباطل اتخذوها أساساً لنظريات عديدة ظهرت واستشرت لهدم العقائد ، ولتحطيم الشخصية الانسانية .

ومن ذلك النظرية الجنسية التى فلسفها ودافع عنها فرويد ، والتي تقول بالتفسير الجنسي للتاريخ والمجتمعات ، وتصرفات الانسان .

ومنها أيضاً نظرية التفسير المادي

المواجهة مع الفكر الغربي الوافد

● الغيوم السوداء ماتزال فى سماء الفكر الاسلامى بهدف تطعيمه أو احتوائه .. أو السيطرة عليه وتحويله عن وجهته

● ان المسلم الذى كان تكبيره يذيب الأحجار، انقلب وجلا من صفير الأطيار . والذى كان ضربه فى رقاب الأعداء صار يضرب صدره فى اللأواء

للتاريخ التي فلسفها ودعا إليها ماركس ، والتي تقول بأن هدف الحياة كلها له وجهة واحدة : هو الطعام والمعدة .

ومن هذه النظريات خرجت كل دعوات الوجودية والهيبية ، ومفاهيم الفساد الخلقي والاجتماعي التي دمرت المجتمعات الغربية ، ودفعتها إلى أزمة الانسان المعاصر ، ووجهت العلم والحضارة وجهة مادية خالصة .

زحفها على العالم الاسلامي :

هذه النظريات لم تتوقف عند حدود الحضارة الغربية والمجتمع الغربي ، ولكنها زحفت إلى المجتمع الاسلامي والفكر الاسلامي ، وحاولت التأثير فيه على الرغم من اختلاف الوجهة والهدف ، والمفاهيم بين الفكر الغربي (بشقيه) المستمد من الفكر الوثني اليوناني بأساطيره وماديته ، وبين التفسيرات النصرانية الغربية التي كتبها الكهان ، والتي ليست من النصرانية المنزلة ، ومن حصاد ذلك الفكر التلمودي القديم الذي صنعه اليهود على مدى العصور ،

وحاولوا به هدم دعوة التوحيد الخالص والذي استعلى في القرن الأخير حين حوله دهاقنة اليهودية التلمودية إلى صورة علوم ومذاهب ونظريات ، خدع بها كثير من المسلمين فاعتنقوها تحت تأثير أهواء النفس ، ومطامع النفوذ والسلطان ، بعد أن احتضنت الجامعات الغربية عديداً من أبناء المسلمين ، واستطاعت احتواءهم ، ولقد خدعت هذه الموجة التي اطلق عليها : اسم التجديد والتقدم والعصرية ، الكثيرين ، ثم تكشف بعد وقت طويل فساد هذه الوجهة والنتائج الخطيرة التي تحققت بالهزيمة والنكبة والنكسة ، وكيف استطاعت المناهج الغربية ان تنشىء أجيالا ضالة ، ضعيفة ، منحلة مهزومة ، لم تستطع مواجهة التحدي الخطير ، فاستطاع العدو النفاذ إلى قلب العالم الاسلامي ، والسيطرة على أرض المقدسات ، وتهديد القلاع الصامدة ، وضرب هذه الأمة في أعز ما تملك ، وبان تماماً ذلك اللقاء الخفي بين القوى المعادية للاسلام في مخطط واحد ..

أخطر ما يواجهه الفكر الاسلامي الآن :

ولعل أخطر ما يواجه الفكر الاسلامي في مطالع القرن الخامس عشر الهجري : تلك المحاولة الماكرة التي يصطنعها نفر ممن يظهرون الوجهة الاسلامية في كتاباتهم ، ويخفون أهدافاً ماكرة هدامة ، تلك هي مؤامرة ضرب الاسلام من الداخل التي دعا اليها دعاة الفكر الوافد ، وكشف عنها جارودي في كتابه (ماركسية القرن العشرين) .

هؤلاء الذين كانوا يقاومون الوجهة الاسلامية عامة ، فلما وجدوها قد رسخت انضموا إليها في محاولة للتشكيك في خطوات تطبيق الشريعة الاسلامية ،

وفي محاولة لتزييف مفهوم أصالة الاسلام ، وذاتيته الخاصة ، إما بالادعاء

فرويد : ● جعل علم النفس ميدانا للرؤية الدينية التوراتية ●

محمد اقبال : ● المواجهة والتحذير من خطر الفكر الغربي ●

كارل ماركس : ● صنع أزمة الانسان المعاصر وانتج السلوكيات الشاذة ●

● لعل أخطر ما يواجه الفكر الاسلامى الآن ، محاولة من يظهرون الوجهة الاسلامية فى كتاباتهم ويخفون أهدافا ماكرة هدامة لضرب الاسلام من الداخل

● دعاة الماركسية القدامى يتحدثون اليوم عن الشريعة الاسلامية والتفسير القرآني للتاريخ ليكسبوا بعض القراء السذج ثم يغتالوهم على الأرض الاسلامية

بأن الأديان كلها واحدة من عند الله ، وهو قول ظاهره حق ولكنه باطل في جوهره ، لأن الأديان السماوية فيها عقد متصل يصل بين أولها وآخرها ، وان أربابها قد أزالوا هذه الصفة ، وأعلوا طابع العنصرية ، وزيفوا كثيراً من الحقائق ، فانفصلت تلك الأديان عن الحنيفية السمحاء التي جاء ابراهيم عليه السلام اماماً لها والتي جاء محمد صلى الله عليه وسلم مكملا لها وخاتماً .

فنحن نرى اليوم من دعاة الماركسية القدامى من يتحدثون عن الشريعة الاسلامية والتفسير القرآني للتاريخ ، ثم هم لا يلبثون بعد أن يكسبوا ثقة بعض القراء السذج ، أن يغمزوا الشريعة الاسلامية ، وينكروا حق تطبيقها في العصر الحديث ، أو يتولى بعضهم تفسيرات باطنية للجنة والنار ، ولأمور أخرى مما جاء به دعاة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، ومما هو مخالف لمفهوم أهل السنة والجماعة .

ولقد واجهت حركة اليقظة تلك المحاولات المتعددة التي تخفت في أثواب الأدب والفلسفة لترويج الأفكار الباطنية على أنها أدب ، أو ترويج الأفكار الاباحية على أنها فن ، ومن ذلك الحديث عن الحلاج والسهروردي وابن عربي وابي نواس وبشار ، ومحاولة تصوير الصحابة على انهم مجموعة من السياسيين المحترفين ، كما حاول ذلك طه حسين ، أو تفسير تاريخ الاسلام على أنه هجرة اقتصادية بحثاً عن الطعام ..

هل نجحت حركة التغريب ؟ :

ولقد حاول «هاملتون جب» في منتصف القرن الرابع عشر الهجري قياس ما أطلقوا عليه (تغريب الشرق) أو تغريب الاسلام فتساءل في كتابه (وجهة الاسلام) فقال:

إلى أي مدى أصبح العالم الاسلامي غربياً ؟

واجاب مستعرضاً نفوذ الثقافة الغربية في العالم الاسلامي بلداً بلداً ، ثم عقب على ذلك بقوله :

نستطيع أن نقول حسب سير الأمور الآن : إن العالم الاسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة «لادينياً» في كل مظاهر حياته ، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست في الحسبان فتغير اتجاه التيار .

كتب ذلك هاملتون جب عام ١٩٢٨ م تقريباً ، ولم يدر بخلده أن حركة اليقظة الاسلامية التي انطلقت في ذلك الوقت استطاعت أن تغير هذا الوضع ، وأن تكشف كثيراً من الحقائق ، وأن تدحض كثيراً من الشبهات ، حتى ليمكن القول :

ان العالم الاسلامي الآن على إيمان جامع بخطر التحدي الذي طرحته شبهات التغريب ، والغزو الثقافي ، وان حركة اليقظة الاسلامية ، قد نجحت في كشف هذه الوجهة الخفية ، والرد على تلك الشبهات .

يقول الفيلسوف الاسلامي محمد اقبال :

«على المسلم المعاصر أن يحذر الوقوع في الخطر الذي يكمن فيما ينطوي عليه الفكر الأوربي الجديد من الحاد ، خصوصاً وان أساليب الخداع فيه كثيرة ، فقد انخدع به كثيرون من المسلمين ، كما انخدع بالفعل به بعض الدعاة في الهند ، فعلينا أن نعيد النظر في فكرنا الاسلامي من جانب ونمحص هذا الفكر الجديد بروح مستقلة يقظة من جانب آخر ..

إن أخف الأضرار التي اعقبت فلسفة الغرب المادية ، هي ذلك الشلل الذي اعترى نشاطه ، والذي أدركه هكسلي وأعلن تحفظه عليه ..

وللشيوعية الملحدة ــ ولها كل ما للدين الجديد من حمية وحرارة ــ نظرة أوسع أفقاً ، ولكنها قد استمدت أساسها الفلسفي من المتطرفين من أصحاب مذهب هيجل فقد أعلنت العصيان على ذات المصدر الذي يمكن أن يمدها بالقوة والهدف ، وهي ليست بقادرة على أن تشفي علل الانسانية ..

«على المسلم أن يقدر وضعه ، وأن يعيد بناء حياته الاجتماعية على ضوء المبادىء القاطعة في الاسلام ، كمبدأ التوحيد ، وختم الرسالة .

ان المسلم القوي الذي أنشأته الصحراء وأحكمته رياحها الهوجاء أضعفته رياح العجم فصار منها كالناي تحولا ونواحاً ، وان الذي كان تكبيره يذيب الأحجار انقلب وجلا من صفير الأطيار ، والذي هز عزمه شم الجبال غل يديه ورجليه بأوهام الاتكال ، والذي كان ضربه في رقاب الأعداء صار يضرب صدره في اللأواء ، والذي نقشت قدمه في الأرض ثورة كسرت رجلاه عكوفاً في الخلوة ، والذي كان يمضي على الدهر حكمه وتقف الملوك على بابه رضي من السعي والقناعة بذلة الاستخذاء والخنوع» .

تلك علامات على طريق الأصالة في مواجهة الفكر الغربي نفصلها بعد .

من
نثرات
الأقلام
الشابة

مجلاتنا الإسلامية وماذا يُرتجى منها

كتب الاخ الكريم عبد الرؤوف العبوشي ـ الأردن قائلا :

إنه لواجب أكيد وعمل مبرور أن تتحدث مجلاتنا الاسلامية كل حين عن الجهاد والمجاهدين هنا وهناك ، عن أخبارهم وعن الدعوة لنصرتهم وعن كل مايتعلق بهم

لاشك أيضاً أن من مهام مجلاتنا أن تتحدث عن مفاخر الاسلام وعن رجالاته .

الى هذا الحد ليس لنا أي كلام ، ولكن الذي أريد أن أقوله ، ان من يطلب رضا الله سبحانه ، ويسعى لنصر المسلمين لابد له أن يسعى فى نفس الوقت لتطبيق الاسلام عملياً في حياتنا اليومية ، فان الله تعالى كما فرض علينا الجهاد فرض أموراً أخرى كثيرة وربط النصر بتطبيق الجميع ، الجهاد والفروض الأخرى .

إن جميع المجلات والمنابر مطالبة أن تتعرض لكل أمر مفروض بشكل مستمر مع تنويع الاساليب ، والا فهي مقصرة أمام الله تعالى ، بعيدة عن الطريق الصحيح المضمون للنصر والعزة .

انه قد يجب أيضاً ابراز مشاريع اسلامية لتخليص الامة من هذه المعصية أو تلك ومن هذا المرض أو ذاك ، وهنا نقول ما لايتم الواجب الا به فهو واجب ، هنا نقول ان هذا من واجب الصحيفة والمنبر أولا ، أننا قد شبعنا كلاماً ، اننا نريد الكاتب المسلم والخطيب المسلم الذي يدعو للامور العملية ، يدعو للمشروع تلو المشروع ، لايكل ولا يمل بل ينوع الاساليب ويستمر في الدعوة ، ويضع النقاط على الحروف .

ما أكثر ما عودتنا الصحف الاسلامية والمنابر الاسلامية أن تطالب بالرجوع إلى الله ولكن تلك الاحاديث تأتي مقتضبة مجملة دون أي تفصيل ، كلمات عابرة وانتهى الأمر .

أنا أدعو إلى ابراز أمراضنا مرضاً بعد مرض ابرازاً واضحاً ، أنا أدعو إلى التكلم عن بعض المعاصي المنتشرة التي يجهل الكثيرون أنها معاص ويندر النهي عنها ، أنا أدعو إلى اقامة المشاريع لتداوى بعض أمراضنـا .

طبعاً أدعو لذلك بجانب الاستمرار بالتكلم عن الجهاد وعن المفاخر .... أما أن تظل حقول الصحف الاسلامية والمنابر الاسلامية لاتعرف إلا الكلام عن الجهاد والمفاخر ، وتترك الفروض الاخرى ، فهو القصور بعينه ، وهو الاثم بعينه ....

«ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون . كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون» .

● تحت عنوان « الحسد » كتب الأخ يوسف أحمد طربوش ـ الزرقا ـ الأردن يقول :

الحسد من الأمراض الخطيرة التى تصيب القلب ، وقد تذهب بايمان المرء ، وقد تجلى الحسد واضحاً في أول جريمة ارتكبت على سطح الأرض يوم قتل قابيل أخاه هابيل ..

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسد فقال : « .. ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخواناً .. » .

وقد يذهب الحسد بالحاسد إلى أن يكذب ويلفق ويختلق لينال من ذلك الذي يحسد .. وليته يدرك بشاعة عمله وعاقبة أمره ، وليته يستمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها بريء ، يشينه بها في الدنيا ، كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاد ما قال .. » .

وللحسد أسباب أجملها حجة الاسلام الغزالي في كتابه «احياء علوم الدين» بما يلي :

١ ـ العداوة والبغضاء .
٢ ـ الكبر .
٣ ـ التعجب .
٤ ـ الخوف من فوت المقصد .
٥ ـ حب الرياسة وطلب الجاه .
٦ ـ خبث النفس .

ويجب علينا الوقوف في وجه الحاسدين حتى لا نشجع غيرهم وذلك : بمقاطعتهم وعدم الجلوس اليهم ، وأن لا نستمع لأقوالهم عسى أن يكون ذلك سبباً في ادراكهم قبيح فعلتهم ، فيعودوا إلى طريق الهداية ، ويهجروا طريق الغواية ..

خاصة وأن الاسلام أوجب على المسلم أن يدفع عن أخيه « من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار » وتهدد من لا يقوم بهذا الواجب « من اغتيب عنده أخوه المسلم فلم ينصره ، وهو يستطيع نصره ، أدركه اثمه في الدنيا والآخرة » .

وبعد : فما أحوج المسلمين اليوم إلى سلامة القلب مع الحذر .. وإلى استقامة الخليقة مع الوعي .. وأن يكونوا أقوى من أن تستدرجهم حظوظ النفس أو الأهواء إلى السقوط في نار جهنم كما سقط المعاندون ..

مقاطع على وتر نثري

محمد جاد البنا

المقطع الأول :

نسمات الحق المشرق ..
هبت من صوب البحر الزاخر بالآمال
لتعيد الشوق الأخضر
فى قلب الجيل الآتي
ـ أنتم أغراس الدين وحراس العزة
يا جيل الأمل المقبل

« لله العزة » (١)

المقطع الثاني :

البحر تموج بالنور الخفاق ..
البحر تدفق بالحب وبالأشواق
ليوزع هذا النور وهذا الحب على الآفاق
ـ بحر يختلف كثيراً عن كل بحار الكون
الكون الطافح بالطمع الأعمى، والحقد
القاتل للحيوان وللنبت وللانسان

بحر لم يتعود أن يأكل من كدح الأنهار
أويشرب ـ مثل بحار الدنيا ـ كل مياه الأمطار
بل يعطي عافية عظمى لحدائق هذا العالم
بحر من مكنون القدرة كانت أمواجه
بحر من أعواد الجنة كانت سفنه
بحر من وحى الله المشرق عم العالم هديه

« نور الكتاب » (٢)

المقطع الثالث :

وعلى أمواج البحر المسجور
السفن محملة ترجع من بطن التاريخ
بأكداس من صور العدل
وأشتات من زخم الحرية
يحميها فرسان بيض من جند الله
كى تنجو من بطش القرصان الأكبر
فى كل مكان قرصان أكبر
فى كل زمان قرصان أكبر
لـن يخمد صوت العدل
ولن يضعف
لن يخبو ضوء الحرية أبداً
لن يذبل

« يأبى الله » (٣)

المقطع الأخير :

ـ ياجيل الفتح المقبل
ـ يا شمس النصر الطالع من جرح الماضى
اجعل من نبع العظمة مشربك الدائم
اطرد أسداف الليل وسحب اليأس القاتم

لا تسمع لنعيق الغربان السود
لا تصنع خبزاً يوماً أسود
من حنطة وهم قاتل
لا تزرع دربك بالرعب
وبالخوف الأجوف
من يوم لم تولد شمسه أو يتبرعم ظله
لا تجعل طوفان القهر يدمر أعماق الذات
فالنصر القادم أقوى من كل نعيق
أعظم من كل قنوط

* * *

أعدد خيلك وسلاحك
درب جندك ورجالك
فالعالم ينتظر (الكلمة)
والكلمة تغيير مطلق
الكلمة كامنة في الفعل القادر

« لله الأمر » (٤)

هـوامش :

١) اشارة الى الآية الكريمة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » (المنافقون : ٨) .

٢) اشارة الى قول الله سبحانه « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلم ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة : ١٥ ـ ١٦) .

٣) اشارة الى الآية الكريمة « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » (التوبة : ٣٢) .

٤) اشارة الى قول الله سبحانه « لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » . (الروم : ٤ ـ ٥)

المسلمون والقرن الخامس عشر

وأطل قرن
وهناك أنفاس الذى ولى
تكبلها المحن
والأمة الغـراء قابعة
بقارعة الزمن
تجتر من ماضي الجدود فخارها
وتضيع فى تيه الضلال وتمتهن
ضاقت بأسباب العلا ... فتقاعست
وتخلفت ... ما بين مخبول . وقن
كم شيدت أمجادها بأكفنا
وتوحدت جنساً .. وقلباً .. ووطن ..
رفعت بنا أمم الى طور العـلا
وسعت تلمس فى شرائعنا السنن
ولقد غدا الايمان نبراسا لنا
فتهلل الدهر العتيد وقد أمن
يمضي الزمان وفيه يمضي خطونا
ويلوكنا عصر الضباب فلا نئن
وإذا شعاع الروح يخبو نوره
وكأنما الانسان ليس سوى البدن
وغدا بنو الآساد ما بين الورى
فرقاً ... ترنح فى الضلال وتضطغن
تلهو بها الأهواء عبر جماحها
وترفها الأيام فى جوف الأحن
يا ليت شعري .. هل نجود لدهرنا
بالعز والعيش الهني المطمئن
ام نستظل بقرفصاء زماننا
وتضيع فى الاعصار أشرعة السفن
ونهيم بين العالمين .. جحافلا
كالقش فى عصف الرياح وقد وهن
وتروح فوق ظهورنا .. أذيال قرن
وتجيء رغم سباتنا .. صرخات قرن

بدر الدين السيد
مصر ـ سوهاج ـ المنشاة
شارع الدن

إعرف عدوك

جولة في فكر الحاخام كهانا زعيم حركة «كاخ» اليهودية

● نشرت مجلة (هعولام هزه) في عددها الصادر بتاريخ ١٥/٤/١٩٨١ نص المقابلة التالية مع تعليق المجلة عليها مع الحاخام كهانا زعيم حركة كاخ : وهي إحدى المنظمات اليهودية اليمينية المتطرفة التي تتحين الفرص للظهور على الحلبة السياسية بعد انهيار النظام الديمقراطي – على حد زعم الصحيفة اليهودية – في اسرائيل .
هذا وقد خصت دار البراق للوثائق الاعلامية والتحقيقات الصحفية بعمان مجلة « الأمـــة » بهذا التحقيق لتلقي ضوءا على الفكر اليهودي الحاقد الذي يبدو غريباً في ثنايا الحوار ، ولكنه الحقيقة التي يحاول بعض بني قومنا التعامي عنها والانتصار لجناح من اليهود دون الآخر .. حيناً باسم حزب راكاح الشيوعي .. وحيناً باسم أن اليهودية غير الصهيونية ، وحيناً باسم الديمقراطية العلمانية ●

من هو الحاخام كهانا ؟

● تزعم صحيفة هعولام هزه ان والدي « كهانا » قد هاجرا من فلسطين أثناء الأزمة الاقتصادية التي عاشتها البلاد في نهاية سنوات العشرين .

● ولد كهانا في عام ١٩٣٢م باسم « مئير كهانا » وخلال شبابه انضم الى حركة بيتار ، وبعد ذلك حصل على شهادة حاخام .

● فشل في الامتحان عندما أراد أن يصبح محامياً .

● وصل إلى (فلسطين المحتلة) في عام ١٩٦٣ فقط وكان عمره إذ ذاك واحداً وثلاثين عاماً .

● بدأ يبحث عن مستقبله كحاخام بعد أن طرد من منصبه في الطائفة التي عمل فيها .

● كان « كهانا » قد أبلغ أقاربه وذويه في الولايات المتحدة بأنه سيصبح وزيراً في حكومة اسرائيل خلال عام واحد لكن زيارته (للبلاد المقدسة) لم تدم طويلا ولم يعرض عليه أي منصب ، وعاد إلى الولايات المتحدة .

● في نيويورك تعرف « كهانا » على يوسف تشوربا ، وهو أيضاً من أعضاء حركة بيتار إحدى الحركات الصهيونية التي عملت لاقامة الدولة اليهودية في فلسطين .

● عرف « كهانا » بعلاقته مع مؤسسات التجسس الأمريكية التي كانت قلقة في منتصف سنوات الستينات من معارضة الشبيبة الأمريكية للحرب الفيتنامية ، وكانت تمول نفقات المغامرين على اختلاف أنواعهم شريطة أن يبدوا استعداداً لمساعدتها في أوساط الطلبة والحركات المتطرفة في الجامعات الأمريكية .

● أقام يوسف تشوربا – صديق كهانـا – معهداً في نيويورك أطلق عليه اسم « مستشارو أبحاث خصوصية » وأقام مكتبا لهذا المعهد في الحارة الخامسة بنيويورك وكان مدير المعهد شخصاً يدعى « مايكل كينج » ولم يكن مايكل كينج هذا سوى مئير كهانا ، وكان يقدم نفسه على أنه مراسل وكالة أنباء أفريقية ، ينتمي إلى طائفة نصرانية سكوتلاندية .

● مع مرور الزمن أقام معهد المغامرين (كهانا وتشوربا) « حركة الرابع من تمـوز » – يوم الاستقلال الأمريكي – ومهمتها اقناع الطلبة الأمريكيين بتأييد حرب فيتنام ، ومحاربة انتشار الحركات الراديكالية اليسارية .

● لقد أنكر « كهانا » هويته ودينه حين أعلن عن اسم غير اسمه وادعى أنه نصراني من سكوتلاندا ، كما أنكر أنه متزوج وله أربعة أولاد حين تعرفت عليه عارضة أزياء تدعى غلوريا جين دارغنيـو ، وعندما يئست انتحرت بالقفز من جسر كونيز بورو بنيويورك .

● وفي عام ١٩٦٧ انتهى عمل المغامرين « كهانا و تشوربا » وبعد ذلك بخمس سنوات قال كهانا في مقابلة صحفية لمجلة (بلاى بوى) الأمريكية :
(في بداية الستينات أقمنا أنا وصديقي معهداً للأبحاث ، وعملنا كثيرا من أجل الادارة الأمريكية ، ووزارتي الخارجية والدفاع . وفي عام ١٩٦٣م طلبت منا مؤسسة حكومية أمريكية القيام ببحث في أوساط الحركات المتطرفة ، واتصلت بنا وكالة التحقيقات الفيدرالية وقمنا لحسابها بعمل مقابل أجر)

● هل « كهانا » مجنون .. أم انه يمثل الفكر اليهودي الحاقد على حقيقته ؟

● فى عام ١٩٦٨م أدلى « كهانا » بافادة أمام لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي التى كلفت بالتحقيق في الأعمال المعادية لأمريكا ، وأقام بعد ذلك رابطة الدفاع اليهودية التى عملت على اشعال نار الكراهية بين الزنوج واليهود فى نيويورك .

● بعد ذلك بدأ حركته فى الاعتداء على الدبلوماسيين السوفييت ، وعندما تحولت الولايات المتحدة نحو سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي بدأت وكالة التحقيقات الفيدرالية بالتصدى لمئير كهانا الذى سرعان ما وجد فى عصابة (المافيا) حليفاً له ، وأصبح ينفذ عمليات قتل لحسابها .

● فى عام ١٩٧٢م وصل كهانا إلى اسرائيل ، وحاول نقل أساليب رابطة الدفاع اليهودية إليها ، وبدأ هو ومجموعة من الأشقياء الذين قدموا معه من نيويورك يعتدون على الطلبة العرب واليهود المخالفين له فى الرأى.

● رشح « كهانا » نفسه فى انتخابات الكنيست عام ١٩٧٣ وفشل وكان ينقصه ٢٠٠٠ صوت ليصبح عضواً فى الكنيست ، ثم فشل كذلك فى انتخابات عام ١٩٧٧ ، أما الآن فهو واثق كما يقول من فوزه ليصبح عضواً فى الكنيست المقبل .

● فى السنوات الأخيرة تغيب «كهانا» كثيراً عن (اسرائيل) وكان فى كل مرة يمضى بضعة أشهر في الولايات المتحدة لجمع التبرعات لابقاء حركة الدفاع اليهودية على قيد الحياة .

● فى الشهر الماضى أصدر مناحم بيغن عفواً عن كهانا بعد أن أمضى سبعة أشهر فى سجن الرملة بموجب أمر ادارى صدر ضده . ويقول «كهانا» انه لا يعلم لماذا اعتقل .. ولكنه يمتنع عن الاجابة على سؤال : هل كان يعتزم نسف المسجد الأقصى فى القدس أم لا ؟! .

هذا هو سجل (الاجرام والعمالة والحقد) تنقله (دار البرق) من الصحف الصهيونية عن أحد العاملين فى خط الحركة الصهيونية الذين يحملون لأمتنا فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها أبشع المشاعر وأسوأ التطلعات ، وهدفنا من ذلك أن يعرف القارىء العربي والانسان المسلم ما يدور فى أدمغة هؤلاء الحاقدين الذين تدعى الحكومة الصهيونية أنهم لا يمثلون ديمقراطيتها المزعومة ، وهم جميعاً سواء فى الثقافة التوراتية وتعاليم التلمود المزور الذى يتداولون : قتل ، وسفك دماء ، وعداء لكل الشعوب ماعداهم ، وتصميم على تشريد الآمنين ، واستباحة كل ما تحرم الشرائع وترفض الطباع السليمة .. حتى يقيموا دولتهم ويؤسسوا مجد اسرائيل !..

وننتقل من هذا التاريخ الأسود الحافل بالانحراف والجريمة والتزوير إلى كلمات كهانا نفسه وأفكاره كما نطق بها الحاخام اليهودى وصرح فى مجلة «هعولام هزه» فى العدد الصادر يوم ١٥/٤/١٩٨١م...

« على جدار أحد المنازل فى شارع أوسيشكين فى القدس كتبت عبارة بأحرف كبيرة تقول : « كهانا على حق » وفى الطابق الأول من ذلك المنزل يقع مكتب حركة كاخ التى يتزعمها مئير كهانا ، وهناك يشاهد الشبان المتدينون وهم يتسكعون ويبحثون عن عمل . تقدم مني أحدهم وسألنى عما أريد ، فقلت له : إننى أريد التحدث الى الحاخام مئير كهانا .

لقد كان الحاخام يجلس فى حجرة داخلية ، وجعلنى انتظر بعض الوقت ، وهناك فى غرفة الانتظار وجدت أكواماً من المنشورات والمواد الدعائية مكدسة فى جميع ارجائها ، وكان مع كهانا فى غرفته نائبه يوسى ديان ، ومن الصعب القول ما إذا كان وجوده مع كهانا هو بهدف حمايته ومنعه من الحماس الزائد أو للاستماع إلى آرائه ، ومن وقت لآخر كان ديان يتدخل فى الحديث لتوضيح بعض الأقوال الصادرة عن كهانا .

إن مئير كهانا متأكد الآن من انتخابه عضواً فى الكنيست بعد فشل محاولتين سابقتين فى عام ١٩٧٣ و ١٩٧٧م .

إنه يتحدث عادة بهدوء ، ونادراً ما يرفع صوته ويطرق المائدة بقبضته لتأكيد أقواله ، وهو يهدأ عندما يتذكر بأنه لا يلقى خطاباً أمام الجماهير .

يرتدى الحاخام معطفاً رمادياً ، وهو يبلغ التاسعة والأربعين من العمر ، ويدرس أحد أبنائه فى مدرسة دينية بالقدس ، وابن آخر يدرس فى مدرسة دينية فى كريات أربع ، وله ابنتان متزوجتان .

إن الحاخام كهانا نادراً ما يبدو الهدوء على محياه ، وكثيراً ما يشاهد وهو فى حالة عصبية ، وعندما طلب منه يوسى ديان ـ خلال الحديث ـ أن يحرر له شيكاً كتب (٤٠٠) ألف بدلا من (٤٠) ألفاً . إن كهانا لم يعود نفسه على تحويل الليرة الاسرائيلية لشيكل ، ومع ذلك فان ٤٠ ألف شيكل هو مبلغ ليس بالضئيل ، ولكنه نفقات زيارة كهانا الأخيرة للولايات المتحدة .

لقد أبدى كهانا ارتياحه من نتائج الزيارة وقال : إنه حصل على تبرعات كبيرة ، ولكنه امتنع عن ذكر الرقم الحقيقي لهذه التبرعات .

قبل حوالي شهرين خرج كهانا من السجن بعد أن أمضى فيه سبعة أشهر بموجب أمر ادارى ، وكان من المقرر أن يمضى عاماً فى السجن ، ولكن مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي أمر بالافراج عنه ، ربما لكي يفوز بأصوات «هتحيا» التى تنافس حزب ليكود . وقال كهانا : يوجد بيني وبين بيغن مواضيع شخصية أوافق على بحثها معه ، وأضاف بأن بيغن يعاني من مشكلة نفسية خطيرة ومن عقدة خطيرة ؛ إنه يبحث عن مودة كارهيه ، ولهذا السبب تخلى عن جيئولا كوهن ، وشموئيل كاتس ، وسعى لكسب ود يجائيل يدين وموشى ديان ، ولهذا السبب أيضاً وقع على اتفاقيات كامب ديفيد لكي يمثل أمام يهود أمريكا الذين كانوا يكنون الكراهية له ويعلن فى فندق والدورف استوريا : (لقد جلبت لكم السلام) .

لقد أدى مكوث كهانا فى سجن الرملة إلى فتح آفاق جديدة أمامه ، وأصبح يهتم بالجانب الاجتماعي بعد أن كان مركزاً كل اهتمامه مع الجانب السياسى .

وقال : إن جمهورى ليس من رواد الصالونات ، بل من أبناء الطوائف الشرقية الذين يعانون من الجوع .

اعرف عدوك

● هل كان « كهانا » وعصابته وراء حرق الأقصى

.. وما علاقة الحكومة الاسرائيلية بذلك ؟!

إن اسرائيل تضم مئات آلاف اليهود الذين قدموا من اليمن والمغرب والعراق ، ومالم يستطع المسلمون عمله لليهود طيلة (٢٠٠٠) عام فعلته اسرائيل خلال (٣٠) عاماً ، وجعلتهم يعيشون فى فقر مدقع .

لقد عشت فى السجن مع اليهود الشرقيين وكان في جناح رقم (٩) أربعة من اليهود من أصل يمنى سجنوا بعد إدانتهم بارتكاب جريمة القتل . واننى على ثقة تامة أنه طيلة (٢٠٠٠) عام لم يرتكب أربعة من يهود اليمن جرائم قتل .

لقد أسهب كهانا فى الحديث عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وقال : إن أعداء الاقتصاد السليم ثلاثة : الثري ، والعامل ، والعربي . وأضاف بأن هذه بلاد فقيرة ، ودولة فقيرة ، ونحن نعيش هنا وكأننا فى لوس أنجلوس ، يجب أن نقلص ونخفض مستوى المعيشة ، وخاصة مستوى معيشة الأغنياء الذين استغلوا الفقراء سنوات طويلة ، إن الرجل صاحب المصنع يستطيع التهرب من دفع الضرائب المترتبة عليه بينما لا يستطيع العامل ذلك ، إننا نريد التركيز على هذه النواحي والقضاء على الاستغلال ، ومع ذلك فان على العمال أن يدركوا بأن هناك خطاً أحمر لا يجوز تجاوزه .

ولنتحدث الآن عن القطاع العربى فى اسرائيل : ففى كل عام تخصص الحكومة لهذا القطاع مبالغ طائلة للثقافة والشؤون الاجتماعية والطرق ، وعندما تخلو هذه البلاد من العرب فان هذه المبالغ تكفى للتعليم اليهودى ولبناء الأحياء واقامة المستوطنات اليهودية ، وأنا متأكد بأن أقوالي هذه ستجد التأييد لدى اليهود الذين قدموا من الدول العربية .

لقد أعلن كهانا فى حديثه بأن لحركته « كاخ » فروعاً في (٤٤) مستوطنة .

إن من السهل الاستخفاف بالحاخام كهانا وحركته ، ولكن هذا الاستخفاف ينطوى على خطر أيضاً . إن أفكاره بسيطة جداً ؛ وتفيد استطلاعات الرأى العام الاسرائيلى أن فئات كبيرة من أوساط الشعب الاسرائيلي لا ترفض أفكاره ، ويتوقع كهانا كزملائه فى اليمين الاسرائيلي اللحظة التى ينهار فيها النظام الديمقراطى فى اسرائيل ، وهو متأكد من وقوع ذلك إن عاجلا أم آجلا .

إن الشيء الذى سيؤدى الى اسقاط النظام الاسرائيلي هو التناقض بين الصهيونية و « الدولة الغربية » وقال : إن وثيقة الاستقلال الاسرائيلية تتحدث من جهة عن اقامة دولة يهودية ، وتمنح المساواة فى الحقوق والديمقراطية من جهة أخرى ، ولا فرق فى الدين والقومية .

إن بن غوريون الذى كتب وثيقة الاستقلال أما أن يكون غبياً أو مخادعاً ، وأنا لا أعتقد بأنه كان غبياً بل كان منافقاً ، فاذا كانت هناك مساواة فان ذلك يعنى الموافقة على أن يشكل العرب أغلبية هنا أليس صحيحاً ؟ وهل هناك من يوافق على منحهم الأغلبية ؟ وهل يمكن تغيير اسم الدولة والغاء قانون عودة اليهود إلى فلسطين بفضل هذه الأغلبية ؟ هنا فى اسرائيل من لا يبدى استعداداً لمواجهة هذا التناقض ، ولكننى سأطرد النوم من عيونهم ، يجب الخيار بين هذا أو ذاك . إننى أختار الصهيونية ، ولاشك لدي بأن الصهيونية مناوئة للديمقراطية ، وهذا لاشك فيه أبداً .

هناك حل واحد لهذا التناقض وهو الحل الذى نصت عليه الشريعة اليهودية ، فأنا رجل شريعة وليس من حق أى أجنبى العيش هنا إلا إذا وافق على عدم الاشتراك فى الانتخابات ، أو الحصول على الامتيازات الأخرى ، وأنا على ثقة بأن جميع العرب الذين تقل أعمارهم عن أربعين عاماً لن يرضوا بذلك وإننى أوافق على دفع تعويضات للعرب الذين يوافقون على مغادرة البلاد ، وإننى على استعداد لتعويض كل عربي ، ولو قدر لي ووصلت إلى منصب رئيس الوزراء فانهم سيدركون بأن هذا أفضل حل لهم وسيغادرون .

وسألت الحاخام كهانا : وماذا ستفعل إذا رفضوا الذهاب ؟

فأجاب : لو كنت أمتلك القوة فاننى سأرغمهم على الذهاب بالقوة ، ولو وصلت أنا الى الحكم فانهم سيذهبون من تلقاء أنفسهم وبمحض ارادتهم ، وسوف يعلمون بأن رئيس الوزراء رجل جاد فى هذا الموضوع وعندئذ سيواجهون أحد خيارين: إما الرحيل بتعويض ، أو الرحيل بدون تعويض ، وإذا لم يتحقق ذلك فاننا سنقتل هنا عربياً كل أسبوع ، لست أنا الذى سيقتل بل الجيش الاسرائيلي ، سيحدث هنا تمرد ، وستقع أحداث أسبوعياً ، وسيقوم الجيش بقتل العرب .

إن العرب هم قوم لهم كرامة وطنية ، ولن نستطيع شراءهم بالكماليات ، وأنا أفهم العرب وهم يفهموننى وكلانا لا نفهم اليهود . إننى لا أحب العرب ولا أكرههم ، وأنا لا أخدع نفسى ، ولا آمل فى التعايش بين اليهود وبين شعب يتكاثر وينمو

● لا أهمية للشعب « الاسرائيلي » ولا للدولة « الاسرائيلية » بدون التوراة .. إن المستوطنات هامة بالنسبة لي ، ولكن « السبت » هام أيضاً .. « كهانا »

باضطراد .

وسألت كهانا : وماذا ستفعل إلى أن تصل إلى الحكم فى اسرائيل ؟

فأجاب الحاخام : أولا : يجب العمل على تنغيص حياتهم ، وتحويل مخصصات التأمين الوطنى الى الوكالة اليهودية لتقوم بتوزيعها على اليهود فقط .

ثانياً : إرسال كل عربي إلى كتيبة عمل لمدة ثلاث سنوات ، ويخدم فيها خدمة احتياطية مرة كل علم .

ثالثاً : يجب ارغام العرب على دفع جميع الضرائب ، وليس على النحو الذى يدفع حالياً .

رابعاً : عدم قبول أى طالب عربي فى الجامعة مالم يقسم يمين الولاء لدولة اسرائيل بصفتها دولة يهودية .

وأضاف كهانا : يجب منع العرب من الاشتراك فى الانتخابات ، وإنه سيفعل ذلك عندما سيصل الى الحكم ، وقال : لقد عاش العرب فى اسرائيل (٣٠) عاماً ، والآن سيترتب عليهم العيش ثلاثين عاماً من الواجبات بدون حقوق .

وسألت كهانا : لماذا لا ينضم الى حزب هتحيا الذى تترأسه جيئولا كوهن ؟

فقال : مالي ومالهم ؟ هناك أولا : الجانب الدينى ، إذ ليست هناك أية أهمية للشعب الاسرائيلي ، أو للدولة الاسرائيلية بدون التوراة ، إننى أعيش هنا بسبب الفريضة الدينية التى تحتم على العيش فى البلاد ، وقال : ماذا يهمنى إذا أقام شارون المستوطنات ولم يحترم قدسية السبت ، إن المستوطنات هامة بالنسبة لي ، ولكن السبت هام أيضاً .

إن جيئولا كوهن وموشيه شمير والبروفيسور نئمان ، يطالبون بضم الضفة الغربية ، وأنا كذلك ، ولكن هذه المناطق تضم عرباً ، ويقول هؤلاء : إننا سنمنح العرب امكانية التحول إلى مواطنين اسرائيليين ، أو كمواطنين أردنيين ، ولكن ماذا سيحدث إذا اختاروا الجنسية الاسرائيلية ؟

إن جيئولا كوهن وزملاءها لا يجدون جواباً على هذا السؤال ، أما أنا فلدي الجواب وهو : ضم المناطق وطرد العرب منها .

وتطرق كهانا الى نتائج الانتخابات للكنيست القادمة ، وقال : إنه يفضل شمعون بيرس على مناحيم بيغن ، لأن المعارضة للانسحاب من مشارف رفح ستكون أقوى ، وسوف أكون هناك ، أى فى مشارف رفح ، وآمل أن يجيء عشرات الآلاف ، وستكون هناك مقاومة حقيقية ، ولن استخدم القوة ضد الجيش الاسرائيلي مثلما فعلت حركة جوش ايمونيم ، بل مقاومة شاملة وسلبية ، وسيصبح من المستحيل إخراج عشرات الآلاف من هناك بالقوة ، وإذا كان بيرس رئيساً للوزراء فان الوضع سيكون أسهل.

لقد أعلن كهانا بأنه يضع الأسس لدولة جديدة ، دولة يهودية تقام فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، إذا حاول شخص ما تطبيق الحكم الذاتي ، أو الانسحاب من هذه المناطق .

وقال : طالما أن الجيش الاسرائيلي يرابط هناك فكل شيء على مايرام ، أما فى اللحظة التى سينسحب فيها الجيش الاسرائيلي من الضفة والقطاع فاننا سنقيم فيهما دولة بالقوة .

خلال وجوده فى سجن الرملة قام الحاخام كهانا بتأليف كتاب بعنوان « أشواك فى عيونهم » وأورد فيه فقرات مقتبسة من التوراة والصحافة الاسرائيلية والأجنبية ، وفقرات من التاريخ ، وتحليل المتناقضات الواردة فى وثيقة استقلال اسرائيل وتصريحات سياسية ، وفي أجزاء عديدة من الكتاب تحدث كهانا عن كتاب « كفاحي » الذى ألفه أدولف هتلر خلال وجوده فى السجن عام ١٩٢٤م .وتذكرنا نظرة كهانا نحو العرب بنظرة هتلرنحو « الأجناس المحتقرة » ولكن كهانا لا يقترح القضاء على العرب بل يقترح طردهم أو بقاءهم كقوة عاملة بدون أية حقوق .

وقال كهانا فى كتابه .. إن عرب فلسطين أذكياء ، وعمال أقوياء ، والدول الغربية بحاجة لأشخاص يبدون استعداداً للعمل الشاق والهام ، وباستطاعة اسرائيل القيام بدراسة شاملة لاحتياجات كل دولة غربية على حدة لاعداد العرب حسب هذه الاحتياجات .

إن عمل العرب فى اسرائيل يخيف كهانا ويقول : الحقيقة هى ان العرب يزدادون قوة جسدية نتيجة عملهم اليدوى الذى يمارسونه ، بينما اليهود يزدادون ضعفاً ، ولهذا السبب وقعت اعتداءات على اليهود فى المدن الاسرائيلية المختلطة التى يعيش فيها يهود وعرب .

وبعـــد :

فعلى الرغم مما يصرح به اليهود وما يعلنون من حقد على أمتنا ، ورغبة فى إبادتها وإذلالها ، ترى بيننا من يتغافل أو يتجاهل هذه الحقائق ويتناسى نهي الله عز وجل عن موالاتهم « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين » .

من عباقرة المسلمين

الحسن بن الهيثم

أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى

بقلم : محمد سيد بركة

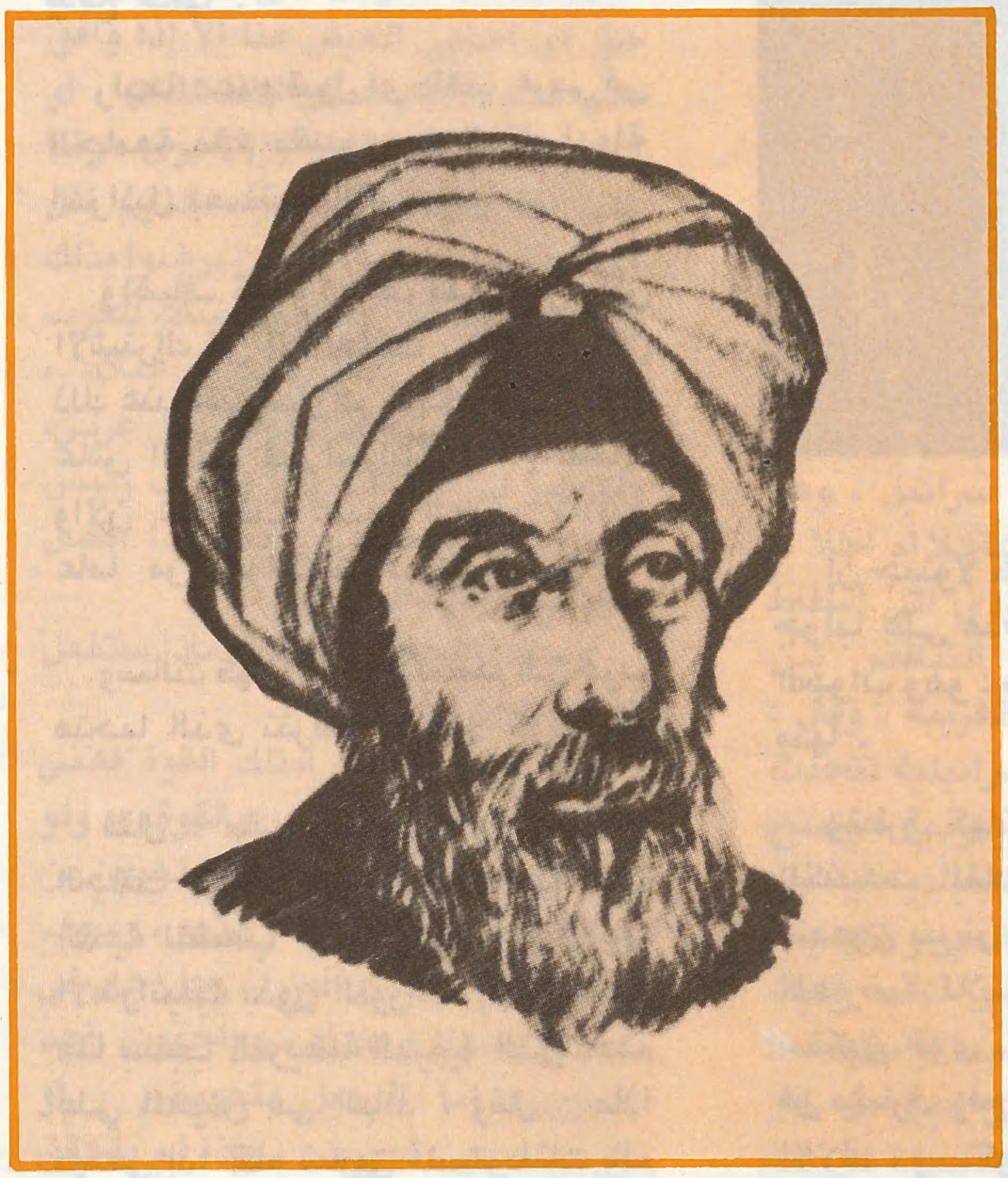

● أصبح الانسان اليوم يملك كما هائلا من المعلومات والحقائق العلمية التى دفعت عجلة التقدم والتطور دفعاً ، فأصبح الانسان يرتاد الفضاء ويجوب أعماق البحار ويكتشف المزيد من الثروات الهائلة التى منحها الله له في هذا الكون المترامى الاطراف ●

■ وُلِدَ الحسن بن الهيثم ليكون شيخاً لعلماء الطبيعة أينما كانوا ، وفي أي وقت كانوا...

■ كتاب « المناظر » لابن الهيثم لايقل مادة وتبويباً عن أحدث الكتب العالمية إن لم يفقها في موضوعات انكسار الضوء..

■ جعل ابن الهيثم علم البصريات علماً مستقلاً يقوم على المشاهدة والتجربة والاستنباط.

العلوم التجريبية :

شمل هذا التقدم العلم بفروعه واتسعت دائرة الاختصاص، حتى أصبح كل فرع له متخصصون كثيرون ، بل أكثر من ذلك ، الموضوع الواحد فى الفرع الواحد أصبح له متخصصون . وعلم الطبيعة أو الفيزيقا أسهم بدور فعال فى وجود هذه النهضة العلمية وهذا التقدم الهائل فما هوعلم الطبيعة أو الفيزيقا ؟

يحيط بنا أشياء كثيرة نطلق عليها الأجسام المادية وهذه الأجسام المادية تنقسم الى :

١ ـ أجسام حية .

٢ ـ أجسام غير حية .

فمثلا عندما ندرس أمراً يتعلق بجسم حى كعملية البناء الضوئى في النبات وعملية التنفس في الانسان ، فنحن نتناول فرعاً من فروع الثقافة العلمية يسمى بعلم الحياة .

أما عندما ندرس أمراً يتعلق بجسم غير حى أو ظاهرة طبيعية كتعاقب الليل والنهار فاننا بذلك نتناول فروعاً أخرى من الثقافة العلمية تسمى بالعلوم الطبيعية ، وهذا الفرع يشمل علوماً عديدة منها : علم الطبيعة أو الفيزيقا ، وهذا العلم يتفرع بدوره الى فروع متعددة ، منها : الحرارة والضوء والصوت والمغناطيسية والميكانيكا والكهربية و ... واستحدثت فروع كالطبيعة النووية وفيزياء الجوامد .

ولقد حقق هذا العلم فى عصرنا الراهن تقدماً عظيماً وهذا التقدم الباهر لم يكن وليد صدفة أو محض خاطر ، وانما جاء نتيجة جهود مخلصة ودائبة من خلال محاولات الانسان للتعرف على أسرار هذا الكون الذى يقطنه .

للمسلمين أثر بارز في التقدم الحضاري :

كان للمسلمين أثر بارز في التقدم الحضارى الذى يشهده العالم اليوم ، فقد برعوا في شتى العلوم والمعارف ، وتبنوا علوم البلاد التى فتحوها وصبغوها بالصبغة الاسلامية التى تعطيها طابعاً خاصاً ، فاستفاد منه لا المسلمون فحسب بل كل متعلم على ظهر الأرض .

يقول جب في كتابه « الاتجاهات المعاصرة في الاسلام » : اعتقد أنه من المتفق عليه أن الملاحظة التفصيلية الدقيقة التى قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة عن طريق هذه الملاحظات وصل المنهج التجريبي إلى أوروبا في العصور الوسطى » .

ويقول دريبر الاستاذ بجامعة نيويورك في كتابه « النزاع بين العلم والدين » : تحقق علماء المسلمين من أن الأسلوب العقلى النظرى لا يؤدى الى التقدم ، وأن الأمل في ايجاد حقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ، من هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملى الحسى »

وقد تساءل بريفولت في كتابه « بناء الانسانية » : من أين استقى روجر بيكون ما حصله من العلوم ؟ ثم أجاب من الجامعات الاسلامية في الاندلس والقسم الخامس من كتـابه « Opus Majus الذى خصصه للبحث في البصريات هو في حقيقة الأمر نسخة من كتاب « المناظر » لابن الهيثم .

اذن لم يقتصر جهود العلماء المسلمين وأبحاثهم على علوم اللغة ، والدين ، ولكنهم انطلقوا فى كل الميادين باحثين ومفكرين فكان لهم أثر فعال في كل أنحاء العلوم التى تناولوها بالبحث ، ومن هذه العلوم علم الطبيعة ، ونحن الآن بصدد الحديث ، عن عبقرى من عباقرة المسلمين رفيع الشأن وذي كعب عال في هذا العلم ، ولقد قال عنه العالم الأمريكي « جورج سارتون » انه يعتبر من أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى « انه الحسن بن الهيثم » .

يقول عنه القفطى في كتابه « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » :

«هو الحسن بن الهيثم أبو علي المهندس البصرى نزيل مصر صاحب التصانيف والتآليف المذكورة في علم الهندسة . كان عالماً بهذا الشأن متقناً له متفننا فيه مشاركاً في علوم الأوائل أخذ الناس عنه واستفادوا منه » .

مولد ابن الهيثم ونشأته :

ولد الحسن بن الهيثم في منتصف القرن الرابع الهجرى سنة ٣٥٤ هـ أو سنة ٩٦٥ م وقد عاش أول أمره في البصرة . يقول الدكتور عبد الرزاق نوفل عن ميلاده : « في عام ٣٥٤ هـ أى ٩٦٥ م أراد الله أن يضيف الى أمجاد المسلمين العلمية مجداً جديداً في ميدان جديد فولد الحسن بن الهيثم ليكون شيخاً لعلماء الطبيعة أينما كانوا وفي أى وقت كانوا » .

يقول القفطى في كتابه « أخبار الحكماء » عن ذيوع صيت ابن الهيثم واستدعاء الحاكم بأمر الله حاكم مصر له ، ورحلته العلمية الى جنوب أسوان ، واخفاقه في بناء سد على النيل :

« بلغ حاكم مصر أمره وأنه يقول : لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فقد بلغنى أنه ينحدر من موضع عال وهو في طرف الاقليم المصرى فازداد الحاكم اليه شوقاً ، وسير إليه سراً جملة من المال وأرغبه في الحضور ، فسافر نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه ، والتقيا بقرية على باب القاهرة (المغزية) تعرف بالخندق ، وأمر بانزاله واكرامه وأقام ريثما استراح ، وطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار معه جماعة من الصناع ليستعين بهم على الهندسة التى خطرت له ، ولما سار الى الاقليم بطوله ، ورأى آثار من تقدم من الأمم الخالية ، وهو على غاية من احكام الصنعة وجودة الهندسة ، تحقق أن الذى يقصده ليس بممكن ، فان من تقدمه لم يغرب عنهم علم ما علمه ، ولو أمكن لفعلوا ، فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلى مدينة أسوان ، وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وأبشره واختبره من جانبه فوجد أمره لا يمشى على موافقة مراده ، وتحقيق الحظ عما وعد به ، وعاد خجلا منخذلا واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه » .

أول مكتشف بعد بطليموس :

ويعتبر ابن الهيثم كما جاء في دائرة المعارف البريطانية أنه أول مكتشف ظهر بعد بطليموس في عالم البصريات ، جاء في

من عباقرة المسلمين

الحسن ابن الهيثم

أعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى

كتاب « أويدى » أن علم البصريات وصل الى أعلى درجة من التقدم بفضل ابن الهيثم .

يقول « شاخت وبوزورث » في كتاب تراث الاسلام : يعتبر كتاب المناظر في البصريات المصنف العظيم الذى خلد ذكر ابن الهيثم ، وقد ترجم « فردريك رستر» هذا الكتاب الى اللاتينية ونشر في مدينة بازل بسويسرا عام ١٥٧٢ م بعنوان : كنز البصريات ، واقتنع ابن الهيثم نتيجة تجاربه بأن الصورة تتشكل على البلورية ، اذ أنه لم يقبل بأن الصورة تتشكل على الشبكية (الطبقة الجليدية الامامية عند ابن الهيثم) وذلك حسب التجارب التى قام بها في الغرفة المظلمة » ..

« نحن مدينون أيضاً لابن الهيثم بالتفسير الصحيح الذى قدم للزيادة الظاهرية في قطر كل من الشمس والقمر قرب الأفق في اكتشاف الزيغ الكروى »

ويقول الأستاذ مصطفى نظيف (الذى يعتبر أول عربى أنصف ابن الهيثم في هذا العصر على حد تعبير الدكتورة « نازلى اسماعيل » وكيلة كلية الآداب جامعة عين شمس) .

ان كتاب المناظر أكثر الكتب القديمة استيفاء لبحوث الضوء وأرفعها قدراً ، لا يقل مادة وتبويباً عن الكتب الحديثة العالمية ان لم يفقها في موضوعات انكسار الضوء ، وتشريح العين وكيفية تكوين الصور على شبكية العين لدرسها ، وهو يعد من أروع ما كتب في القرون الوسطى ، وأبدع ما أخرجته القريحة الخصبة ، فلقد أحدث انقلاباً في علم البصريات وجعل منها علماً مستقلا ، انه وضع أسسه وقوانينه كما يسير على نظام علمى يقوم على المشاهدة والتجربة والاستنباط .

كتبه :

ولقد خلف لنا ابن الهيثم تراثاً علمياً ضخماً منه :

١ ــ المناظر .
٢ ــ رسالة الشكوك على بطليموس .
٣ ــ تهذيب المجسطي
٤ ــ الاظلال .
٥ ــ تربيع الدائرة .
٦ ــ رسالة الاخلاق .
٧ ــ المرايا المحرقة .
٨ ــ الاشكال الهلالية .
٩ ــ تفسير المقالة العاشرة لابى جعفر الخازن .
١٠ ــ ارتفاعات الكواكب .
١١ ــ مساحة الجسم المتكافىء .
١٢ ــ أصول المساحة .
١٣ ــ هيئة العالم .
١٤ ــ مركز الاثقال .
١٥ ــ البرهان على ما يراه الفلكيون في أحكام النجوم .
١٦ ــ تعليق في الجبر .
١٧ ــ شكل بنى موسى .
١٨ ــ سمت القبلة بالحساب .

العالم الفيلسوف :

لم يكن ابن الهيثم عالماً بالرياضيات والفلك والضوء فحسب بل كان فيلسوفاً حيث تقول الدكتورة « نازلى اسماعيل » وكيلة كلية الآداب ورئيسة قسم الفلسفة بجامعة عين شمس « بجانب دراسات ابن الهيثم في الرياضيات ، التى صحح فيها نظريات اقلديوس واكتشافاته في علم الفلك ، فان له نظرة فلسفية في الكون ، وهو يجعل موضوع الفلسفة الاهتمام بشؤون الدنيا والدين . ويقول ابن الهيثم في هذا الشأن :

« انى لم أزل منذ عهد الصبا مروياً في اعتقادات الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأى فكنت متشككاً في جميعه مؤمنا بأن الحق واحد ، وان الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه ، فلما كملت لادراك الأمور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق ، فخضت لذلك ضروب الآراء والاعتقادات ، وأنواع علم الديانات ، فلم أحظ بشىء منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجاً ولا الى الرأى اليقينى مسلكاً جديداً ، فرأيت انى لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الأمور الحسية ، وصورتها الأمور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قدره طاليس ، فلما تبينت ذلك أفرغت وسعى في طلب علوم الفلسفة وهى ثلاثة علوم : رياضية وطبيعية والهيه .

ومما يلفت نظرنا انه يجعل الفلسفة هى العلم القائم على الأمور الدنيوية والدينية ، لأن الفلسفة هى علم الحق والعمل بالعدل في جميع الأمور الدنيوية ، والعدل هو محض الخير الذى يفعله يفوز ابن العالم الأرضى بنعيم الآخرة السماوى » .

ومات ابن الهيثم بالقاهرة في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة أو بعدها بقليل بعد أن عاش حياة حافلة بالبحث والعلم والتأليف .

حوار حول الاقتصاد الاسلامي

● مصطلح الاقتصاد الاسلامي : مصطلح حديث نسبياً ، ذلك أن تاريخ ادخال هذا المصطلح واستخدامه في الفكر الاسلامي لا يتجاوز ثلاثين عاماً ، بل إن شيوع هذا المصطلح في الكتابات وعلى الألسنة إنما تركز في العشرة الأعوام الماضية ، أي في فترة السبعينات. ولا تعني حداثة ظهور هذا المصطلح واستخدامه في الكتابات الاقتصادية أن موضوع الاقتصاد الاسلامي حديث ، إذ الاقتصاد الاسلامي قديم قدم الاسلام ، وإنما تجميع ما يتعلق به تحت مصطلح الاقتصاد الاسلامي هو الذي يكون حديثاً ●

مدخل إلى..
الاقتصاد الاسلامي

● الاقتصاد الإسلامي : اقتصاد له ذاتيته الخاصة ، وبناؤه المستقل ، ومنهجه المتميز في منطلقاته ووسائله وغاياته ...

● جمهور المسلمين لم يطرح على نفسه بعد التطبيق الإسلامي للاقتصاد في سلوكه اليومي : مستثمراً أو مدخراً ، تاجراً أو صانعاً ...

وقد تقدمت دراسة الاقتصاد الاسلامى فى السنوات العشر الأخيرة تقدماً ملحوظاً، ظهرت كثير من الكتب التى تعالجه ، كما عقدت كثير من المؤتمرات لتناقشه ، بل إن هناك عدداً كبيراً من الباحثين الذين حصلوا على درجات علمية مثل « الماجستير والدكتوراه » فى موضوعات الاقتصاد الاسلامى.

وفى ضوء كل هذا الاسهام العلمى الواسع فى هذا الفرع من فروع المعرفة الاسلامية نستطيع أن نسجل ثلاث حقائق :

حقائق ثلاث :

الحقيقة الأولى : أنه لم يعرض موضوع اقتصادى من الموضوعات التي تمتلىء بها النظرية الوضعية التى هى من صنع الانسان ووضعه ، والتى تترجم الى النظام الرأسمالى أو النظام الاشتراكى على سبيل المثال ، أقول لم يعرض موضوع من هذه الموضوعات ويبحث عن تصور وتقعيد ، وتنظير له فى الاسلام إلا ووجد أن للاسلام تنظيمه الخاص والمميز والمتميز فى هذا الموضوع .

الحقيقة الثانية : أن البحث فى الاقتصاد الاسلامى كما سجل فى العشرة أعوام الأخيرة أظهر حقيقة أخرى ، هى أن الاقتصاد الاسلامى ككل هو اقتصاد له ذاتيته الخاصة ، بمعنى أن الاقتصاد الاسلامى ليس تجميعاً لآراء حول موضوعات اقتصادية مثارة فى الاقتصاد الوضعى وبحث عن نظيرها فى الاقتصاد الاسلامى ، وإنما (للاقتصاد الاسلامى) بناؤه المتميز ، ذلك أن كثيراً من الفروع أو الأصول أو العناصر التى أهملت فى الاقتصاد الوضعى قد لا تكون كذلك فى الاقتصاد الاسلامى ، بل بيقين جازم ، وفي ضوء الدراسات التي تمت أقرر : ان الاقتصاد الاسلامي له منهجه المتميز ، وهو منهج يختلف كلية في منطلقاته وفي وسائله وفي مقاصده عن الاقتصاد الوضعى .

الحقيقة الثالثة : يواجه عالمنا الذي

حوار حول الاقتصاد الاسلامي

● الالتزام بمنهج الاقتصاد الإسلامي في حياتنا يعني المواجهة الحقيقية للمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها عالمنا..

نعيش فيه مشكلات اقتصادية بالغة التعقيد ، والخطورة ، بل ان المشكلة الاقتصادية هي المشكلة البارزة التي تترك بصماتها بحدة على طبيعة العلاقات الاجتماعية في داخل كل بلد على حدة ، وعلى طبيعة العلاقات على المستوى الدولي . ونقرر بيقين في ضوء الدراسات التي وضعت عن الاقتصاد الاسلامي انه لم تعرض مشكلة من هذه المشكلات الاقتصادية على الفكر الاسلامي ، وتناولها باحث بالدراسة إلا وكان للاسلام فيها تصوره وتحليله الخاص ، وكان له فيها أيضاً وسائله لحلها ولعلاجها العلاج الأمثل .

هذه هي الحقائق التي نسجلها والتي تؤكدها الدراسات العلمية في رحاب الجامعات ، وفي داخل المؤتمرات العلمية ، وفي الكتب والأبحاث التي نشرت ، ولكن في مقابل هذه الحقائق العلمية تواجهنا ظواهر أخرى ، أو إن شئنا فلنسمها سلبيات تواجه أو تعوق حركة المد للفكر الاقتصادي الاسلامي ولتطبيقاته .

ظواهر سلبية :

الظاهرة الأولى : ان الاهتمام بالاقتصاد الاسلامي لم يصبح بعد خياراً تطبيقياً مطروحاً على جماهير المسلمين ككل بالصورة المرجوة ، وهذا على الرغم من الاهتمام المتزايد به في إطار الدراسات العلمية ، ما أعنيه بهذا هو أن المسلمين بعامة وهم يواجهون مسائل الحياة الاقتصادية ويمارسونها لما يصلوا بعد أن يطرحوا على أنفسهم التطبيق الاسلامي للاقتصاد ، إنما هم غارقون بهمومهم وبمشاكلهم الاقتصادية ويبحثون عن تطبيقات في دائرة النظم الاقتصادية الوضعية ؛ نسجل هذه الظاهرة بأسف ، لكن لابد من الاعتراف بالواقع ، أياً كانت مرارته وقسوته ؛ نعرف أن الاسلام موجود في قلوب وعقول المسلمين ، لكن لابد من أن نعترف أيضاً أن جمهور المسلمين لم يطرح على نفسه بعد التطبيق الاسلامي للاقتصاد في سلوكه اليومي ؛ مستثمراً أو مدخراً .. تاجراً أو صانعاً أو غير ذلك ...

الظاهرة الثانية : على مستوى النظم الاقتصادية التي تأخذ بها الكثير من الدول الاسلامية فانه لابد أن نعترف أيضاً أن النظام الاقتصادي الاسلامي ليس مطروحاً كواحد من الخيارات بين النظم الاقتصادية التي تبحث هذه الدول في تطبيقها ؛ نسجل هذه الحقيقة ، حتى ولو كانت قاسية وعنيفة ، ولا ننكر بهذا بعض المحاولات الفردية والمتناثرة التي تظهر الآن على سطح الحياة الاقتصادية لبعض الدول الاسلامية ، والتي تتمثل في تشجيع انشاء بنك اسلامي ، أو في ظهور شركة تتبع المنهج الاسلامي فى معاملاتها ، أو في ظهور تشريع للزكاة ؛ لا ننكر مثل هذه المحاولات ، كما لا نقلل أيضاً من أهميتها كخطوة على الطريق نحو تطبيق الاقتصاد الاسلامي ، وبالرغم من وجود مثل هذه الصور التطبيقية إلا أن الظاهرة التي نناقشها الآن وهي : عدم طرح النظام الاقتصادي الاسلامي ككل كواحد من الخيارات ، على الأقل ، المطروحة أمام متخذي القرار في الدول الاسلامية هي ظاهرة واقعية وقائمة في حياتنا نحن المسلمين ...

الظاهرة الثالثة : بالرغم من كثرة البحوث والدراسات التي نشرت عن الاقتصاد الاسلامي إلا أنه توجد ظاهرة سلبية في مقابل ذلك تتمثل هذه الظاهرة السلبية في أنه لم يتم اجراء حوار حقيقي بين الاقتصاد الاسلامي ككل وبين النظرية الاقتصادية الوضعية ككل أيضاً ، وما تم حتى الآن هو من قبيل المقارنات الجزئية والفرعية ، لا يظهر حقيقة الاقتصاد الاسلامي والطبيعة المتميزة له ، ولا نقصد بهذا الحوار تبادل التاثير بين الاقتصاد الاسلامي والنظرية الوضعية ، وإنما نستهدف بهذا الحوار أن نصوغ منهج الاقتصاد الاسلامي الذي يستمد كل جزيئة فيه من الأصول والمصادر الاسلامية الصحيحة ، أن نصوغه في إطار ، وبمصطلحات نخاطب بها مسلم القرن العشرين ...

يمكن أن نتبين ذلك من أنه لم يتم اجراء حوار حقيقي بين المتخصصين والمهتمين بالاقتصاد الاسلامي ونظرائهم في النظرية الاقتصادية الوضعية ، خاصة المسلمين منهم ، هذا على الرغم من أهمية وضرورية هذا الحوار ؛ وقد يكون من أسباب غيبة هذا الحوار عدم وجود المعرفة بالاقتصاد الوضعي عند أكثر من يشتغلون بالاقتصاد الاسلامي ، وكذلك عدم وجود المعرفة بالاقتصاد الاسلامي عند كل من يشتغلون بالاقتصاد الوضعي ، ولابد أن نهتم جميعاً بايجاد مثل هذا الحوار الى جانب اهتمامنا بالاقتصاد الاسلامي في حد ذاته .

إننا نحن المسلمين نعيش هذا العالم وعلينا أن نخاطب غيرنا بما عندنا من خلال حوار نجريه مع فكره بنظائره التي عندنا ، ونحن لا نخشى هذا الحوار لأننا على يقين بما عندنا الذي هو من عند الله ...

وعندما نكتب عن الاقتصاد الاسلامي نعلن نتيجة للدراسات الاقتصادية المتخصصة العميقة : أن منهج الاقتصاد الاسلامي هو منهج متميز عن المناهج الاقتصادية الوضعية ، وأن الأخذ به يواجه مواجهة حقيقية المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها عالمنا ؛ حين نفعل كل ذلك فانه يجب أن نجيب على سؤال : الى من نتوجه بالخطاب ؟

الى من نتوجه ؟ :

هذا سؤال كبير ، وسؤال جوهري ، وقد تستلزم الاجابة عنه معرفة وتحديد الامكانات التطبيقية للاقتصاد الاسلامي ذلك أن تحديد : الى من نتوجه بما نكتب عن الاقتصاد الاسلامي ، هذا التحديد سوف يلزم بنوع الصياغة التي نعرض فيها ما نقول ، والصياغة هي الوعاء الذي ننقل فيه ما نعتقد أنه اقتصاد اسلامي ، ونوعية الوعاء لها أهمية تماثل أهمية ما في الوعاء ، ذلك أننا حين

● إن ما نحتاجه ، ونحن نكتب عن الاقتصاد الإسلامي اليوم ، هو عصرية منهج العرض ، وليس عصرية الفكرة ...

نعرض ما عندنا في صياغة لا تلائم من نتوجه اليه بالخطاب ، أو بعبارة أخرى ، في وعاء لا يستطيع أن يأخذ منه ، فاننا يجب أن نعرف مقدماً خطأ ما نفعل ، وكنتيجة عدم تحقيق ما نستهدف .

يثير هذا في تقديري قضية منهج العرض في الاقتصاد الاسلامي ، ذلك أننا حين نكتب عن هذا الفرع من فروع المعرفة الاسلامية ، فان ما نحتاجه هو عصرية منهج العرض ، وليس عصرية الفكرة .

إجابة السؤال السابق ، وهو : الى من نتوجه بالخطاب ، في تقديري ، تكون على الوجه التالي : نتوجه بالخطاب ونحن نكتب وندعو الى تطبيق الاقتصاد الاسلامي ، نتوجه الى المجموعات الآتية :

المجموعة الأولى : هي مجموعة جمهور المسلمين ، ونعني به المسلم العادي ، الذي يشتغل في زراعته ، وفي تجارته ، وفي صناعته ؛ هذه هي المجموعة الأولى التي يجب أن نتوجه اليها بالخطاب ، وحين نتوجه بالخطاب الى هذه الفئة فان هذا يستلزم أن نعرض لها القضايا المعينة في اقتصادنا الاسلامي التي تشغلها ، وأن نعرضها في صياغة معينة ، أي : أن نقدمها في وعاء اسلامي معين .

على سبيل المثال : من القضايا التي تلائم هذه المجموعة الأولى : توضيح كيف يستطيع المسلم التاجر أن يجعل تجارته حلالا وفق الاقتصاد الاسلامي ، وكيف يستطيع الصانع أن يجعل صناعته وفق المنهج الاسلامي ، وكيف يستطيع صاحب رأس المال أن يستثمر ماله وفق المنهج الاسلامي .

المجموعة الثانية : هي مجموعة المتخصصين في الاقتصاد الوضعي من المفكرين المسلمين ، تعرف هذه المجموعة الاقتصاد الوضعي معرفة جيدة ، وهي تعرفه في صورة نظريات لها فروضها ولها قوانينها ، كما تعرف الاقتصاد في صورة علاقات وتشابكات ، وهي بهذه المعرفة تدير عجلة الحياة الاقتصادية بما فيها من تعقيد بالغ .

توجيه الخطاب بالاقتصاد الاسلامي الى هذه المجموعة له صياغته ، كما أن له أهميته ... وما يلائم هذه المجموعة هو أن نصوغ الاقتصاد الاسلامي صياغة متقنة ... ولقد أثبتت الدراسات أننا قادرون أن نضع الاقتصاد الاسلامي في مثل هذه الصياغة العصرية ، بل إن بعض الأبحاث في الاقتصاد الاسلامي قد دخلت هذه المرحلة ، ثم إن مخاطبة هذه المجموعة لها أهميتها ، فهي التي توجه الحياة الاقتصادية اليومية في صورة برامج أو خطط أو غير ذلك ..

من هنا كان من المهم أن نكسب هذه المجموعة وأن نقنعها ، ولا يعيينا أن نحاول جذبها واقناعها ؛ فنحن بهذا أصحاب دعوة ؛ وصاحب الدعوة يسلك بدعوته الطرق المناسبة لمن يخاطبهم ولو كانت وعرة ...

المجموعة الثالثة: هي مجموعة ولاة الأمر من المسلمين في هذا الشأن والتي تتمثل في الملوك والأمراء والرؤساء ، وقد تتمثل في وزراء ، كما قد تتمثل في مسؤولي البنوك وغيرهم من كل المستويات التي تساهم بصنع وتشكيل الحياة الاقتصادية الفعلية ، ويلائم هذه المجموعة نوع معين من الصياغة ، كما أن مخاطبتها لها أهميتها .

إن ما يلائم هذه المجموعة من صياغة هي أن نقدم لها اقتصادنا الاسلامي في إطار سياسات اقتصادية قابلة للتطبيق ، وقابلة أن توضع في خطة ، وقادرة أن تقود الحياة الاقتصادية ؛ هذه هي الصياغة الملائمة لهذه المجموعة .

إن مخاطبتها بواسطة عرض نظري لا يكون ملائماً ، وإنما الطريق الى اقناعها يكون بواسطة سياسات اقتصادية اسلامية محددة ، معروف فيها علاقات التأثير والتأثر ، ومعروف فيها التشابكات وكيفية حلها .

وتأتي أهمية مخاطبة هذه المجموعة في أن نقل الاقتصاد الاسلامي من مجرد منهج الى اقتصاد مطبق هو في النهاية قرار في أيدى هذه المجموعة ... ولما كنا نؤمن إيماناً مطلقاً بصلاحية ما عندنا من اقتصاد ، ونستهدف ادارة عجلة الحياة الاقتصادية على أسسه ، فلابد أن نعمل وأن نتحمل وأن نتعب في سبيل ذلك .

من أين نبدأ ؟ :

السؤال الأخير الذي نطرحه على أنفسنا في هذه المقدمة عن الاقتصاد الاسلامي هو : من أين نبدأ بالاقتصاد الاسلامي ؟

إجابة هذا السؤال هي : دراسة في الوعاء الذي نتحرك فيه وننطلق منه ، ودراسة في الأجهزة والمؤسسات التي نستخدمها وننطلق بالاقتصاد الاسلامي من خلالها ...

إن الاقتصاد الاسلامي بدأ فعلا ، كما أشرت الى ذلك ، في شكل كتب وأبحاث معروضة الآن ، وفي شكل رسائل علمية في الجامعات ، وفي شكل مؤتمرات عديدة عقدت لهذا الغرض ؛ كل هذا يمثل إجابة على سؤال من أين نبدأ بالاقتصاد الاسلامي ؟ ولكنني أقدر أن كل هذه الأوعية التي بدأنا بها ومنها ومع أهميتها ، فان الوعاء والجهاز الأهم لم نبدأ به ولا منه ، أعني بهذا : المسجد .

إن ما أقدره أن الاقتصاد الاسلامي سوف يجد انطلاقة كبرى إذا انطلق من المسجد ، ان المسجد هو المؤسسة الأم لتوجيه الفكر والحياة الاسلامية ، فيجب أن نبدأ وننطلق ونتقدم بالاقتصاد الاسلامي من هذه المؤسسة الأم ؛ حيث يؤمن لنا انطلاقنا وبدؤنا بالمسجد ، صلاحية المتلقي واخلاصه لما يتلقى ، وأن تكون حركة الفكر الاقتصادي الاسلامي هي جزء من الحركة العامة للفكر الاسلامي . ويؤمن لنا هذا أيضاً شرعية ما يعرض من فكر ومن آراء في الاقتصاد الاسلامي ، ويضفي على حوارنا حول الاقتصاد الاسلامي ويكسبه الشرعية الصحيحة ، وهي ما يجب أن تكون دائماً نصب أعيننا وفي قلوبنا .

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ..

● نذكر الاخوة القراء بأن الغاية من هذه الزاوية : محاولة قراءة التاريخ القريب لأهم الأحداث التى مرت بأمتنا خلال القرن الرابع عشر الهجري ، والتي تركت آثارها على حياتنا وبصماتها على نفوسنا ، ولم تنته بانتهاء القرن ، بل مازال منطقها يحكم الكثير من الأحداث ، قراءة اسلامية ما أمكن لنا ذلك ، وإلقاء أضواء إضافية على كثير من الجوانب التى قدمت بصورة مشوهة ، أو بقوالب معدة مسبقاً ، ونفذت على مراحل ، والتى راعى فيها واضعوها ومنفذوها مدى تقبل المنطقة لهذه الصورة المشبوهة والقوالب المعدة ، والافكار المنحرفة المطروحة .. هذه السياسة التى ماتزال سارية المفعول حتى الآن . والتى نلمح الكثير من آثارها على ساحة القضية الفلسطينية ، بشكل خاص والتمكين لدولة العدو ، ابتداء من التفكير باقامة الدولة وانتهاء إلى الصورة التى هى عليها الآن ..

وبهذه المناسبة نكرر طلبنا الى اصحاب القلوب الواعية ، والبصائر النافذة ، والعقول الناضجة أن يقرأوا معنا ، وأن يساهموا بالكتابة إلينا ، علنا نساهم مع غيرنا بوضع معالم لطريق الجيل المسلم مستقبلا ●

● في العدد الماضى تحدثنا عن قرارات المؤتمر السوري العام ورد فعل الحلفاء على ذلك فيما أسمى بمقرارات سان ريمو ، ووضعنا أيدى القراء على وضع اتفاقية سايكس بيكو ـ التى كان قد كشفها البلاشفة أثناء الحرب العامة الأولى ، وتنصل منها الحلفاء يومها ـ موضع التطبيق الفعلى ، وبالصورة التى تتلاءم والواقع الجديد بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، مع التأكيد على ضرورة تحقيق حلم يهود بتحويل فلسطين إلى وطن قومي لهم ..

ونتابع في هذا السبيل لنرى رد فعل الضحية التى بذلت دماءها وعرقها وقدمت الكثير من التضحيات ، بل لقد وصل الأمر بها إلى التخلي عن العثمانيين والسير في ركاب هؤلاء الذين نقضوا العهود التى ما نووا أن يفوا بها ..

رد فعل العرب على مقررات مؤتمر سان ريمو :

نزل خبر فرض الانتداب الفرنسي على سوريا نزول الصاعقة وبخاصة على أولئك الذين كانوا مايزالون يحسنون الظن بالحلفاء ، وشعروا جميعاً بخيبة أمل واسعة ، حيث تبخرت أحلامهم في الاستقلال والوحدة ، ولم يجنوا إلا الفرقة والتمزق والوقوع تحت سيطرة الذين أعلنوا صليبيتهم الجديدة في القدس ودمشق دونما خجل أو موارية ..

واندلعت المظاهرات الصاخبة ، وأخذ الشعب يضغط على فيصل وحكومته لاعلان الحرب على فرنسا ، وذلك من أجل حماية الاستقلال ومنع التجزئة ، ولكنه لم يفعل ، وسقطت حكومة على رضا الركابي ، وكلف هاشم الاتاسي (رئيس المؤتمر السورى) بتشكيل وزارة جديدة ، وتشكلت الوزارة التى تعهدت بالعمل لتحقيق الأهداف التالية :

١ ـ الاستقلال التام الناجز .

٢ ـ المطالبة بتحقيق وحدة سوريا الطبيعية وعدم السماح باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

٣ ـ رفض كل تدخل أجنبى يمس السيادة الوطنية .

واتخذت عدة قرارات في هذا السبيل منها : التجنيد الاجبارى وتطبيقه على الجميع .

واندفع الناس فى غضبتهم ضد فرنسا ، وبدأوا بمهاجمة المواقع الفرنسية ، وبدأ بعضهم يفكر بالاتصال بمصطفى كمال (أتاتورك) لتنسيق المقاومة معه ضد الوجود الفرنسي ، خاصة وأنه كان قد أعلن ما أسمى بحرب التحرير ، ولكنه سارع بالاتفاق مع الفرنسيين الذين تمكنوا من سحب جيوشهم من الجبهة التركية وحشدها على الحدود الغربية لسوريا ..

وحاول الأمير فيصل أن يعود إلى أوروبا بناء على نصيحة بريطانيا عله يتمكن من الوصول الى نوع من التفاهم مع الحكومتين الفرنسية والبريطانية ، وجوبه بمعارضة أعضاء المؤتمر السورى العام الذين آثروا ان يرسلوا وفداً للتفاوض مع الحلفاء .. وأرسل نوري السعيد يومها إلى بيروت لوضع الترتيبات اللازمة لسفر الوفد إلى فرنسا ، لكن الجنرال غورو قال له :

« اننا لا نستطيع أن نسمح للأمير بالسفر إلى فرنسا قبل أن يقبل مطالبنا التى سترسل بعد أيام قليلة ، وإذا سافر عن طريق آخر ، فستمتنع فرنسا من مفاوضته أو التعرف عليه » ..

وفي الحادى عشر من تموز (يوليو) ١٩٢٠ م . وصلت مطالب فرنسا مصاغة بشكل انذار عرف باسم (انذار غورو) متضمنة ما يلي :

ـ قبول الانتداب الفرنسي ، والغاء التجنيد الاجباري ، وتسريح الجيش .

ـ وضع سكة حديد رياق حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي

ـ قبول التعامل بالأوراق النقدية التى أصدرها بنك سوريا ولبنان .

ـ معاقبة (المجرمين) الذين يعادون فرنسا .

أعلن الأمير قبوله بهذه المطالب كلها ، اعتماداً على أن الحكومة البريطانية ستنصفه !!

وما أن انتشر خبر قبول الحكومة السورية للانذار حتى قامت المظاهرات تجوب الشوارع تطالب بسقوط الحكومة ..

ومع ذلك تقدمت القوات الفرنسية باتجاه دمشق من لبنان ، وعندما استدعى فيصل الكولونيل «كوس» وطلب إليه تفسير الأمر ، عاد إليه ليقول : ان البرقية المتعلقة بقبول الانذار قد تأخر وصولها بسبب انقطاع الاسلاك ، فأصدر الجنرال غورو أوامره بالزحف .. الذى انتهى بعد معركة ميسلون التى بدأت فجر ٢٤

تموز (يوليو) ١٩٢٠ م وانتهت قبل منتصف النهار باستشهاد وزير الحربية (يوسف العظمة) رحمه الله بدخول القوات الفرنسية مدينة دمشق ، حيث اعلنت نهاية الملكية وبداية التسلط الفرنسى المباشر تنفيساً عن الأحقاد الصليبية الدفينة والتى طفت على السطح عند مجيء غورو وذهابه إلى ضريح صلاح الدين (محرر القدس) رحمه الله ليركله بقدمه قائلا «ها نحن أحفاد الصليبيين قد عدنا يا صلاح الدين» ..

وهكذا سقط البرقع نهائياً ،وظهر أن الوعود التى أغدقت على العرب قبل واثناء الحرب العالمية الأولى لم تكن إلا سراباً خادعاً ، ولم تكن الشعارات الجديدة التى رفعها الحلفاء إلا ستاراً للتسلط والاستعمار القديم بغية تحسين صورته ، يظهر ذلك واضحاً من اعتراف لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا بأن الانتداب في جوهره ما هو إلا بديل عن الاستعمار القديم ..رغم أن اللجنة الدائمة للانتداب كانت قد أعلنت أنه « نظام مؤقت ، الغاية منه : مساعدة الشعوب التى لا تزال من وجهة سياسية عاجزة عن تدبير شؤونها لكى تبلغ يوماً ما مرتبة الاستقلال الذاتي التام !! » ..

ونحب أن ننقل هنا ما ذكره الأستاذ تمبرلي تعليقاً على سقوط الحكومة السورية : « وهكذا سقطت دولة الأمير ، دولة أوجدتها بريطانيا العظمى وتعهدت برعايتها وفاء لبعض وعودها ، لقد سقطت دولة سوريا لأن قيامها كان يتعارض مباشرة مع أماني فرنسا ومطامحها ، كما أنها سقطت في فترة من الظروف حالت دون النفوذ البريطاني من أن يتمكن من المحافظة عليها !!» ..

وكما قلنا سابقاً : ليست هنالك عداوات دائمة ولا صداقات دائمة بين الدول الاستعمارية الكبرى (شرقيها وغربيها) وانما هناك مصالح دائمة توجه السياسات ، وتحدد الأهداف ..

بروز عنصر النفط :

وقبل أن نتابع مسلسل الأحداث لابد من التنبيه على أمر غاية في الأهمية وهو أنه في اليوم الذى تم فيه توزيع الانتداب بين دول الحلفاء خاصة بريطانيا وفرنسا ، في سان ريمو تم اتفاق نفطي بين كل من رئيس الوزراء البريطاني «لويد جورج» ورئيس الوزراء الفرنسي الجديد «ميلران» الذى حل محل «كليمنصو» بسبب فشله في الانتخابات الفرنسية الذى اضطره الى تقديم استقالته ..

ووقعا معاً اتفاقية بهذا الخصوص ، حيث تمت مقايضة الموصل واعتراف فرنسا بضمها إلى الانتداب البريطانى على العراق مقابل حصة لفرنسا من نفط العراق .

وقد تعهدت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقية أن تمنح الحكومة الفرنسية ، أو من ترشحه فرنسا (٢٥٪) من صافي انتاج النفط الخام .. وفي حالة تولى شركة خاصة انتاج النفط في العراق ، فان الحكومة البريطانية تضع تحت تصرف الحكومة الفرنسية حصة قدرها (٢٥٪) من أسهم الشركة ..

وتوافق فرنسا على اعطاء جميع التسهيلات لمرور خطين من أنابيب النفط عبر الأراضي التى تقع تحت انتدابها ، لايصال النفط من العراق ، ومن ايران إلى ميناء أو موانىء في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ..

وعندما تكونت شركة نفط العراق من كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا ، احتجت الولايات المتحدة على ابعادها عن بترول العراق ، فأعطيت حصة في هذه الشركة التى أصبحت أسهمها موزعة كالآتي :

٧٥ر٢٣٪ لشركة بي.بي البريطانية .
٧٥ر٢٣٪ لشركة شل الهولندية .
٧٥ر٢٣ لشركة البترول الفرنسية .
٧٥ر٢٣٪ لشركة الشرق الأدنى الأمريكية .
٥٪ أعطيت للمهندس الأرمني «غوبلنكيان» لما قدمه من تعاون وثيق مع شركات البترول التى أرادت استغلال نفط العراق ..

وهو أول من اكتشف وجود البترول في العراق منذ أيام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله الذى بذل أقصى ما يستطيع لابعاد الدول الأجنبية عنه ، حيث يذكر لنا في مذكراته التى تركها ، والتى طبعها في القاهرة الأستاذ محمد حرب عبد الحميد كيف أن انكلترا والمانيا حاولتا الوصول إلى هذا البترول بحجة التنقيب عن الآثار في مناطق العراق ، وكيف حاولتا خداعه ، وكيف أصدر أوامره باغلاق الآبار التى فتحها الانكليز في منطقتي بغداد والموصل ، ويقول : « ولكنهم بدأوا يأخذون على عاتقهم التحرش بمسألة الخلافة » .

ولم تكن المانيا بأفضل منها (يقصد بريطانيا) على الرغم من زيارة امبراطورها للدولة العثمانية واعلانه الوقوف إلى جانب المسلمين وخليفتهم ، إلا أنه اتبع أسلوب المواربة والخداع كالانكليز تماماً بغية الحصول على النفط بحجة التنقيب عن الآثار ويقول السلطان : «أعترف بأني ابتأست لهذا الخداع إذ لو كان الامبراطور الالماني قد جاء لاقتراح البحث عن البترول لأعطيته الموافقة على أساس بعض الشروط ، إذ ان البحث عنه يهم بلادى أيضاً ، أما أن يكون الأمر ارسال جواسيس يبحثون عن البترول بحجة التنقيب عن الآثار القديمة فانه يفصح بوضوح عن النوايا الخبيثة ...

ويبين رحمه الله كيف أنه حاول الاتصال ببعض الشركات الأميركية لتقوم بالتنقيب عن البترول لحساب الدولة العثمانية، ولم يوفق في ذلك .. فاتجه الى اليابان .

ويقول : « لكننا أيضاً شممنا رائحة البترول بعد الانكليز والألمان ، ولذلك طلبت من اليابان وفداً متخصصاً في التنقيب عن البترول ، ووافقت اليابان على طلبي ، ولا أعرف بقية هذا الموضوع لأنني أبعدت عن السلطة بعد قليل» .

أى ان بريطانيا حققت ما تريد وعزلت السلطان العقبة الكؤود في وجه مصالحها ومصالح الغرب عموماً ، فاستحق أن تشوه سمعته ويساء إليه لأنه أراد الحفاظ على مصالح المسلمين ..

ومنذ ذلك الحين دخل البترول ميدان المساومة بين الدول الكبرى ، ووقعت الكثير من الاتفاقيات لاقتسام المنطقة وبترولها

ومع نمو الوعي كانت تضطر هذه الدول الاستعمارية الى التسليم بشىء من المكاسب لأبناء البلاد وأصحابها الحقيقيين .. والى الآن ما نزال نسمع التهديد من كثير من الدول صاحبة المصلحة بالتدخل إذا هددت مصالحها وخاصة إذا أوقف تدفق النفط إليها ..

بقلم فضيلة الشيخ : محمد الغزالي

● جرت على الالسنة عبارة غامضة ، أن عمر بن الخطاب ألغى بعض النصوص أو أوقف العمل بها على نحو ما ، لأنه رأى المصلحة في ذلك .

وهذا كلام خطير ، معناه أن النص السماوي قد يخالف المصلحة العامة ، وأن البشر لهم ــ والحالة هذه ــ أن يخرجوا عليه ، ويعدموه وكلا المعنيين كاذب ومرفوض ، فلا يوجد نص إلهي ضد المصلحة ولايوجد بشر يملك الغاء النص ولننظر الى مانسب لعمر رضى الله عنه في هذا الشأن ، قالوا : منع سهم الزكاة أن يصرف للمؤلفة قلوبهم بحجة أن الاسلام استغنى عن تأليفهم .

وفهم صنيع عمر على أنه تعطيل للنص خطأ بالغ ، فعمر حرم قوماً من الزكاة لأن النص لايتناولهم لا لأن النص انتهى أمده ●

بين النص والمصلحة

هب أن اعتمادا ماليا في احدى الجامعات خصص للطلبة المتفوقين ، فتخلف في المضمار بعض من كانوا يصرفون بالأمس مكافآتهم ، فهل يعد حرمانهم الغاء الاعتماد ؟ انه باق يصرف منه من استكملوا شروط الصرف .

وقد رفض عمر اعطاء بعض شيوخ البدو ما كانوا ينالونه من قبل تألفاً لقلوبهم أو تجنباً لشرورهم بعد ما استطاع الاسلام أن يهزم الدولتين الكبريين في العالم ، فهل يظل على قلقه من أولئك البدو النهابين أمثال عباس بن مرداس والأقرع بن حابس ؟

أبعد هزيمة كسرى وقيصر يبقى الاسلام يتألف حفنة من رجال القبائل الطماعين ؟

ليذهبوا الى الجحيم ان رفضوا الحياة كغيرهم من المسلمين ..

ان مصرف المؤلفة قلوبهم باق الى قيام الساعة يأخذ منه من يحتاج الاسلام الى تألفهم ، ويذاد عنه من لا حاجة للاسلام فيه .

وعمر وغيره من الخلفاء والحكام أعجز من أن يعطلوا نصاً ، وأتقى من أن يتقدموا بين يدي الله ورسوله ، ويجب أن تفهم التصرفات بدقة ولاتساق التهم جزافاً ..

درء الحد بالشبهة ؟

وقالوا : ان عمر عطل حد السرقة عام المجاعة ... نقول : ان الجائع الذي يسرق ليأكل أو ليؤكل أولاده لاقطع عليه عند جميع الفقهاء ، فما الذي عطله عمر ؟

ان قطع السارق المعتدي الظلوم هو حكم الله الى آخر الدهر ، ولايقدر عمر ولاغير عمر على وقف حكم الله .

ولاقامة الحد شروط مقررة ، فمن سرق دون نصاب ، أو سرق من غير حرز لم تقطع يده ، ولايقال عطل الحد بل يقال : لم يجب الحد .

والذي حدث أيام عمر أن المدينة وما حولها تعرضت لقحط عام ، وفي عصرنا هذا نسمع بمجاعات في آسيا وأفريقية

■ عمر رضي الله عنه أتقى من أن يتقدم بين يدي الله ورسوله.. وهو وغيره من الخلفاء والحكام أعجز من أن يعطلوا نصّا..

■ النص الشرعي دليل المصلحة وضمانها، وأي تعطيل له فهو خدش للمصلحة أو تطويح لها..

■ إن مصرف المؤلفة قلوبهم باق إلى قيام الساعة، يأخذ منه من يحتاج الإسلام إلى تألفهم، ويذاد عنه من لا حاجة للإسلام فيه..

■ عندما يشكل المجتمع بالوعد والوعيد، والرغبة والرهبة وفق أوامر الله سبحانه، فإن الرخاء يعم، والشؤم يستخفي، والمخاوف كلهن أمان.

■ الأصل في العبادات: التعبد دون الالتفات إلى المعاني.. وفي العاديات: الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد.

يهلك فيها الالوف وليس بمستغرب أن يخرج الناس من بيوتهم يطلبون القوت من أي وجه وقد يحملهم ذلك على الخطف والسرقة، فهل تعالج تلك الاحوال بالسيف؟

ان عمر درأ الحد بالشبهة ـ كما أمرت السنة الشريفة ـ ولا يعاب اذا توسع في هذا الدرء، وقدر آلام الجياع في تلك المحن المجتاحة..

ذلك تفسير ما روي عنه، وقد قال فيه «انا لا نقطع في عام جدب» وقد نقلنا في مكان آخر من كتبنا اكتشافه لعيلة بعض العمال، وقلة الاجور التى يتقاضونها مع وفائهم بالاعمال التي يكلفون بها، ورفضه ـ رضى الله عنه ـ لقطع أيدي الغلمان الذين سرقوا ناقة لابن حاطب بن أبي بلتعة.

وظاهر مسلكه اجراء استثنائي تجاه ظرف استثنائي، وأنه نفذ الحد عندما وجب، ودرأه بالشبهة عندما لم يقم، ولا يمكن أن يفهم ذلك بأنه وقف للنص أو تعطيل له.

جواز تقييد المباح:

وقالوا: ان عمر حرم الزواج بالكتابيات معطلا بذلك قوله تعالى:

«...والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين».

ونقول: ان الزواج باليهوديات والنصرانيات مباح على الصفة التي ذكر الكتاب العزيز. فمن شاء فعل ومن شاء ترك وفق رغبته، وقد تقوم حوافز على الفعل أو على الترك لا تغير الحكم الأصلي.

فاذا رأى الشخص أن ذلك الزواج وسيلة هداية الى الحق فعل، واذا رأى أحد أن ذلك يجعل سوق المؤمنات كاسدة ترك، ونصح غيره بالترك، وهذا ما فعله عمر.

قال ابن جرير بعدما حكى الاجماع على اباحة تزويج الكتابيات: وانما كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس في المسلمات أو لمعنى آخر ثم قال: تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر «خل سبيلها» فكتب اليه حذيفة «أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها» فقال عمر «لا أزعم أنها حرام، ولكني أخاف على المؤمنات أن تزهدوا فيهن وتقبلوا عليهن» أو كما قال.

ونظرة عمر موضع تقدير، وهي لا تلغي نصاً كما رأيت ولكنها تلفت النظر الى مصلحة اجتماعية تجعل تناول المباحات أدق وأرشد...

وللفقهاء بحوث في تقييد المباح، وفي عصرنا تجنح حكومات كثيرة الى حظر الزواج من الاجنبيات على رجال السلكين السياسي والعسكري، وانما تفعل ذلك حفاظاً على أسرارها وأمانها..

ويرى الشاطبي أن تقييد المباح لا شيء فيه اذا كان من دائرة «العفو» أي مما سكت الشارع عنه أما اذا كان هناك نص بالاباحة فلا مكان لقيد ما، حتى لا نحرم ما أحل الله...

وهذا نظر دقيق، وفي قضية الزواج باليهودية التى كرهها عمر نراه أكد أصل الحل والحرمة، ولكنه كره من رجل كبير مثل حذيفة بن اليمان أن يسيء الى المؤمنات بما قد يضيرهن...

ان المصلحة لابد من رعايتها، ومعنى النص الشرعي أن المصلحة ارتبطت به ابدا، فهو دليلها وضمانها وأي تعطيل له فهو خدش للمصلحة أو تطويح لها..

ونحن نلحظ فى العقوبات الشرعية المنصوص عليها أنها تناولت عددا معيناً

من الجرائم ، فالحدود المقررة تعد على الاصابع ... ويستطيع الحاكم في جرائم لاتحصى أن يضمن المصالح بما يشاء من عقوبات .

هناك جرائم الربا والغصب والفرار من القتال والغش والخيانة وكذلك أكل مال اليتيم وكل انواع العدوان على المال والعرض والدم التي لاتتناولها الحدود أو ضروب القصاص ، وهذه سيئات كثيرة ودائرة التعزير تسعها ، والقضاء يقدر على ارصاد ما يرى من عقوبات **تحفظ مصالح الأمة وتقر الأمن هنا وهناك.**

امضاء أمر الله نماء وبركة :

ان المصلحة لا يمكن ان يحفظها تعطيل نص ، فان امضاء امر الله نماء وبركة وفى الحديث ان ابا هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لحد يقام فى الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحاً » .

وعندما يشكل المجتمع بالوعد والوعيد والرغبة والرهبة وفق اوامر الله سبحانه ، فان الرخاء يعم والشؤم يستخفى والمخاوف كلهن أمان ..

والفقه الصحيح ان نتعرف على المصلحة حيث لا نص ، وان نجتهد فى تفهمها ثم تحقيقها ناشدين ارضاء الله وخير الأمة .

الاسلام مثلا لم يضع رسماً محدداً لأسلوب الحكم ، وانما وضع له اخلاقاً وقيماً تصان ، فكيف نولى حاكماً وكيف نعزله ؟ وكيف نحاسبه ونراقبه ؟ ما هى أجهزة الشورى ؟ وكيف نستوثق من التقاء الاراء الناضجة فيها؟ وكيف نمضى فى مجراها دون ارهاب أو اغراء ؟

للامم فى هذه الميادين ان تجتهد فى وضع النظام الذى يحقق مصلحتها دون قيد ما .

واذكر ان احد الناس سألنى ـ ورئيس الجمهورية يختار لبعض سنين ـ فقال أليست هذه بدعة ؟ قلت : ما البدعة ؟ قال توقيت مدة الرئاسة . فان الأصل اختيار الحاكم مدى الحياة .

قلت له : التوقيت والاطلاق سواء من الناحية الفقهية ، وتتواضع الأمم على ما تراه اكفل لحقوقها ، فاذا آثرت ان يكون اختيار الحاكم لأمد معلوم فلها ذلك .. قال : كان اختيار الخليفة الأول مدى الحياة ..

قلت : لقد آثر الصحابة أحد الوجوه ، لا تحريم للوجه الآخر ..
قال : ألا يكون سنة ؟ قلت : لا .. لا سنة الا بنص ، ولا نص هنا .

ان فعل النبى عليه الصلاة والسلام قد يكون دليل اباحة ، وقد يكون دليل افضلية ، ولا وجوب أو ندب الا بدليل أو بنص .

وفي مجال المصالح المرسلة يستطيع الساسة المسلمون ان يصنعوا الكثير لأمتهم على ألا يصطدموا بنص قائم ، فان هذه النصوص معاقد المصلحة العامة وان عميت عن ذلك انظار .

الأصل في العبادات التوقيف وفي المعاملات التعليل :

وتتصل النصوص بنوعين من السلوك يغاير احدهما الاخر ، وذلك التغاير يرجع بدءا الى الطبيعة البشرية فهناك اعمال محتومة يباشرها الناس دون انتظار وحى ملهم كالزواج مثلا ، فان البشر منذ بدء الخليقة اتجهوا الى اجابة غرائزهم بالزواج ، ولبقاء نوعهم ولتجميل معيشتهم .. فلما جاء الدين كان ارشاده لهذا النوع من السلوك رفض الزواج بالمحارم وبناء الأسرة على الاختيار لا على الاكراه وتشريع آداب كثيرة فى العلاقات الجنسية وما ينشأ عنها .

وقد تبايع الناس قبل مجيء الوحى ، فلما بعث الرسل هذب المعاملات التجارية بما صانها من الغش والقسر والربا والاحتكار وغير ذلك من تظلمات الاثرة والجشع .

فالتشريع فى ميدان المعاملات ـ كما قال فقهاؤنا ـ يقوم على رعاية المصلحة وضبطها ، ثم اشراب هذه المعاملات رقابة الله وانتظار ثوابه .

لكن هناك تشريعات أخرى تتصل بعبادة الله سبحانه ، اننا قد نعرف ربنا بفطرتنا السليمة ، بيد ان الاسلوب الذى نترجم به عن حبنا له وعن خضوعنا واخلاصنا ليس من وضعنا نحن .. انه من حق الله وحده ، فهو الذى يعرفنا بأسمائه الحسنى وهو الذى يعلمنا كيف نصلى له وكيف نصوم وكيف نحج بيته العتيق .

ان نصوص العبادات أو المعاملات سواء فى ضرورة الاحترام والانفاذ ، ومن حسن الفقه ان نعرف المحور الذى تدور عليه التعليمات الدينية فى كلا المجالين

وفى ذلك يقول الامام الشهيد حسن البنا « ورأى الامام ونائبه فيما لا نص وفيما يحتمل وجوها عدة ، وفى المصالح المرسلة ، معمول به مالم يصطدم بقاعدة شرعية ، وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادات ، والأصل فى العبادات التعبد دون الالتفات الى المعانى ، وفى العاديات الالتفات الى الاسرار والحكم والمقاصد » .

من رجال الفكر والدعوة

بقلم : خليل أحمد الحامدي

(٢)

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي

رحمه الله

أصبح الامام المودودي الآن يعيش في جو جديد من التفكير ، جو أقض عليه مضجعه وأقلق باله ، وجعله يشعر بالغربة في محيط بلده الشاسع ، ترك الصحافة بنهجها السائد ، لأنه تعرف الآن على أمر جديد : أمر ذي بال ، أمر بعث الله لأجله الانبياء والرسل وانزل الكتب ، وبعث محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وختم به النبوة ، وأخرج أمة سماها خير أمة أخرجت للناس ، وجعلها أمة وسطا لتكون شاهدة على الناس بالحق .

يقول الامام المودودي :

ان كتاب : «الجهاد في الاسلام» نفعني أكثر من اي شخص اخر : دخلت في تأليفه وكنت على حمية القومية ، وخرجت منه وأنا على حمية الاسلام عرفت الاسلام وعرفت طريقة احيائه . وقررت أن لاأدخل عالم الصحافة في المستقبل الا لأن أجعلها وسيلة لخدمة الاسلام واحيائه» .

ترك الامام المودودي الصحافة وغادر دلهي الى حيدر اباد الدكن واشتغل باعمال بسيطة يعيش عليها ، ثم يقضي معظم أوقاته في المطالعة ، يقول الامام عن مطالعته «افرغت من عام ١٩٢٩ الى عام ١٩٣٢م العديد من خزانات الكتب والمراجع في ذهني استعداداً للمهمة الجديدة : مهمة الدعوة الى الاسلام في عصر مليء بالأفكار والتيارات : عصر يفرض على الداعية أن يتزود بزاد علمي شامل ، وأن يحظى بعصا من البرهان يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه ويحقق بها مآرب أخرى» .

خروجه من العزلة الى الميدان :

وخرج الامام من عزلته ومعه زاد العلم والتقوى وعصا الحجة والبرهان ، وتولى ادارة مجلة ترجمان القرآن في عام ١٩٣٣ م . وبدأ يقدم فيها دعوته ورسالته بعزم جديد وأسلوب فريد يوقظ الضمائر ويحرك السواكن . وافتتح العدد الأول من تلك المجلة بالكلمة التالية :

« ان هذه المجلة تضع اليوم قدمها في طريق محفوف بالمصاعب والمحن . وتولى عباها رجل يعترف لا اعتراف المجاملة بل اعتراف الحقيقة بأنه ضعيف فاقد القيمة صفر اليدين ، ولكنه على رغم وعورة الطريق استعد لحمل هذا العبء على يقين واضح بأن الله الذى نور قلبه بالاسلام ، وخلق في نفسه حب الدعوة اليه هو الذى سوف يؤازره بنصر من عنده ، ويمنحه الرسوخ في العلم ، والصحة في الفكر ، والسلامة في القلب ، والطهارة في النفس ، والسمو في الروح» .

الداعية المجاهد
أبو الأعلى المودودي

مجلة ترجمان القرآن :

وكان الامام المودودي هو الوحيد في ادارة المجلة . هو وحده كان يكتب الافتتاحيات ، والمقالات ، والمساجلات ، والردود على الاسئلة الواردة ، وهو الذي كان يذهب الى المطابع لطبعها ويراجع البروفات ، ويربط الطرود ويلصق الطوابع على الطرود ، وهو وحده كان يحمل الطرود الى البريد ، وهو وحده كان يسجل العناوين ويراسل المشتركين ، وكانت الدعوة في مرحلتها البدائية عبارة عن كائنين : المودودي والمجلة . ويقول الامام المودودي :

« إنه كان يصلي صلاة العشاء ، ويجلس للمطالعة والكتابة الى أن يصلي صلاة الفجر في مسجد الحي ، ثم ينام سويعات ليعود اليه النشاط ويعود هو الى عمله في المكتب » .

وكان يعاني الامام في تلك الايام من ضيق ذات اليد الى حد أنه كانت تأتى عليه أيام لا يأكل شيئاً . وفي أغلب الاحيان كان يعيش على الاسودين : العدس والماء

وكان غلاف المجلة في جميع اعدادها مكللا بالعبارة التالية : إن هذه المجلة فريدة في نوعها في انحاء شبه القارة الهندية ، وغايتها الوحيدة إعلاء كلمة الله والدعوة الى الجهاد في سبيل الله ، ومهمتها الاصلية هي نقد الافكار الحديثة ومبادىء الحضارة والمدنية السائدة بمحك القران ، ثم عرض المبادىء التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله في كل مجال من مجالات الفلسفة والعلم والسياسة والاقتصاد والمدنية والاجتماع ، وتطبيق المبادىء على ظروف العصر الحاضر . ان هذه المجلة تدعو الأمة المسلمة الى حياة جديدة ، وخلاصة دعوتها : ايها الناس اجعلوا قلوبكم وأذهانكم مسلمة خاضعة لله ، وتخلوا عن نظم الجاهلية ، واسلكوا صراط الله المستقيم ، وخذوا كتاب الله بالقوة لتكونوا سادة العالم وأئمة الحضارات .

ابتعاده عن المغريات :

وكان يطبع من المجلة في البداية ستمائة نسخة فقط توزع منها ثلاثمائة نسخة على المشتركين ، وأما الثلاثمائة الباقية فكانت ادارة الشؤون الدينية بولاية حيدر آباد الدكن تشتريها ، وبعد مدة قليلة امتنعت ادارة الشؤون الدينية عن شرائها ، ودخلت المجلة بصاحبها في وضع حالك ، وقيل للامام المودودي : ان مدير ادارة الشؤون الدينية يرغب في أن تزوره وتقدم له الطلب بإعادة شراء المجلة ، ولكن الاستاذ رد عليه قائلا : اتحمل المتاعب ولا أريق ماء وجه الدعوة في عتبات أهل الدنيا .

ثم وصل الامام المودودي عرض آخر من رئيس وزراء الدولة الدكنية : السيد أكبر حيدري بواسطة عالم من أكبر علماء الهند الشيخ : مناظر الاحسن الكيلاني : أن الحكومة مستعدة لتعيين المودودي أستاذا في الكلية العثمانية مقابل راتب شهري مرموق : ثمانمائة وخمسين روبية . وكان يعتبر المبلغ شيئاً عظيماً في الثلث الأول من القرن الميلادي الحاضر . ولكن الامام رفض هذا العرض مشكورا وقال « لاتباع الدعوة ولا يساوم على الاسلام » . ويقول شقيق الامام المودودي أبو الخير المودودي : « أنه بدوره ايضاً حاول اقناع أبي الاعلى لقبول ذلك العرض الهائل والتخلص من ضيق العيش ولكن دون جدوى » .

واصل الشاب المودودي عمله بصبر وعناء وكان الرائي يراه في ثياب بالية وعلى رأسه طربوش تركي ، جالساً في مكتبه الضيق الارجاء أو ذاهباً الى مسجد الحي يناجي فيه ربه ويطلب منه المزيد من التوفيق ويجدد عهده لمتابعة الجهد أو متقلباً بين الكتب من أمهات التفاسير والاحاديث والفقه والتاريخ الاسلامي الى الموضوعات العصرية والمجلات والجرائد الانجليزية العالمية ، اذا وجد ما يأكل شكر ، واذا لم يجد صبر .

وكان شقيقه الاكبر أبو الخير المودودي يسديه نصائح وتوجيهات للتخلص من هذا الوضع الغريب ، ويلجأ الى كل حيلة ويستخدم معه كل حجة ، ويقول له : « يا أبا الاعلى لقد رأيت المسلمين وجربتهم ، وشاهدت بأم عينيك مصير محمد على الجوهر زعيم حركة الخلافة ، كما رأيت محمد على جناح ، فالأول لا ينقصه اخلاص وصدق وكفاءة ولكنه مادام لا يملك شيئاً من المال ولتحقيق المشاريع الوطنية يناشد المسلمين دائماً لجمع التبرعات ، صار المسلمون يتذمرون منه ويصفونه بـ (شيخ التبرعات) ، بينما محمد على جناح لا يحتاج الى المال لمصاريفه الشخصية فلا يشك المسلمون في نيته ، ويلبون كل ما يدعو اليه ، وأنت جيبك أفرغ من فؤاد أم موسى ، ومهما بذلت من جهد بصدق وإخلاص يظن فيك الناس الظنون ويقولون : « يريد الرجل تحقيق مصلحته الشخصية ولكنه يتستر بالدين ، فعليك أولا أن تجمع من المال مايكفيك ثم تفعل ما تحب وترضى » .

وبقي أبو الاعلى المودودي يصغي الى مايقوله شقيقه الاكبر ، ثم رد عليه بصوت رخيم : « لقد اضطربت الظروف في بلدي وأحاطت بشعبي الاخطار الجسيمة ، كأني أرى رأي العين سيلا زاحفاً نحو شعبي أكثر تدميراً وأشد خطراً من ذلك السيل الذي أصيب به المسلمون في القرن الماضي في عام ١٨٥٧ م ، حينما كان الاستعمار الانجليزي يأتي على كل شيء من الدين والحرية فيتركه هشيماً تذروه الرياح ، ومن مسؤوليتي أن أنبه المسلمين إلى هذا الخطر الداهم قبل أوانه وسوف ابذل لذلك كل ما أملك من النفس والمهجة . ولا أحب أن أضيع من لحظاتي ولو دقيقة واحدة ، واستيقن كل الاستيقان بأن الله عز وجل لا يضيعني ولا يخيب أملي اذا خلصت نيتي وصدقت عزيمتي ، وافوض أمري الى الله إن الله رؤوف بالعباد .

وتابع الامام المودودي اصدار المجلة من ١٩٣٢ م إلى آخر لحظات حياته ، اللهم إلا فترات متخلله صادرتها فيها الحكومات . ونشر الامام المودودي في صفحات المجلة عام ١٩٤١ م (عام تكون الجماعة) افكارا وبحوثاً شملت جميع جوانب الاسلام المهمة . كما انها شملت

الشريعة الربانية لم تنزل للأقزام الخانعين ولا لعبدة الأهواء وهواة الدنيا.. انما انزلت لأولئك الليوث الأبطال الذين يملكون بشجاعتهم تغيير مهب الرياح وتحويل مجرى الحياة إلى ما يريدون

النقد العلمي الشجاع للحضارة الغربية بافكارها المادية وتصوراتها المنحرفة. والقاء نظرة عابرة على بحوث الامام الصادرة في تلك الفترة يوضح لنا مدى شمولها وسعتها.

في عام ١٩٣٣م : الحضارة الاسلامية أصولها ومبادئها وفيما بين ١٩٣٣م : و ١٩٣٧م نحن والحضارة الغربية ، الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة . مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة . في محكمة العقل ، الرسول والرسالة .

في عام ١٩٣٥م : حقوق الزوجين ، تحديد النسل في ميزان النقد وفي عام ١٩٣٦م و ١٩٣٧م : مباديء الاسلام . اسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ، الحجاب .

في عام ١٩٣٨ : الخطب (الاسلام كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم) . في عام ١٩٣٩ م : نظرة الاسلام السياسية ، نظرة فاحصة على العبادات الاسلامية .

في عام ١٩٤٠م : موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ، منهاج الانقلاب الاسلامي ، استفسار ذوبال .

في عام ١٩٤١م : المصطلحات الاربعة في القرآن . الاسلا والجاهلية ، منهج جديد للتعليم والتربية ، معضلات الانسان الاقتصادية وحلها في الاسلام .

أمران رئيسيان يقوم بهما الامام :

وحقق الامام في تلك الفترة التي شملت تسع سنين أمرين تاليين :

الأول :

أخذ الامام كل شكل من أشكال الجاهلية من الجاهلية القديمة الى الجاهلية الحديثة وتناوله بحثاً ونقدا ، وأوضح مؤثرات الجاهلية التي وجدت سبيلها الى المجتمعات الاسلامية في القديم ، أو التي تغلغلت فيها في العصر الحاضر ، شرح بالنقد والفحص عيوب الجاهليات وموبقاتها الفكرية ومضارها الخلقية والاجتماعية كما انتقد المذاهب الفقهية عند المسلمين : انتقد دعاة الجمود والتقليد وانتقد ادعياء الاجتهاد المطلق ، انتقد المنكرين لحجية السنة في جانب والمتساهلين فيها من جانب آخر ، وانتقد دعاة التحرر من الدين وكذلك الذين يجعلون الدين يتبع اهواءهم ، وقصد من كل محاولات الغربلة والتمحيص والنقد والتنقيح أن يزيل عن أذهان أصحاب الرأي والعلم ما علق بها من تعقيدات فكرية جعلتهم لا يفهمون الاسلام في صورته الصافية ، ويواجهون المتاعب في الوصول الى صراط الله السوي من بين الغابات المكثفة من الضلالات الفكرية والمنعطفات العقيدية .

الثاني :

شرح الامام نظام الحياة في الاسلام ، كما هو مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ، بأسلوب عقلي قائم على الاستدلال ، وبصورة تفصيلية خالية من الشوائب الدخيلة : أي ما هي عقيدة الاسلام ؟ ما هي نظرته نحو الكون والانسان ؟ ما هي فلسفته للاخلاق ما هي عباداته وحكمه الكامنة فيها ؟ ما هو السلوك الذي يريد الاسلام افراغ الانسان في قالبه ؟ ما هي أسس حضارته ومدنيته ؟ ما هي مبادئه الاساسية في المدنية والاقتصاد والاجتماع والسياسة ؟ وأي نظام للتربية والتعليم يلائم طبيعته ، وكيف كان يحل مشكلات الحياة الانسانية في غابر الأزمان ، وكيف يحلها في عصرنا الحاضر وما هي المحاولات التي بذلت لاقامته فيما مضى من التاريخ ؟ وما هو الطريق المناسب اليوم لاقامته على منهج السلف ؟ تناول كل ذلك في كتاباته ومحاضراته المستمرة وحاول عرضها بطريقة يطمئن اليها الانسان العصري المثقف .

يقول الامام : «لم أقصد اصدار بحوث علمية في المواضيع الاسلامية فقط ، بل استهدفت من ذلك أن يؤمن الانسان العصري بالاسلام ، بالشعور والقناعة لا بالقشور والعاطفة ، ثم يندفع تلقائياً إلى اقامته وتعليمه ، ويستميت في سبيل تنكيس كلمة الباطل ورفع كلمة الحق ، وفي سبيل استئصال إمامه الكفر ونصب إمامة الاسلام

الكتاب الذي نال صيتاً ذائعاً :

وأحب أن أشير بصفة خاصة الى كتاب صدر من الامام في هذه الفترة وهو «مبادىء الاسلام» . ترجم هذا الكتاب الى أكثر من ثلاثين لغة في العالم ، واهتدى به الكثيرون الى الاسلام وصدرت منه الملايين من النسخ ، ووردت المؤلف رحمه الله آلاف من الرسائل من الذين قرأوا هذا الكتاب فخرجوا من ظلمات الكفر والزيغ والضلال الى نور الاسلام ، ونال الكتاب رواجاً عظيماً لدى الغربيين بصفة خاصة ، من الرسائل التي وردت الى الامام المودودي قبيل سفره الأخير الى أمريكا للعلاج رسالة شاب من مدريد في اسبانيا ، يقول فيها : انه كان اختار حياة الراهب قبل مدة وبطبيعة الحال أنه كان متعصباً للنصرانية وعدواً للاسلام وأهله الى أن وقعت الترجمة الاسبانية لكتاب مبادىء الاسلام في يده ، وحاول أن يقرأها على نمط ما كان يقرأ كتب المسلمين في تعصب وعناد ، ولكن الكتاب بنوره الساطع ودعوته الصادقة غزا قلبي وجرى من نفسي مجرى الدم لم أملك أمامه إلا أن أعترف بالحق وأعلن الاسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وبما أني حظيت بالحق واهتديت الى الله العلي القدير بفضل كتابك سوف أشهد يوم القيامة أمام الله بأن المودودي يستحق المغفرة والرضوان ، وكفى له أني آمنت با لله ورسوله بعد تحطيم الصليب لا ايمان الوادع بل ايمان من لا يخلد الى الراحة حتى يخضع الصليب في اسبانيا لله الواحد الأحد الصمد .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب ألفه الامام ، كما ذكر لي ، في أسبوع واحد فقط وكان سبب تأليفه : ان ادارة التربية والتعليم بحيدر آباد الدكن قررت اعداد مناهج التربية الاسلامية في المدارس الثانوية ، وكلفت العديد من رجال التعليم اعداد مقررات لها ، كما كلفت الامام المودودي وضع كتاب في التربية الاسلامية للصف التاسع والصف العاشر ، والامام نظراً لانشغاله بأمور أخرى لم يستطع أن يكتب شيئاً في الموضوع ، ولما بقي أسبوع واحد فقط أمام تقديم المقررات للجنة التربية الاسلامية جاءه اشعار نهائي مع تحديد أسبوع فقط آخر موعد لتقديم الكتاب ، فأمسك الامام بقلمه الفياض ولم يضعه إلا باخراج الكتاب على ما هو عليه كما تعلمون ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

شريعة الأحرار لا شريعة الخانعين :

كان كل عدد من المجلة يحمل جذوة من العواطف الجياشة

الداعية المجاهد

أبو الأعلى المودودي

ورسالة تأخذ بمجامع القلوب وتجعل القارىء لا ينعم له بال ولا يلذ به عيش . ووردت الامام المودودي الرسائل من أنحاء شبه القارة تؤيد دعوته وتصدق فكرته وتتعهد بمسايرته في المنشط والمكره اذا قرر قراراً واتخذ خطوة في سبيل دعوته ، وهنا كتب الامام المودودي مقالا جعل عنوانه : «شريعة الأحرار لا شريعة الخانعين» وقال بكل صراحة: ان الذي يحب أن يتخذ الاسلام عقيدة وديناً ، والدعوة اليه منهجاً ومسيرة فليسمع مني أن الاسلام لا يحتاج الى أشخاص ضعاف وإنما يحتاج الى أبطال قال في ذلك المقال:

«إن الشريعة الربانية لم تنزل للاقزام الخانعين ، ولا لعبدة الأهواء وهواة الدنيا ، ولا للذين مثلهم كمثل الريشة في مهب الرياح أو كالغثاء الجاري مع تيار الماء ، ولا للحربائيين الذين يتلونون بكل لون من ألوان الظروف . وإنما أنزلت لأولئك الليوث الأبطال الذين يملكون بشجاعتهم تغيير مهب الرياح وتحويل مجرى الحياة الى ما يريدون ، ويحبون صبغة الله على سائر الأصباغ والألوان ، وقد عزموا على أن يصبغوا بها جميع العالم ومن هو على هذا النمط فلي معه همسات وأشواق ، وأما من سواه فأنا منه على عذر» .

بين الامام المودودي ومحمد اقبال :

وكان من المعنيين بمجلة الامام المودودي ودعوته الدكتور محمد اقبال ، وكان يقول عن المودودي : ان هذا الشيخ يعرض دين الرسول صلى الله عليه وسلم بقلم مؤيد من الرسول صلى الله عليه وسلم ان شاء الله ، وكان اقبال بدوره أيضا يستجيش روح الجهاد في الجيل الجديد ، بأشعاره الرائعة وخطبه الحماسية ، وبحوثه العلمية ، ووصف في بعض أشعاره علامات القائد الذي يحتاج اليه المسلمون فيقول ما ترجمته

١ ـ ان الامام الصادق فى زمانك هو ذلك الرجل الذى يجعلك تتذمر من كل ما تعيش فيه .

٢ ـ ويستجيش دمك في العروق باشعارك بما أنت فيه من الخسران والخذلان ويشحذك على سنان الزهد ليصنع منك سيفاً مسلولا .

٣ ـ ويريك في مرآة الموت حبيبك فيجعل الموت في عينيك أحب الصفقات .

ووجه اقبال الدعوة الى الامام المودودي عن طريق أحد أصدقائه لمقابلته ، فحضر الامام المودودي مدينة لاهور ، وقابل محمد اقبال ، وجرى بينه وبين اقبال ثلاثة لقاءات متتالية يقول عنها الامام المودودي :

كان بيني وبين اقبال انسجام كبير في الآراء ، والمخطط الذي كان في ذهني نفس المخطط الذي كان في ذهن إقبال ، وكان المخطط يتركز على أمرين رئيسيين : بيان أوجه النظام الاسلامي بأسلوب علمي ، واعداد الرجال الذين يصلحون لقيادة المسلمين فكرياً وعمليا.

هجرة الامام الى بنجاب بدعوة من اقبال :

واقترح محمد اقبال أن يهاجر الامام المودودي من حيدر آباد الى بنجاب : مهد جميع الحركات والدعوات . فوافق الامام على هذا الاقتراح ، وألقى عصاه في شهر مارس عام ١٩٣٨ م في قرية صغيرة من قرى بنجاب بعيدة عن مجال العمران وضوضاء الحياة وعن كل ما يمت الى الحياة المدنية الجديدة بصلة . وقف أرض القرية صديق محمد اقبال المشار اليه على خدمة الاسلام ، وسميت تلك القرية بدار الاسلام ، ولم يمض على نزول الامام في تلك القرية إلا شهر ونصف حتى بلغته وفاة محمد اقبال رحمه الله ، وكتب الامام المودودي حول هذا الحادث كلمة قصيرة قال فيها :

«فقدت أكبر سند لي في الدنيا بموت هذا الرجل العظيم»

نزل الامام المودودي في قرية (دار الاسلام) في ١٨ مارس ١٩٣٨ م . وارتحل منها الى لاهور بعد حوالي ثلاثة أشهر لما حصل بينه وبين صاحب الوقف من خلاف حول غايات هذا الوقف ، وقد علم بوجود الامام في لاهور القائمون على كلية (حماية الاسلام) بلاهور التي كانت تعتبر أول مؤسسة تعليمية عصرية تسير تحت عناية المسلمين ، فعرضوا على الامام أن يكون محاضراً في الكلية فقبل ذلك العرض ولكن كمحاضر الشرف ، ولم يأخذ على عمله ولا شيئاً يسيراً وبقي سنة كاملة يلقي المحاضرات في الكلية عن الاسلام ودعوته .

جولات الامام في مختلف المدن :

وفي تلك الفترة بالذات ألقى الامام محاضرات عديدة صغيرة الحجم كبيرة المعنى في العديد من المدن . والمحاضرات هي : «الجهاد في سبيل الله» (في قاعة بلدية لاهور في ابريل ١٩٣٩ م) و «نظرية الاسلام السياسية» (في اجتماع مجلس الاخوة الاسلامية للطلبة الجامعيين بلاهور في أكتوبر ١٩٣٩ م) ، و «منهاج الانقلاب الاسلامي» (في جامعة علي كره في سبتمبر عام ١٩٤٠ م) ، و «معضلات الانسان الاقتصادية وحلها في الاسلام» (في جامعة علي كره أيضاً في عام ١٩٤١ م) و «منهج جديد للتربية والتعليم» (في دار العلوم لندوة العلماء في ديسمبر ١٩٤٠ م) ، و «الاسلام والجاهلية» (في مجلس الدراسات الاسلامية بالكلية الاسلامية في بشاور في فبراير ١٩٤١ م) .

هكذا ظل الامام في حركة دائبة يخاطب الجيل الجديد من المثقفين ليكون منهم جيلا اسلامياً يتحمل أعباء الدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية : يخاطبه من خلال مجلته الشهرية ودروسه في الكلية ومحاضراته في المجتمعات والجامعات .

مسابقة العدد العاشر

مسابقة الأمة

١ ــ قال تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين» .

فيمن نزلت ، وما المناسبة ؟

٢ ــ صحابي جليل نذر ألا يمس مشركاً ولايمسه مشرك ، قتل شهيداً ، فحماه الله من المشركين .

من هو ، وفي أية غزوة استشهد ، وكيف حماه الله عز وجل ؟

٣ ــ ياخيل الله أركبي ......

متى كان أول مانودي بها ؟

٤ ــ من القائل ؟ وما المناسبة ؟ :

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيـد
قوموا انظروا الوطن الجريح من الوريد إلى الوريـد

٥ ــ في أية سنة عقدت المؤتمرات التالية ؟ :

مؤتمر بال أوبازل ، مؤتمر فرساى ، مؤتمر كولورادو .

٦ ــ اهتم المسلمون بانشاء المكتبات العامة ، أذكر اسماء أربع منها أصبحت لها شهرة في تاريخ الاسلام .

٧ ــ بلد آسيوي يتعرض لمشاكل خطيرة ليس له ميناء بحري ما هو ؟ وما الدول التي تحيط به ؟ .

● المطلوب :

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. مكتوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان .

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

* حل مسابقة العدد الثامن

وأسماء الفائزين ، « ص ٨٩ »

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة .

مسابقة مجلة الأمة ١٠

الاســم : ------------------------

المهنــة : ------------------------

العنــوان : ------------------------

مع الصحافة في العالم

الحوادث
AL HAWADESS

أفغانستان والقمح والوفاق :

عندما وقع الغزو السوفياتي لأفغانستان ثارت ثائرة الادارة الأمريكية والقوى الغربية . وتنادت هذه القوى إلى اتخاذ عقوبات ضد موسكو كما استنهضت همم الدول الاسلامية لتتحالف مع الغرب ضد الاتحاد السوفياتي مستغلة النفور الديني من الشيوعية ومستثيرة مشاعر التخوف من التوسع السوفياتي .

وكان من بين الاجراءات التى اتخذتها ادارة كارتر يومئذ قطع امدادات القمح عن الاتحاد السوفياتي .

واليوم ورغم زوال ادارة كارتر المتهم بالضعف ومجيء ريغان المتغطرس الذى وضع مواجهة الاتحاد السوفياتي أول أولوياته ، رغم ذلك تتخذ ادارة ريغان قرارا باعادة « ضخ » القمح الأمريكى إلى موسكو دون زوال السبب الذى أدى إلى ايقاف ذلك الضخ . حول هذا الموضوع كتبت « الحوادث » اللبنانية الصادرة في لندن :

عندما تراجعت ادارة ريغان عن قرار وقف تصدير القمح إلى الاتحاد السوفياتي توقع « الأذكياء » أن يكون هناك اتفاق سري يقضي بانسحاب الروس من أفغانستان ، ولو بعد حين .. وهكذا انتظرنا المفاجأة الروسية ، فلم يكن من المعقول أن يقطع القمح احتجاجاً على « سوء » سلوك الاتحاد السوفياتي في « أفغانستان » ثم يلغى الحظر لحسن سلوكه المنتظر في بولندا ..

وحتى عندما اتخذت ادارة كارتر قرار وقف بيع القمح إلى موسكو اعتبر ذلك يومئذ من علامات الضعف والخوف في مواجهة السوفيات ، إذ كان يجب اتخاذ اجراء مواجهة عسكرية .. ولكن ادارة ريغان « العالية » الصوت المتباهية بالقوة اتخذت قرار اعادة البيع ونسيت كل الاتهامات الموجهة للاتحاد السوفياتى

نعم لقد نسيت الولايات المتحدة وأوروبا الغربية قضية أفغانستان ، وتركز الاهتمام كل الاهتمام ، على مصير ومستقبل لجان التضامن في بولندا ، حتى ليمكن القول ، بقليل من التذاكي ، ان الاتحاد السوفياتي لوح بورقة بولندا ليفوز بأفغانستان ..

لقد عادت دول أوروبا وامريكا ، التى هى امتداد لفلسفة أوروبا وحضارتها ، إلى فلسفة العصور الصليبية القائلة : ان السلام في اوروبا يتحقق بتصدير الغزو والحروب إلى الشرق وان التوسع داخل أوروبا غير مسموح به ، فالجنس الأبيض لا يجوز استعماره .. والاخلال بالتوازن في اوروبا أو التوسع داخلها يثير حرباً عالمية ، كما حدث ذلك فعلا ، أما استعمار الشرق وتقسيم بلاد المسلمين والملونين فهو تنافس مشروع يثير الحسد ولكن لا يثير الحرب .

وهكذا فان تدخل الاتحاد السوفياتي في بولندا ، الدولة الشيوعية ، يهدد بحرب نووية ، أما احتلال أفغانستان فيثير الاحتجاج ولكن لا يفسد في الود قضية . وإذا كانت المعادلات قد اختلت فالمجال مفتوح لتصحيحها على حساب العالم الثالث أو العالم الاسلامي ..

وهكذا لم يبق لأفغانستان إلا شعب أفغانستان و « تهمة » التضامن الاسلامي وتخلى الغرب حتى عن التأييد اللفظي . وربما كان ذلك أفضل لأن الحملة الاعلامية التى قادتها الولايات المتحدة قد أساءت إلى الحركة الوطنية الأفغانية ولم تفد القضية الأفغانية .

على أية حال يجب ألا نعتبر القضية منتهية بعودة القمح الأمريكي إلى المخابز الاشتراكية السوفياتية . ولا يجوز أن نقبل بيع أفغانستان مقابل استغلال لجان التضامن في بولندا .

ولعل التراجع الأمريكي يكون درساً لنا يذكر بحكمتنا القائلة « ما حك جلدك مثل ظفرك » . ولعلنا نهتم باطالة أظافرنا ونكف عن عادة تسليم جلودنا للآخرين .

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

الدستور

« كروبيك »

بدأت في واشنطون في الشهر الماضى أول الخطوات العملية لاستخدام سلاح الغذاء ضد الدول المصدرة للطاقة بوجه عام وضد العرب بشكل خاص . والغريب أن شعار استخدام السلاح الغذائي ارتفع في مؤتمر لا علاقة له بتجارة الحبوب . ولكن الشعار كان وبصراحة هو لاستعادة العملات التى حصلت عليها الدول المنتجة للطاقة .

وقد ارتفع هذا الشعار ضمن أعمال المؤتمر الأمريكى الثامن لتكنولوجيا الطاقة . وفي آخر أيام المؤتمر دعا أحد المشتركين ويدعى « بيترغريس » إلى تشكيل منظمة جديدة لتصدير القمح والحبوب ، على غرار منظمة اوبك ، يكون أعضاؤها من الدول المصدرة للقمح في الأمريكتين واستراليا ، ويطلق على المنظمة اسم منظمة «كروبيك». وهدف المنظمة استعادة الأموال المدفوعة للدول المنتجة للطاقة عن طريق بيع الحبوب بأسعار مماثلة . أي ربط سعر الحبوب بأسعار النفط عند التصدير . وأكد « غريس » على نجاح هذا الابتزاز بالقول ان معظم الدول المصدرة للطاقة ما هى إلا صحراوات قاحلة تفتقر إلى الانتاج الزراعي . وبذلك يكون سلاح الغذاء هو الرد الحاسم على تزايد أسعار الطاقة على النحو الذى شهده العالم مؤخراً . حول هذه الفكرة كتبت « الدستور » الصادرة في « لندن » :

رغم انتهاء المؤتمر إلا أن هذه الفكرة قد تأخذ مجال التنفيذ العملي قبل أن ينتبه إليها أحد . ولا يخفى أن تطبيقها سيكون له من المساوىء على الموقف الغذائي العالمي وتفجر مستويات التضخم وانعدام التوازن الدولي ، ما يمكن شرحه باسهاب . كما أن الدول

العربية الخليجية هى الجهة المقصودة حيث لا مصدر ثروة لها سوى بيع النفط.

وهنا يمكن التساؤل مرة أخرى عن فكرة الأمن الغذائي العربي التي ولدت بيننا من قرابة عشرين عاماً وإلى الآن لم تتحول من مرحلة الاقتراح إلى التنفيذ، رغم أن الوطن العربى لديه الامكانات البشرية ورأس المال والأرض الزراعية.

وحين يقول أمريكي.انه يهدف، عن طريق منظمة جديدة، لاستعادة الأموال المدفوعة للعرب فان الأمر يجب عدم السكوت عليه ومحاولة نسيانه، فهذه الأموال هى أموال العرب وهي ثمن النفط الذى مازال يباع بأقل من قيمته الحقيقية وثمن مصدر ثمين للطاقة لا يمكن تعويضه أو تجديده أو استعادته، والتلميح الأمريكي إلى استعادة أموال العرب يشير إلى عدم أحقيتهم بها، وهذه إهانة لا يقبلها مخلص لأمته.

والخروج من الأزمة التى لا مناص من الوقوع بها قريباً أصبح صعباً للغاية. وربما لو بدأت خطوات استغلال الأراضى الزراعية الشاسعة التى تتمتع بها بعض بلدان الوطن العربي لاستغرق الأمر بضع سنوات قبل جني المحاصيل. ولكنها على الأقل ستكون أزمة عابرة في هذه الحالة ما يلبث أن يخرج منها العرب منتصرين على مكائد المنظمات المماثلة التى تتخذ من غذاء الانسان سلاحاً تشهره في وجه كل من يجرؤ على الوقوف على قدم المساواة بمواجهة الغرب الصناعي.

International Herald Tribune

«اسرائيل عدوة نفسها»

كان من الطبيعي أن تدور معظم تعليقات الصحف والمجلات في الأسابيع الماضية حول العدوان «الاسرائيلى» على المفاعل النووي العراقي في بغداد..

مع الصحافة في العالم

فما من صحيفة أو مجلة، عربية أو أجنبية إلا وتناولت الموضوع من جانب أو آخر.. وقد تراوحت التعليقات ما بين الاستنكار والشجب إلى المطالبة بالثأر، وكذلك مابين اظهار اليأس والحزن إلى التفاؤل بالمستقبل رغم ما حدث..

ولم تخف الصحافة الأجنبية بمجملها التماسها العذر لدولة العدو في عدوانها ومع ذلك فانها لم تستطع أن تؤيد العدوان نفسه ظاهرياً، بل ان بعضها انطلق في عدم تأييده للعدوان من مصلحة «اسرائيل» نفسها..

حول هذا الموضوع كتبت صحيفة «ذى هيرالد تريبيون» تقول:

الهجوم الاسرائيلي على المفاعل النووي العراقي عمل يدل على قصر نظر وحتى على فرض أن العراق كان على وشك انتاج أسلحة ذرية فانه يكون بذلك قد سار على الطريق التى انتهجتها «اسرائيل» نفسها منذ زمن طويل، وعكس ما تقوله المصادر «الاسرائيلية» الرسمية فلم تكن «اسرائيل» تواجه خطر الابادة، كل ما في الأمر أنها كانت ستفقد احتكارها للسلاح النووي بمواجهة قوة ردع نووية عربية، وإذا كانت الضربة الاسرائيلية ستؤجل هذا الاحتمال الآن، إلا أنها ستعزز السعي للوصول إليه.

«اسرائيل» ليست الدولة الوحيدة التى تعيش حالة الهاجس النووي حتى تقوم بهذه اللعبة الخطرة، هناك الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، هناك الهند وباكستان، هناك الصين والاتحاد السوفياتى، لكن «اسرائيل» هى الدولة الوحيدة التى قامت بمثل هذا العمل، ومزقت جزءاًمن نسيج العلاقات الدولية المهترىء، وحطمت حاجزاً من الحواجز التى تحول دون وقوع العالم في الفوضى.

عندما يقول مناحيم بيغن إنه لا يخشى أي رد فعل دولي، فانه بذلك يبرر العدوان، ويفترض أن التزام الولايات المتحدة بأمن «اسرائيل» يمكن أن يطوع ليناسب أى غرض من أغراضها. صحيح آن «اسرائيل» معرضة للخطر

مع الصحافة في العالم

منذ ثلث قرن!!! لكن ذلك لا يبرر هذه اللعبة المجنونة، وإذا كان أمن «اسرائيل» يبرر ذلك فلماذا لا يكون ذلك مبرراً لكل الدول الأخرى؟

إن مفهوم «اسرائيل» للأمن سيوحد العالم العربي ضدها، لأنه سيعيش حالة التحدي، كما أنه سيفقدها بالتدريج دعم أصدقائها.. انها ستكون عدوة نفسها.

البيان

التجربة المريرة مع «الأمم المتحدة»

وكتبت «البيان» الظبيانية حول الموضوع نفسه قائلة:

ما أحوج الواقع العربي إلى الاهتمام بترجمة شعاراته وقرارات مؤتمراته إلى مواقف جادة وسياسات واضحة، بدل كل هذا الاهتمام بطرح قضاياه على الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحافل الدولية، لقد آن لهذه الأمة أن تدرك أن الكرامة لاتصان بغير القوة، وأن الحقوق لاتسترد بقرارات الأمم المتحدة.

لو أن هذا الواقع العربي بذل من الجهد الصادق في بناء القوة القائمة على وحدة الارادة ووحدة الهدف، بقدر الجهد الذى يبذله في الأمم المتحدة والمحافل الدولية، لكان الحال أفضل بكثير مما نحن فيه الآن، ولكان للقرارات العربية وللقرارات الدولية أيضاً قيمة حقيقية.

إننا في الوطن العربي نتعامل مع الأمم المتحدة منذ قيامها، ولكن ماذا استفدنا من ذلك؟ ماذا استفدنا من كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بادانة الاعتداءات «الاسرائيلية» المتلاحقة، والجرائم الصهيونية الممتدة من «دير ياسين» حتى مفاعل «تموز» مروراً بمسلسل جرائم يملأ المجلدات.

مناحم بيغن رد على الاستنكار العالمي للعدوان الصهيوني بقوله : «استنكارات العالم لا تهمني» وهو الذى قال من قبل : «دعوة الجهاد لا تخيفني» .

ما كان لبيغن أن يقول ذلك ويتبجح ، لو أنه كان يقدر بأن الأمة العربية قادرة على الاستفادة من الاستنكار وقرارات الادانة في تبرير ردها على العدوان بمواقف حاسمة وضربات موجعة .

لقد آن للعرب بعد تجربة مريرة مع القرارات الدولية ، وبعد أن أصبحت نراع العدوان الصهيوني المسلحة بالأسلحة الأمريكية تمتد إلى أهداف عربية استراتيجية في عمق يتجاوز الألف ميل ، آن لهم أن يعوا الحقيقة ويتنبهوا إلى أبعاد الخطر المتمثل في الوجود الصهيوني ، والمعتمد كل الاعتماد على الدعم الأمريكى المطلق ...

الوعي الذى يقتضى منهم أن يرتفعوا إلى المستوى الذى يجعلهم قادرين على التلاقي حول وحدة الهدف والارادة ، والاستفادة من كل الامكانيات المتاحة ، وما أكثرها ، لبناء القوة العربية القادرة .

الدعوة

يومياً يسقط عشرات القتلى ، ومئات الجرحى والمشوهين وتهدر الطاقات الاسلامية في بلدين مسلمين هما : العراق وايران ويفرح الأعداء صامتين بل ويصبون الزيت على النار لتزداد اشتعالا .

.. حول هذه المأساة كتبت «الدعوة» السعودية تقول :

لمصلحة من حمام الدم الفائر بين العراق وايران ؟ لمصلحة من يسقط الآلاف من المسلمين قتلى وجرحى ومعاقين ، وتهدر الطاقات والأسلحة والأموال ؟

الجواب أوضح من الشمس : لمصلحة أعداء الاسلام وفي مقدمتهم «اسرائيل»

مع الصحافة في العالم

الذين يريدون لهذه الأمة أن تظل نازفة الجروح ، مهدرة القوى ، ضائعة الاتجاه .. وأن يظل جسدها يتلقى الطعنات تلو الطعنات ، وأن يفقد أهلها ثقتهم فيها ، وأن تظل قاصرة ناقصة تحترب فيما بينها ، ويهلك بعضها بعضاً ، وتسيل دماؤها كلما أشرقت شمس وغابت .

واستطاع الاعلام المعادى أن ينسى جماهيرنا المسلمة في كل مكان أخبار هذه الحرب ومآسيها ، والنزيف الدموى المرعب منها .

لم تعد أخبار الحرب تحتل أكثر من عمود عادي شاغر ، أو خبر ثانوي في نشرة أخبار ، لقد غيرت وكالات الأنباء العالمية اهتماماتنا . جعلتنا نقلق ونهتم بأحداث ثانوية بالنسبة لنا ، وننسى ما هو أخطر من ذلك .

إننا ندعو الأشقاء في العراق وايران ، ندعوهم مخلصين من أعماق القلب ندعوهم إلى وقف هذا النزيف الخاسر ، حتى نحافظ على الدم الاسلامى أن يهدر في غير ساحات الجهاد مع أعداء الله ، وحتى نحافظ على التاريخ الاسلامي أن يغرس بالأحقاد .

ولعل هذه الدعوة أن تجد آذاناً صاغية بعد الهجوم الاسرائيلي على بغداد ، والذي أثبت أن الخطر الاسرائيلي يبقى هو الخطر الأكبر .

صوت الخليج

العالم الاسلامي بحيرة يسبح فيها الظلم

حول هذا الموضوع كتبت مجلة «صوت الخليج» ، الصادرة في الكويت ، تقول :

العالم الاسلامي بحيرة يسبح فيها الظلم ، وهو يتمتع بثروة تفوق الخيال ، ويتمتع بأهمية استراتيجية واقتصادية جعلته مركزاً للتوترات الجغرافية والاقتصادية والبشرية ، فانه يعيش من

مع الصحافة في العالم

ناحية واقعية ضمن معادلة ظلم أفرزت عدة مظاهر ، من بينها :

● المظهر الأول : الابتعاد عن الله ، فالثراء غير المحكوم بقوانين الله يعني الترف ، والترف حالة تتناقض جوهرياً مع الانقياد لله والقرب منه ، بل هو أساس الفساد في الأرض ، يقول الله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً»، ويقول : « واتبع الذين ظلموا ماأترفوا فيه وكانوا مجرمين » .

ذلك أن المترفين يجدون صعوبة في تطبيق الأحكام الاسلامية ، لأنها تحرمهم من امتيازاتهم ، وتصادر سلطتهم المستمدة من حيازتهم لرأس المال ، وتمنعهم من الفساد في الأرض .

وقد يظن بعض السذج من المتدينين أن الفساد يعني فقط : سفور المرأة ، وشرب الخمر وممارسة الزنا ، وهم محقون جزئياً في هذا الظن ، إلا أن للفساد مظاهر أخرى أكبر ضرراً وأبعد أثراً ، وهى التى سنتناولها في الفقرة التالية .

● المظهر الثاني : التفاوت الطبقى ، فالثروة التى يتمتع بها العالم الاسلامي ، وبسبب الابتعاد عن الله ، لم تخضع لتوزيع عادل ، وقد أدى سوء التوزيع إلى خلق حالة رهيبة من التفاوت بين الناس بحيث أصبحت المسافة الفاصلة بين قمة الهرم الاجتماعي وقاعدته مسافة كبيرة جداً ، لايحلم الفقير باجتيازها صعوداً إلى القمة ، ولا يستطيع الغني اجتيازها نزولا إلى القاعدة ، لأن ذلك يعني التنازل عن امتيازات الثراء الفاحش .

إن أخلاقيات وقيم الاسلام في الحقل الاقتصادى لا وجود لها على الصعيد الواقعي ، ومعنى ذلك تركيز السلطة السياسية أيضاً بيد أصحاب الثروة الاقتصادية ، ولسنا بحاجة إلى القول:إن التفاوت المريع من شأنه أن يحدث تنافراً واختلالا في البناء الاجتماعي وتوترات داخلية تعرضه للانهيار في أية لحظة ، فالى متى نستمر في ظلم أنفسنا ؟!

خلق الإنسان في ميزان القرآن

بقلم الدكتور:
محمد أحمد العزب

خلق (الانسان) فى ميزان القرآن :

وحين يتمرد (الانسان) على خالقه ، وهو ذرة من ذرات كون معجزة يموج بملايين الذرات والجزئيات ، يسجل القرآن الكريم عليه هذا التمرد الطائش بكل ألوانه وزواياه :

فمن تمرد نفعي يتمثل فى ضراعة الانسان في الشدة وتمرده في الرخاء ، ومسرته فى العطاء وكفره فى المنع

إلى تمرد نزق يلوح فى بطر الانسان فى النعمة ويأسه فى الحرمان

الى تمرد مغلق يتجسد فى طمس الانسان لبصيرة الوعى فيه بكل ما حوله من مفاتن الطبيعة وآلاء الوجود ..

الى تمرد جاهل يتبدى فى عجز الانسان عن الاحاطة بكلية الظاهرة الحيوية ، وانحصاره فى واقع التفكير المادى الذى يعيشه دون الاقتدار على التحليق المطلوب الى ما وراء هذا الواقع المادى .

ولكن القرآن الكريم لا يكتفى فى حديثه عن الانسان متمرداً بلفظ (الانسان) بمجرد تسجيل ظواهر التمرد الانسانى ، وإنما يحاول أن يقتلع جذور هذه الظواهر ، حتى يعود بالانسان الى أوج انسانيته الصافية المرادة لخالقها ، فيلفته فى مواطن كثيرة الى سذاجة عناصره ، طينية كانت أم نطفية ، فهو فى اطار العنصر الطينى قبضة من الأرض التى تدوسها قدماه ، منها خلق ، وفيها يعاد ، ومنها يخلق تارة أخرى .. وهو فى إطار العنصر النطفى ، كائن متخلف من مني يمنى .. فعلام التمرد ؟ ولماذا الانفلات ؟!!.

الخالقية والمخلوقية :

إن حديث القرآن عن الانسان من هذه الوجهة لا يعنى تحقيره أو تشويه صورته ، وإن بدا حديثاً قارساً بعض الشىء ، ولافحاً بعض الشىء .. لأن لفت الانسان الى طبيعة عناصره الأولية الساذجة ، طينية ونطفية ، يتم فى القرآن الكريم من خلال الحديث عن (الخالقية) و (المخلوقية) ، وما يجب أن يربط بينهما من علاقات إقرار المخلوق للخالق ، وإذعان (الانسان) (لله) .. لا أن يتمرد هذا الانسان على قضية القضاء والقدر باليأس والكفر والبطر والتجديف ، أو على قضية (المخلوقية لله) بالمواجهة والنفي والمصادرة والتكذيب .. فان هو فعل في لوثة نسيانه أو اغتراره .. كان من حق كلمات الله الخالق أن تقفه على حجمه الحقيقي ، وأن تذكره بأنه لن يستطيع أن يكون سوى طين من الطين ، أو علق متخثر يمكن أن يجهض على قارعة الطريق :

«ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون» (الحجر: ٢٦) .

«ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» . (المؤمنون : ١٢) .

«الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين» (السجدة : ٧) .

«خلق الانسان من صلصال كالفخار» (الرحمن : ١٤) .

«خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين» (النحل ٤) .

«أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين» (يس : ٧٧) .

«إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا» (الانسان : ٢) .

«فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . انه على رجعه لقادر . يوم تبلى السرائر . فما له من قوة ولا ناصر» (الطارق : ٥ ــ ١٠) .

«خلق الانسان من علق» (العلق : ٢) .

والمتأمل لآيات الخلق من طين يلاحظ أنها وردت فى سياق التدليل على قدرة الخالق وروعته ، فهي محوطة بحس الاعجاز والابداع .. ولكن سياق الآيات الأخرى الدالة على الخلق من نطفة يوحي بحس التهوين من كبرياء هذا المخلوق النزق .. إن في الأولى انتصافاً لكرامة الانسان السوي ، وفي الثانية كبحاً لجماح هـذا الانسان حين يفقد سواءه ، والسياق القرآني العظيم يضع كلا من هاتين القضيتين موضعه الموحي المثير ، فهو في آيات الخلق من طين يقارن بين طبيعة الانسان وطبيعة الشيطان ، ويدلل بأن هذا الخلق وإن كان من عنصر أرضي متواضع إلا أنه اية اعجازه وروعة إتقانه ، يؤكد بأن الذي استطاع أن يخلق هذا الكائن العظيم من هذا العنصر المتواضع قادر على أن يحييه بعد الموت ، ويبعثه من جديد ، وينشئه النشأة الأخرى ... ولكنه في آيات الخلق من نطفة يتوجه الى الانسان نفسه أساساً

حول مصطلح

الانسان في القرآن

بالخطاب والتقريع ، لافتا له الى طبيعة خلقه الساذج ، والى غرور جماحه إذا حاول أن ينصب من نفسه إلهاً على الأرض ، والى فقدانه ـ بالموت ـ كل حول إذا استطاع من خلال الحياة أن يحتاز بعض حول من هنا أو بعض جاه من هناك .

تسجيل القرآن لظاهرة ضعف الانسان :

وهكذا يلوح حدب النص القرآني المعجز على قضية الضعف في انسان هذه الأرض ، وتجسيده لزوايا هذا الضعف ليس لمجرد تسجيل هذه الظاهرة وانما لمحاولة اقتلاع النوازع الهابطة ، واضاءة الوجدان الانساني المسلم بفضيلة التواضع ، وحكمة الوعي ، وبصيرة الالتزام .

إن انسانية الانسان رفعته الى أوج أعلى من الجماد الذي لا يحس والملاك الذي لا يعاني ، فليس يعقل أن تكون فضيلته هي وسيلة الازراء به .. أي ان القرآن الكريم لا يطعن الانسان بقضية طينيته أو نطفيته ، فهو من هذه الزاوية نفسها قد كرمه ، وأعطاه حس الامتلاء بهذه الطبيعة والاعتزاز بانتمائه اليها .. ومن هنا كان اصرار الرسل دائما على بشريتهم في وجه من حاولوا تنزيههم عنها ، لأن هؤلاء الرسل الكرام كانوا على يقين جازم بأن بشريتهم الحاكمة والمحكومة كذلك ، ترتفع بهم صعدا الى معارج العظمة والجلال .

أما إذا فقد ـ الانسان ـ رشاده في مواجهة خالقه ، فليس يشفع له عنصر طيني أو سماوي .. نطفي أو أثيري .. فالكل حينذاك في حضرة البطش الالهي العادل سواء

إن القرآن الكريم يلمس في الانسان مناطق اثارة غنية ، بكلمات موجزة تضيء لآلاف المسافات :

«أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» (مريم : ٦٧)

إن التعبير القرآني : (أولا يذكر الانسان) يفيض إيحاء وتعاطفا وحبا بلا حدود ، إنه كأنما هو يستعطفه ، ويترضاه ، ويستعتبه ..وكم في القرآن العظيم من كنوز .

والذين يحاولون مصادرة المنطق القرآني ـ تحت زعم أن الخالق يستطيع تدمير ما خلق إذا ند بغير حاجة الى ترشيد أو تذكير ـ لا يفهمون طبيعة المنطق ولا طبيعة الخلق .. لأن الذي خلق لم يخلق الحياة والانسان والكون هكذا عبثا ، وانما لحكمة عالية وغاية راشدة ، فكيف يقضي بالتدمير على ماخلق ومن خلق لأن عصيانا هنا قد حدث ، أو لأن افتياتا هناك قد أثير ؟

الانسان بعض الظاهرة :

هذا شيء .. والشيء الآخر ان الانسان بعض الظاهرة المخلوقة وليس كل الظاهرة ، فكيف يرتضي العدل الخالق اهدار الكل بجريرة البعض ؟ إن الانسان ليس هو الطبيعة ، وليس هو الكون ، وليس هو الحياة ، ولكنه مخلوق من هذه المخلوقات العظيمة التي تحمل في ملامحها عظمة الخالق وروعة الابداع ، فاذا انحرف عن الجادة لرغب أو لرهب ، واذا شوه فطرة الخلق فجار في موطن العدل ، أو خبط في موطن التقدير ، فان السماء والأرض لن يزولا لهذا الخبط والتشويه .. كل ما هنالك أنه مطالب بتأمل قضيته مع خالقه ، وبتأمل المسافة الفاصلة بين كائن طيني العناصر نطفي التخليق ، وبين خالق متعال عن شبهة العناصر أو مرحلية التخليق .. فان هو فعل كان محكوما بالضرورة بعودته المذعنة الى رحائب الطاعة والاقرار وتواضع الحركة .

الملاحقة بالتذكير والترشيد :

شيء ثالث يتعلق بهذه القضية الخطيرة .. هو أنه مع التسليم بكون الكون مخلوقا من أجل الانسان .. ينبغي أن ننزه الخالق عن تدمير الجانب العاقل في هذه الوحدة المتلاحمة .. بمعنى أن الانسان هو الجانب المفكر بالعقل في الكون ، وليس الكون سوى إطار مادي يحتوي هذا المفكر العاقل .. فاذا جنح الانسان ولاحقه الخالق بالمحو والتدمير .. كان بقاء الكون بعد ذلك بقاء مجوفا بلا مضمون .. أما إذا جنح الانسان ولاحقه الخالق بالتذكير والترشيد .. كان في (عقل) هذا الكائن إمكان الترقي الى أوج هذا الفعل الالهي .. ضرورة الركوع على أعتابه في ندم لائذ .. واستغفار عميق عميق !!

وهكذا يلوح أن طينية الانسان هي مجده ، وأن نطفيته لا تغض من امتلائه ، وأن حتمية بقاء النوع الانساني صادرة عن منطق إلهي يراعي حكمة الخالق في الخلق .. وعدالة الحاكم في الحكم .. وجدوى البقاء في البقاء .. وتمضي بعد ذلك الحياة وفق مشيئة عليا تضع عن الانسان وزر مواجهة الوجود الشامل ، بكل ما ينطوي عليه هذا الوجود الشامل من تراحب وتراكب واشتباك !!

التزام الانسان في منطق القرآن :

ويصور القرآن الكريم دعوته الى (التزام الانسان) تصويرا معجزا وشاملا معاً .. ويضع أساس هذا الالتزام في صيغة رفيعة تتواءم مع طبيعة الموقف الانساني ولا تند عن طاقة الاحتمال في هذا الكائن البشري المحدود .

فيضع القرآن الكريم الانسان أمام مسؤوليته .

ويضعه أمام حرية اختياره .

ويضعه أمام نفسه .

ويضعه أمام ضعفه واقتدار خالقه .

وبهذا تتكامل عناصر الالتزام الانساني ، ويلوح الانسان كائنا يمتلك أن يكون مسؤولا وحرا وكابحا لزمام نفسه وموصول الصلة بمصدره الأعلى في السماء .

فأمام مسؤوليته يحس الانسان بأنه صاحب رسالة وليس موجودا بالضرورة .. وأمام حرية الاختيار يحس الانسان بأنه قادر على التعالي والهبوط .. وأمام نفسه يحس الانسان بأنه صائر بملء ارادته الى الكون أو الى الفساد .. وأمام ضعفه واقتدار القوة الخالقة يحس الانسان بأنه ليس وحده في غابة الوجود الموحشة وأن السماء ترعى خطواته على الأرض .

● يضع القرآن الكريم الانسان أمام مسؤوليته ، ويضعه أمام حرية اختياره ، ويضعه أمام نفسه ، ويضعه أمام ضعفه واقتدار خالقه ..

● الالتزام هو الحرية المنضبطة بقوانينها الذاتية النابعة من قوى الذات المسلمة ، وليس من قوى القهر الخارجي الوافدة ..

● الحرية مسؤولية ، والمسؤولية حرية ، وحيث تنعدم الأولى تنعدم الثانية ..

المسؤولية تكريم والتزام :

ومسؤولية الانسان تعني تكريم الانسان وليس قهر ارادته .. لأن الانسان المسؤول هو بالضرورة الانسان الحر ، ومن هنا ارتبط مفهوم المسؤولية في الاسلام بمفهوم الحرية بلا فكاك ، فحيث تكون الحرية تكون المسؤولية ، وحيث تنعدم الأولى تنعدم الثانية .. ولذلك كانت الحرية التي اشترعها الاسلام للانسان أروع ألوان الحريات في الأرض ، فقد توجد الحرية اللامسؤولة فيشيع في الأرض الخراب ، وفي الناس الفوضى .. وقد توجد المسؤولية اللامتحررة فتنطمس معها معالم الحركة ، وقوانين الابتكار ..

أما المسؤولية في المفهوم الاسلامي ، فهي مسؤولية (ملتزمة) .. والالتزام هنا يعني الحرية المنضبطة بقوانينها الذاتية النابعة من قوى الذات المسلمة وليس من قوى القهر الخارجي الوافدة على الذات من هنا أو من هناك ، والانسان هو الذي اختار منذ البدء أن يكون مسؤولا بكل هذا الحجم من المسؤولية ، وقد يكون قد ظلم نفسه ، وقد يكون قد كان جاهلا بنوعية ما يتصدى له ، ولكنه هكذا كان :

«**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان ، إنه كان ظلوماً جهولا» (الأحزاب : ٧٢)** .

من هنا ينبغي أن لا يتحلل من تبعة هذا التصدي ، ولا يهرب من قدر هذا الشموخ ، ولا يتأذى حتى للحظة واحدة من إناطة مسؤوليته به ، فان كل موجود يحمل دوراً في الوجود ليؤديه كما يطيق

«**وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا» (الاسراء : ١٣)**

إن الانسان هنا مسؤول عن رحلة حلوله في التاريخ ، وهو مطالب بمقتضى هذه المسؤولية أن يكون يقظ الحس والنفس ، شريف الوسيلة والغاية ، إيماني المنطلق والقرار .. لأنه وحيداً سيبعث ، ووحيداً كذلك سيواجه بكل ما قدمت يداه ، إن خيراً فخير . وإن شراً فشر ، يقول القرآن الكريم :

«**وان ليس للانسان إلا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى» (النجم : ٣٩ ـ ٤١)** .

فيضع بذلك للوجود الانساني من جهة ، وللكدح الانساني من جهة أخرى ، مبادىء المسؤولية والالتزام . لأن سعي الانسان على الأرض هو مبرر وجوده على الأرض ، كما أن هذا السعي مقدور ومنظور اليه من زوايا متعددة ، فهو سعي ذاتي وجماعي معاً ، وهو سعي مادي ومعنوي جميعاً .. ثم هو في كفة العدالة مواجه بجزائه الأوفى ، الذي يجعل من قضية السعي مجرد تدليل انساني على أهلية الخلافة في الأرض والحلول في التاريخ ، فاذا دلل الانسان على احتوائه هذا المعنى ، ومارس دوره الفاعل بلا قصور ، كانت ثمرة ذلك ليس مجرد الجزاء الموازي لقيمة العمل ، وانما الجزاء الأوفى ، الذي يجعل من قضية الكدح الحياتي نزرة ضائعة في خضم الفيض الالهي العظيم .. وبهذا تكون المسؤولية في المفهوم الانساني تدليلا على أهلية الانسان من جهة ، ومدخلا الى رحاب الفيض الالهي الشامل من جهة أخرى ، وما أروع أن تكون مسؤولية على هذا النحو من الفعل والاسترفاد .

الاختيار ، قدرة الانسان الفاعل :

ويأتي تصوير القرآن الكريم لحرية الاختيار الانساني تأكيداً على أصل الحرية الذى ارتبط بقيمة المسؤولية .. والاختيار يعني بالضرورة قدرة الانسان الفاعل على أن يجنح هنا أو يجنح هناك ، وإذن فهو ممتلىء بحريته الفاعلة وليس بعبوديته المنفعلة .. إلا أنه مطالب بأن يؤسس قضية اختياره على بصيرة الوعي بمصدر هذه الحرية المختارة .. فهو ذاهب فى نهاية الطريق الجانح أو المستعصم الى ربه وليس الى يباب الفراغ :

«**يا أيها الانسان إنك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه ، فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، وينقلب الى أهله مسروراً ، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ، ويصلى سعيراً» (الانشقاق : ٦ ـ ١٢)** .

هنا يضع القرآن الكريم القضية أمام انسانها ، ويترك له حرية اختيار طريقه ، ملوحاً له بأن تعاسته كامنة فى انحيازه الى الجانب

(٢) حول مصطلح

الانسان في القرآن

المظلم ، وأن سعادته كامنة فى انحيازه الى الجانب المضيء .. وهو بعد ذلك حر فى أن يختار لنفسه ، وأن يضع مصيره بين شقى رحى أو على ضفاف الخلود .. وبهذا يعطي القرآن للحرية مضمونها الانسانى النبيل ، فهي لا يمكن أن تكون حرية انسان على حساب استعباد انسان آخر ، ثم هي حرية نظيفة تنطلق بالقضية الانسانية كلها فى آفاق المعاني الشريفة العالية ، التي لا تتصادم على الأرض حقاً ، ولا تقاتل فى الناس ارتفاعاً ، ولا تعطي نفسها لكل فهم وبيل يجعل منها انطلاقاً غير مسؤول في منادح الشبع الجنسي ، أو الامتلاء المادي ، أو الافتيات الاجتماعي ، أو النزق الحاكم ، أو التعصب المرور ..

الحرية التزام

إن الحرية في المفهوم الاسلامي هي أن تتعبد للقيم الفاضلة لا أن تتحلل منها ، وهي أن تلتزم بالشرف الانساني لا أن تطأه وتواصل الركض الى خرائب اللذاذات .. وهنا تأخذ الحرية وضعيتها الحقيقية في التاريخ ، فكل القيم النبيلة في تاريخ البشر محكومة بعناصر الالتزام حتى لا تجور ، تماماً كما يحكم المحيط بالشاطىء ، والكواكب بالمجرات .

وحين يضع القرآن الكريم الانسان أمام نفسه ، يهيب به أن يتأمل قضيتها بموضوعية فاهمة ، وأن يرتفع بها عن أن تصير الى هشيم ، وأن يكون العين البصيرة النافذة لسلوكها . انطلاقاً من تأمل القضية الانسانية بأسرها ، من أين ؟ والى أين ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ :

«أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على أن نسوي بنانه . بل يريد الانسان ليفجر أمامه . يسأل أيان يوم القيامة . فاذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر . يقول الانسان يومئذ أين المفر . كلا لا وزر . الى ربك يومئذ المستقر . ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر . بل الانسان على نفسه بصيرة» (القيامة : ٣ ــ ١٤) .

إن قيام الانسان على نفسه ، وبصره بمواطن الجموح والاسراف فيها ، وكبحه لهذه المواطن ، هو المدخل الطبيعي الى تعلية هذه النفس وتكريمها فلا تهان .. إن مداها التي تحسن التحليق في فضائه ينبغي أن لا يتجاوز اقتدارها الحقيقي ، لأن في التطوح بها في مجاهل الغرور دمارها الحتمي .. ومتى كان فى استطاعة الذات المخلوقة أن تقيم من نفسها دياناً على خالقها ؟! إن قصارى الذات أن تتأمل قضيتها **«وفي أنفسكم أفلا تبصرون»** .. وأن ترتفع من هذا التأمل عن مراغة الجهل والانكار ، وأن لا تغلق حسها دون وافد الاعجاز الالهي المتواتر فى النفس والآفاق .. فان هي فعلت كانت من اليقين على يقين جازم بكل المقاييس .

وأمام ضعفه واقتدار خالقه يقف القرآن الكريم الانسان في محاولة لتجسيد حجمه الحقيقي ولكن فى مودة ظاهرة ، وتعاطف وثير :

«لقد خلقنا الانسان في كبد . أيحسب أن لن يقدر عليه أحد . يقول أهلكت مالا لبدا . أيحسب أن لم يره أحد . ألم نجعل له عينين . ولساناً وشفتين . وهديناه النجدين» (البلد : ٤ ــ ١٠) .

إن الانسان هنا صنع من صنع القوة الخالقة ، وهو محكوم في هذا الاطار بحتمية كونه مرئياً ومحصوراً ومقدوراً عليه ، فليضع إذن كل أسلحته ، وليهاجر بكل ذراته الى شوق الارتماء في أحضان السماء ، لأنه بهذه الأسلحة الموهوبة ينبغي أن يتوجه بالاقرار والاعتراف الى واهبها ، لا أن يتمرد في وجه الخالق بما خلق ، أو يناوىء الواهب بهباته .. فالقضية تصبح عجزاً كاملا وتلاشياً شاملا إذا سلب الخالق خلقه ، أو استرد الواهب هباته ..

إن العين التي تحدق شزراً ، واللسان الذي ينطق هجراً ، والشفة التي تتحرك سخراً ، والعقل الذي يفكر كفراً ، تصبح بلا مضمون إذا هي سلبت قوة الفعل التي هي فيض القدرة الخالقة .. ويصبح انسانها هو الآخر بلا مضمون إذا هو سلبها وسائط النظر والتعبير والفكر .

المؤمن القوي خير :

وليس ينبغي أن تفهم القضية هنا على مستوى أن الله يريد للانسان أن يكون ضعيفاً أو مقهوراً أو مشلول الارادة ، فالمؤمن القوي ــ في المفهوم الاسلامي ــ خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. ولكن القوة هنا مقيسة بالنظر الى حجم القوى البشرية الأخرى وليس بحجم القوة الخالقة ، فدون هذا الطموح يتحطم في الانسان رشاده واعتداده .. ثم ان هذه القوة البشرية اذا جاوزت قصدها المعقول كانت في النهاية محكومة بحتمية الارتطام بما لا طاقة لها به ، وفي هذا نهاية فاجعة لخلق أراده الله سويا بلا حماقة ، نبيلا بلا نذالة ، ذكيا بلا تجديف .

كذلك ينبغي أن لا نخلط في هذه القضية بين الالتزام والالزام ، فان الله الخالق كان يستطيع بلا حدود أن يلزم الانسان المخلوق بكل ما يريده منه ، ولكنه أعطاه حرية أن يقبل ويرفض ، وامكان أن يؤمن ويكفر ، لأنه خلقه مسؤولا ، والمسؤولية نتيجة لمقدمة هي الحرية .. كما أن مجرد التوجه الى الانسان بالترهيب والتخويف والكبح يعني أن الانسان قادر على أن يندفع في طريقه بلا رهب ، وأن يلج في عصيانه بلا خوف ، وأن يتخم لذاذاته بلا كبوح .. وهذا هو جوهر الحرية .. ان الترهيب لا يتوجه أساساً إلا الى قادر على ممارسة الاعتراض والرفض .. أى الى قادر على ممارسة الحرية والاختيار ..

فاذا أعطى الخالق مخلوقه اقتدار أن يعترض ويرفض ، فان معنى ذلك أنه أعطاه حريته كاملة ، وعلى المخلوق أن يتحسس قضية كيف أنه أساء وضع هذه الحرية في غير موضعها الصوابي ، كلما ند به منطق الفتون ، أو جمح به جواد الاغترار !!

وإذن فالالتزام الانساني في القرآن من خلال دورانه حول مصطلح (الانسان) ينبع من تحديد مسؤولية هذا الانسان .. ومن حرية اختياره .. ومن وقوفه أمام نفسه .. ومن ضرورة احساسه بضعف البشري في مواجهة الالهي .. وهو من هذه الوجهة التزام عقائدي ، يبدأ من منطلق الاحساس بالآخرين ، وينتهي الى يقين الاحساس بالكون والله

أمي

شعر: سليم عبد القادر

أَلقيْتُ بينَ يديكِ السّيفَ والقلَمـا ... أرْجُو رِضاكِ الذي أعلُو بـهِ القِمَمَا
أنتِ الهنَا والمُنَى .. أنتِ الدُّنَى ..وأنا ... علَى ثراكِ وليدٌ قدْ نمَا وسَمَا
أمّاهُ .. أمّاهُ .. هذا اللّحنُ يَسحرُني ... ويُلهِبُ الشّوقَ بي والحزْنَ والنّدَمَا
أمّاهُ .. أمّاهُ .. هذا الجرْسُ يأسِرُني ... ويَسكُبُ العِطرَ في جنبيَّ والسّلَما
ما زالَ قلبُكِ في دُنيايَ يتبعُني ... أنّى سريْتُ .. وقلبي يَجحدُ النّعَما
كانتْ مساعي الورَى فينَا .. تفرّقُنَا ... أوْ أنّني كُنتُ في غيبُوبةٍ وعمَى
حتّى وقعتُ أسيرَ البغْيِ فارْتحلَتْ ... عنّي القُلوبُ .. سِوى قلْبٍ يَسيلُ دَمَا
أصحُو عليْهِ وأغفُو .. وهْوَ يحرُسُني ... قلبٌ ضعيفٌ .. يُوافي الصّحوَ والحُلُما
فإنْ رآنيَ في خيْرٍ بكَى لهَفاً ... وإنْ رآنيَ في سُوءٍ بكَى ألَمَا
أمّاهُ .. أنتِ حديثُ الرّوحِ إنْ هدأتْ ... أوْ أرسلَتْ دمْعةً .. أوْ رتّلَتْ نغَمَا
وأنتِ .. أنتِ حياتي في مَطامِحِها ... وأمْنياتي .. ولِمْ لا يا منايَ؟ لِمَا؟
فإنْ جفوْتُكِ فيمَا فاتَ مِنْ عُمُري ... فالدّمعُ مِنْ ندَمي رغْمَ الثّباتِ همَى
فلْتغفِري الذّنبَ لي يا أمُّ .. واحْتسِبي ... أوْ حاكِميني .. وكُوني الخصْمَ والحكَمَا
أمّاهُ .. لوْ كانتِ الأيّامُ تُسعفُني ... ما كُنتُ يا أمُّ بالتّقصيرِ مُتّهَما
لكمْ أتُوقُ إلى لُقياكِ ضاحِكةً ... فألْثُمُ الوجْهَ والكفّيْنِ .. والقدَمَا
أمّاهُ .. ها أنذا بالبابِ أطرُقُهُ ... ذُلاً .. وآمُلُ مِنكِ الصّفحَ والكرَمَا
أمّاهُ .. قلبي جريحٌ لا دَواءَ لهُ ... إلاّ رِضاكِ يُعيدُ الجرْحَ مُلتئِمَا

شؤون المسلمين في العالم

مؤتمر وزراء الأوقاف و الشؤون الإسلامية

عقد في مكة المكرمة ، مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية الثالث برئاسة وزير الحج والأوقاف السعودي ..

وقد خصصت جلسة المؤتمر الخامسة لمناقشة التوصيات والقرارات التى توصل إليها المؤتمر فى الجلسات السابقة ، وكان من أهم القرارات والتوصيات التى اتخذها ، أوصى المؤتمر :

– بضرورة تدريس القرآن الكريم في جميع مراحل التعليم من رياض الاطفال حتى الجامعة ، مع التركيز على الآيات التى تتناول أصول العقيدة ، ونظام الحكم في الاسلام ، وعلاقة المسلم بغيره من ذوي الديانات الأخرى ..

– بالعناية والدقة في اختيار مدرس القرآن الكريم ، والعناية بمدارس تحفيظه وامدادها بالمعونة الكافية ، وكذلك العناية بطباعته ..

– بضرورة التوسع في طباعة الكتب الاسلامية المبسطة ، والمراجع الدينية وتوزيعها على المدارس والمراكز والجمعيات الاسلامية لتحصين الشباب المسلم بالثقافة الأصلية التى تحفظ عليه ذاتيته وأصالته ..

– بالعمل على تأهيل وتدريب الدعاة إلى الله عز وجل كماً وكيفاً ..

– بالعناية باللاجئين المسلمين أين ما كانوا ، صحياً واجتماعياً ، وكذلك الاهتمام بالأقليات والجاليات الاسلامية الموجودة في مختلف مناطق العالم ..

– بتقديم العون المادي اللازم للجمعيات والهيئات والمراكز الاسلامية خاصة في افريقيا وآسيا ..

– باستخدام أحدث الوسائل والأساليب الاعلامية لنشر الدعوة ..

– كما ناشد المؤتمر الدول الاسلامية كافة بمنع أي نشاط تبشيري تنصيرى ومعاد للاسلام .. وفتح المجال حراً أمام تبادل المطبوعات الاسلامية .. وأن تحسن اختيار المشرفين على أجهزة الاعلام فيها ..

● ولنا الأمل في أن توضع هذه القرارات والتوصيات موضع التطبيق العملي ، لا أن تبقى حبراً على ورق حبيسة الأدراج ..

تهم « أربكان » في نظر الأتاتوركيين

مثل البروفسور نجم الدين أربكان ، زعيم حزب السلامة الوطني التركي هو و ٣٣ من إخوانه أمام محكمة عرفية عسكرية يوم ٢٤/٤/١٩٨١ م . وقام المدعي العام العسكرى بقراءة لائحة الاتهام التى تضمنت الجرائم التالية في نظره :

– العمل على استبدال مبادىء الدولة القانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمبادىء تقوم على أساس الاسلام .

– اجتماعات الحزب وهتافاته تكشف أهدافه المعادية للجمهورية التركية ، ومن هتافاته : (محمد صلى الله عليه وسلم قائدنا) (سنحطم الأصنام ونقيم دولة الاسلام) ومن لافتاته : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» و «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» .

– ترديدهم لذكر الله في الاجتماعات ، وبأن الأمة حاربت خلال تاريخها الطويل من أجل الاسلام ، لا من أجل أشخاص أو أبطال .

– إلقاء أربكان كلمة في الحجيج في مكة عام ١٩٧٧ م جاء فيها : يجب أن نبحث فيما إذا كنا نطبق القرآن أم لا ؟! وهل يحكم حكامنا بالقرآن أم لا ؟!

– إصراره على فتح مدارس تعليم وتحفيظ القرآن في كل قرية ، واصراره على فتح مسجد أيا صوفيا .

– ما جاء أثناء خطاب أوغلو في المعسكر الذى قامته الندوة العالمية للشباب الاسلامي في جنه قلعة من أن ثورات أتاتورك قطعت الصلة بين الشعب التركي وماضيه ، وأن اصلاحاته أفسدت قيم الأمة الروحية .. وهاجم معاهدة لوزان ، وتغيير الحروف العربية ، واستبدال القوانين وختم خطابه بقوله : إن تركيا اليوم جمهورية ملحدة ..

– أعلن أربكان في احدى خطبه أنه عندما تولى السلطة صار كثير من حكام الأقاليم التركية يقيمون الصلاة ..

– طالب الحزب بأن يكون يوم الجمعة يوم العطلة الأسبوعي ، وأن يكون الزواج شرعياً ..

– يتهمون الماسونية باسقاط السلطان عبد الحميد ، وأن أول محفل ماسونى كان في سالونيك

تآمر على الدولة وكان أتاتورك واحداً منهم ، وفي هذا إهانة له !!

– يتهمون حزب الاتحاد والترقي الذى أسقط السلطان عبد الحميد بأنه ماسوني وصهيوني ..

– وجدت في مكتب أربكان أوراق تثبت مبايعته في استانبول ، وهذا يعني أنه كان مرشحاً للخلافة .

وبين المدعي العام أنه لهذا قررت القوات المسلحة التركية بصفتها مسؤولة عن حماية الدولة والجمهورية التدخل لانقاذ البلاد من الفوضى خاصة بعد الاجتماع الكبير الذى عقده حزب السلامة الوطني في قونيه في ١٢/٩/١٩٨٠م وتحت شعار (يوم انقاذ القدس) .

وقد طالبت النيابة العامة العسكرية بالسجن لمدد تتراوح بين ١٤–٣٦ سنة لكل من أربكان واخوانه ..

ومن الجدير بالذكر أن حزب السلامة الوطني وأربكان لعب دوراً أساسياً في مناصرة القضايا الاسلامية وخاصة قضية فلسطين ، وضرورة أن تتقارب تركيا مع العالم الاسلامي ، وتبتعد عن الغرب الذى أذلها ، وأن تغلق سفارة العدو الصهيوني ، وتمكن من اجبار وزير الخارجية التركي الموالي لـ «اسرائيل» على الخروج من الوزارة قبيل الانقلاب العسكري الذى حدث ، والذى لم يقدم غير أربكان وحزبه إلى المحاكمة ..

فهل سنحدد العلاقة ، كما هو مقرر ، مع كل دولة أو شخص على أساس موقفه من القضية الفلسطينية ؟!

موسكو تمد « اسرائيل »

هددت موسكو بايقاف هجرة اليهود إلى الخارج إذا استمرت أكثرية المهاجرين في تفضيل الهجرة إلى الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى والتخلي عن الهجرة الى «اسرائيل» عن طريق فيينا ..

وقد أبلغت موسكو هذا القرار إلى مسؤول كنيس موسكو الحاخام يعقوب فيشمان ، الذى أبلغه بدوره إلى حكومة العدو الصهيوني ..

ومن الجدير بالذكر أن عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي إلى «اسرائيل» عن طريق فيينا ، كان قد انخفض بشكل حاد في شهر أيار (مايو) الماضي لصالح الهجرة إلى الدول الغربية حيث توجه إليها ٨٥٪ من أصل (١١٥٠) مهاجراً يهوديا غادروا الاتحاد السوفييتي في ذلك الشهر ..

ومن المعروف أن عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتي إلى «اسرائيل» من أواخر الستينات بلغ حوالي ربع مليون أو أكثر ، ومعظمهم من العناصر الفنية الفتية الشابة والمدربة .. أي حوالى ١٠٪ من سكان «اسرائيل» .

● ألا يعني هذا أنه في الوقت الذى تقوم فيه الولايات المتحدة والدول الغربية بامداد دولة العدو بأحدث ما توصلت إليه مصانعها من أسلحة الفتك والدمار ، يقوم الاتحاد السوفييتي بدوره بامدادها بالعناصر البشرية التى تستخدم هذه الأسلحة ؟!

المجاهدون الأفغان

اغتال المجاهدون نائب رئيس المخابرات الافغانية (العميد غلام سلاقي) وشقيقه وسائقه وحارسه ، في هجوم جريء شنوه عليهم بوضح النهار في وسط العاصمة كابل كما اغتالوا ثلاثة ضباط سوفيات .

وقد كبد المجاهدون القوات السوفياتية والافغانية حوالي تسعمائة قتيل وثماني دبابات خلال المعارك التى وقعت بين الجانبين في اقليم باكتيا ، كما وقعت اشتباكات عنيفة بين المجاهدين والقوات السوفياتية على بعد عشرين كيلو متراً شمالي العاصمة الافغانية .

ومن جهة أخرى ما يزال القتال دائراً في مدينة قندهار ، حيث يهاجم المجاهدون الدبابات والمصفحات التى تعبر شوارع المدينة ، الأمر الذى ألجأ السوفيات الى عدم ترك قواعدهم .

ومن الجدير بالذكر ان عدداً من الوحدات السوفيتية المرسلة الى اقليم قندهار قد رفضت مغادرة مطار المدينة لمقابلة المجاهدين .

مجازر في أوغندا

يتعرض المسلمون في اوغندا لمذابح جماعية وخاصة في الشمال ، مما يضطر المسلمون الى الهجرة الجماعية الى الدول المجاورة ، وقد شاهد صحفي أجنبي اكثر من الف جثة في مكان واحد بينها عدد كبير من النساء والأطفال .

والجدير بالذكر ان هناك ثلاث فئات ترتكب هذه الجرائم المروعة هى : قوات الاحتلال التانزاني ، وقوات الجيش الاوغندى الخاضع لها ورجال القبائل النصارى .

الاضطهاد في يوغسلافيا

قامت مجموعة من الشبان اليوغسلاف بمهاجمة المسلمين أثناء أدائهم الصلاة بجامع مدينة «كوسوفو» عاصمة برستينا ، مما أدى إلى اصابة العديد من المصلين بجراح ..

هذا ومن المعروف أن «كوسوفو» شهدت في الفترة الأخيرة حوادث عنف راح ضحيتها (٢٥٠) شخصاً بسبب مطالبة المسلمين هناك باطلاق سراح الموقوفين من الشباب

وكالة أنباء للمجاهدين الأفغان

أعلن المجاهدون في افغانستان عن انشاء وكالة انباء ناطقة باسمهم ومقرها الآن في لندن ، كما ان لها مكتبا في باكستان . وستعمل في المستقبل القريب على انشاء مكاتب في مختلف عواصم العالم ، تكون مهمتها نشر اخبار الثورة الاسلامية في افغانستان .

اضطهاد المسلمين التايلانديين

تمارس الحكومة البوذية في تايلاند حرب ابادة جماعية ضد المسلمين ، وتتعاون في ذلك مع الشيوعيين ، وقد عقد حاكم جنوب تايلاند اجتماعاً سرياً مع مساعديه حول كيفية ابادة المسلمين ، كما وزعت الحكومة التايلاندية كتيبات تدعو الى ايقاف تعاليم الاسلام ، وبدأ التنفيذ العملي لعملية الابادة بالقيام باغتيال الشخصيات الاسلامية واغلاق المدارس الاسلامية . والسر في هذه السياسة العدائية للاسلام هو فشل الحكومة التايلاندية في اقصاء الاسلام في ولايات جنوب تايلاند وفي احتواء المسلمين وصهرهم في المجتمع البوذي . فالمسلمون لازالوا يمارسون شعائرهم الدينية ، وعدد المدارس والمساجد والمراكز الاسلامية فى ازدياد رغم ارهاب الحكومة التايلاندية البوذية وسيطرتها على البلاد منذ ما يقرب من مائة عام .

المفاعل النووي العراقي

ـ بدأ العراق يعمل على امتلاك مفاعل نووي منذ عام ١٩٥٩ فدخلت بمفاوضات مع الاتحاد السوفياتي لانشاء مفاعل صغير خارج بغداد .

ـ وفي عام ١٩٧٦ قام العراق بشراء مركز أبحاث نووي متكامل من فرنسا ومعه مفاعل نووي قدرته سبعين ميغاواط . وقد حصل العراق على وعد من فرنسا بتزويده بـ (٧٠) كيلو غراماً من اليورانيوم .

ـ في ابريل ١٩٧٩ تم نسف المفاعلات التي كانت ستشحن من فرنسا الى العراق ، ويعتقد أن المخابرات الاسرائيلية كانت وراء هذا الحادث .

ـ في يونيو ١٩٨٠ اغتيل العالم المصري د. يحيى المشد في باريس وهو رئيس فريق العلماء النوويين العراقيين ، وكان وراء اغتياله المخابرات الاسرائيلية .

ـ في ٢ يونيو ١٩٨٠ تم انشاء المفاعل النووي العراقي (اوزيراك) .

ـ في ٢٧ سبتمبر ١٩٨٠ تعرض المركز العراقي النووي لهجوم من الطيران الاسرائيلي .

ـ في ١٥ يناير ١٩٨١ اعتقلت مجموعة من خمسة مسلحين كانت تنوي مهاجمة سكن الخبراء العاملين في مركز المفاعل النووي في عشتار قرب بغداد .

ـ في ٧ ابريل جرت محاولة لنسف سكن خبراء الذرة الأجانب قرب بغداد .

ـ في الغارة الاسرائيلية الأخيرة دمر مفاعل واحد ، أما المفاعل الثاني فلم يصب بأذى .

النشاط التنصيري في الصين

نشرت مجلة تايم الأميركية في عددها الصادر في ٤/مايو/١٩٨١ مقالا بعنوان «ازدهار مائة كنيسة ، بعد كبت دام ثلاثين سنة في الصين» . وذكرت المجلة أنه تم افتتاح الكنائس النصرانية التي تمت مصادرتها اثناء الثورة الثقافية الصينية . ونقلت مجموعة من الأنباء عن افتتاح الكنائس والمعاهد الكنسية والاحتفال بالمناسبات الدينية وقالت ان هناك انبعاثاً جديداً نحو النصرانية في المدن بصورة عامة وفي الريف بصورة خاصة . وتفكر الهيئات التبشيرية في العالم في ايصال كميات كبيرة من الأناجيل الى الناس بالاضافة الى نشرات تبشيرية أخرى .

القاديانيون غير مسلمين

أفتى زعماء المسلمين في جميع أنحاء الهند بأن القاديانيين غير مسلمين وخارجون عن الاسلام . وقد اتخذ هذا القرار بالاجماع في مؤتمر حضره زعماء المسلمين وأعضاء مجلس قانون الأحوال الشخصية لسائر الهند بهدف العمل على حماية قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند . والقاديانيون هم أتباع المتنبي الكذاب المدعو ميرزا غلام أحمد ، الذي ساعده الاستعمار البريطاني على نشر دعوته الفاسدة بهدف التشويش على الدين الحنيف وقوله باسقاط فريضة الجهاد عن المسلمين ضد الانجليز .

وقف صحيفة حزب السلامة

اصدر اتحاد الصحافة الاسلامية في لندن بياناً صحفياً أبدى فيه اهتمامه بقرار الحكومة التركية وقف اصدار صحيفة (ميللي غازيت) وهى الصحيفة اليومية التى يصدرها حزب السلامة الوطني في تركيا . وقال البيان : ان توقيت المنع له دلالة خاصة في وقت احيل فيه رئيس الحزب ورفاقه الى المحاكمة العسكرية واغلاق الصحيفة في هذا الوقت يعني ان الحكومة التركية تهدف الى منع نشر تفاصيل المحاكمة وخاصة موقف الدفاع عن المتهمين .

مجلة فلسطين المسلمة

صدر العدد الأول من مجلة «فلسطين المسلمة» وهي مجلة اسلامية فلسطينية جامعة تصدر كل شهرين عن الرابطة الاسلامية للشباب الفلسطيني في المملكة المتحدة وايرلنده ومقر المجلة (مانشستر) ببريطانيا . وقد اتخذت المجلة لنفسها شعاراً هو (الله أكبر ... لا غالب إلا الله) لأن الفلسطينيين بدأوا يشعرون أنهم سيظلون يدورون في حلقة مفرغة ما لم تعد القضية الى أصالتها الاسلامية ،

الفائزون في مسابقة العدد الثامن

حـل مسابقة العدد الثامن

١ ـ الصحابي الذى تخوف أن تكون الآية قد نزلت فيه هو : ثابت بن قيس .
قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : «أما ترضى أن تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟»

٢ ـ قائد السرية ، الصحابي الجليل : عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنـــه
كانت سريته إلى «كلب» بدومة الجندل في شعبان من السنة السادسة للهجرة .

الأمور الخمسة هي :

ـ ما نقص مكيال قوم إلا أخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون .
ـ وما نكث قوم عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم .

ـ وما منع قوم الزكاة إلا أمسك الله عنهم قطر السماء ، ولولا البهائم لم يسقوا .
ـ وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون .
ـ وما حكم قوم بغير أى القرآن إلا ألبسهم شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض .

٣ ـ المنحور هو الصحابي : أبو رهم الغفاري رضى الله عنه .

سبب التسمية : رمي يوم أحد بسهم فوقع في نحره ، فبصق عليه رسول الله عليه وسلم ، فبرأ ، وسمي بعد ذلك بالمنحور .

٤ ـ صلاة الخوف صلاة شرعها الله عز وجل للمسلمين عند لقاء الأعداء حتى لا يؤخذوا على حين غرة ..

يستقبل الأمام القبلة وطائفة من الجند خلفه ، وطائفة في مواجهة العدو ، فيصلي بالطائفة التى خلفه ركعة وسجدتين ثم يثبت قائماً ، فيصلون خلفه ركعة وسجدتين ثم يسلمون ، وتاتي الطائفة الأخرى فيصلي بهم ركعة وسجدتين ، والطائفة الأولى مقبلة على العدو .. ولما يصلي بهم ركعة وسجدتين جالساً حتى يتموا لانفسهم ركعة وسجدتين ، ثم يسلم ..

يقال : انها صليت لأول مرة في غزوة ذات الرقاع ، ويقال : بل في غزوة عسفان .

الروايات : جاء في رواية الشافعي وأحمد والنسائي عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه : انما نزلت صلاة الخوف بعسفان كما رواه أبو عياش الزرقي رضى الله عنه ..

وفي رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول صلاة خوف في غزوة ذات الرقاع .. ثم صلاها بعسفان بينهما أربع سنين .

وفي رواية عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقول عن صلاة الخوف التى صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية عندما دنا جيش المشركين بقيادة خالد ابن الوليد من المسلمين : هذه أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف .

٥ ـ الشاعر : أمين ناصر الدين .
المناسبة : تشجيع انكلترا وحلفائها هجرة يهود إلى فلسطين تنفيذاً لوعد بلفور وخيانة للوعود التى قطعوها للعرب .

٦ ـ يتكون الشبه من خليطة النحاس والقصدير معاً ..
اسمه الشائع : النحاس الأصفر .

٧ ـ شرح معاني الآثار : لأبي جعفر : أحمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي رحمه الله
الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي المالكي رحمه الله .
البداية والنهاية : لعماد الدين أبي الفداء ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي رحمه الله .
جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن : لصالح مسعود بويصير رحمه الله .
الوحي المحمدي : لمحمد رشيد رضا رحمه الله
فقه الزكاة : للدكتور يوسف القرضاوي .

الفائزون في مسابقة العدد الثامن

الفائز الأول :
نوفل محمد بوسفة
المعهد الفني بمدنين ـ ص.ب ٤١٠٠ مدنين تونس

الفائز الثاني :
مراد محمد عبد الهادي
ص.ب / ١٨٢٩٤٥ / عمان ـ الأردن

الفائز الثالث :
محمود عبد الغني محمود
ص.ب / ١٨٢٧٣٧ / عمـان ـ الأردن

الفائز الرابع :
السيدة نصرت أنور علي مشالي
شقة ٥ ـ عمارة (٣٦) ـ مساكن ناصر ـ بورسعيد ـ ج . ع . م

الفائز الخامس :
عبد الغني عبد الهادي
ص.ب / ٨٥٤٥ / عمان ـ الأردن

الفائز السادس :
أحمد ابراهيم محمد الخطيب
ص.ب / ١٠٦٨ / صنعاء ـ اليمن

الفائز السابع :
محمد أحمد مصطفى عصفور
ص.ب / ٢٦٣٩ / دار السلام ـ تنزانيـــا

الفائز الثامن :
الهوادي ســـعيد
رقم الدار ٢٣ الزنقة ٧٠ حي الفرح ـ الدار البيضاء ـ المغرب

الفائز التاسـع :
السيد عوض الشعراوي
٣٦ شارع الخواص بالباب الجديد ـ محرم بك الاسكندرية ـ ج.م.ع

الفائز العاشر :
بدوي مصطفى
رقم ٩٧ زنقة ٦ بين المدن الدار البيضاء (٠٢) المغرب

التآمر على

بقلم: عزالدين الخطيب التميمي

● أدرك علماء الغرب الترابط الوثيق بين اللغة العربية والدين الاسلامي، وعرفوا أن الاسلام لا يفهم إلا باللغة العربية وأدركوا أن اللغة العربية ركن جوهرى من القرآن الكريم. وأن اللغة العربية أساس في قدرة الشريعة الاسلامية على حل مشكلات الحياة ومتطلباتها وأدركوا الصلة الوثيقة بين اللغة العربية وتاريخ الشعوب الاسلامية وعلومها وثقافتها، وأدركوا أن اللغة العربية من العوامل الكبرى في تمكين فكرة الوحدة الاسلامية، وانها وشيجة قوية من وشائج الأخوة الاسلامية. فقد كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية السائدة في جميع بلدان العالم الاسلامي بين المحيط الأطلسي في الغرب والمحيط الهادى في الشرق وعلى جميع سواحل المحيط الهندى، فهي لغة التخاطب ولغة الادب ولغة العلم. بالاضافة إلى أنها لغة العبادة اليومية لكل المسلمين. إذ من المحتوم على المسلمين جميعاً أينما كانوا ومهما كانت لغاتهم وأجناسهم ومواطنهم أن يتعلموا اللغة العربية وذلك لأن العبادة من صلاة وتلاوة للقرآن الكريم لا تتم إلا باللغة العربية التى أنزل بها القرآن الكريم ●

محاولات اقصاء اللغة العربية عن حياة المسلمين:

نعم أدرك اعداء الاسلام هذا وغيره، فأخذوا يوجهون السهام إليها. وبذلوا الجهود الكبيرة لاضعافها وتدميرها وإبعاد المسلمين عنها، وصرفهم عن الفصحى التى تؤدى بها، وما زالت جهودهم تبذل بصورة مستمرة وبلا توقف. وإليك بعض اتجاهاتهم في هذا الميدان.

١ ـ أخذوا يروجون فكرة عجز اللغة العربية عن مسايرة التطور العلمي وأنها لم تعد صالحة اليوم لاستيعاب كل الأغراض في العلوم الحديثة لتظل الأمة الاسلامية عالة على مصطلحات الغرب في العلوم الحديثة، وبالتالى يشعر المسلمون بفضل الغربيين وتفوقهم الأدبي، ويشعرون أيضا بمركب النقص فيتجهون إلى آداب الغربيين وتراثهم وأسلوب حياتهم.

٢ ـ فرضوا لغاتهم على الشعوب الاسلامية محاولين بذلك صهر هذه الشعوب بلغاتهم وحضارتهم فاصبحت لغات الثقافة في كثير من البلاد الإسلامية هي اللغات الرسمية السائدة وهى لغات التخاطب ولغات التعليم والتعلم كما كان الأمر في الجزائر والسودان وأصبحت الدوائر الحكومية لا تعين في داخلها إلا من يجيد لغة المستعمر في كثير من البلاد الاسلامية، ونتيجة لذلك أهملت اللغة العربية، وأصبحت في كثير من الأحوال مثار الهزء والسخرية، وأصبح التنفير منها ظاهرة بارزة في أغلب مجتمعات المسلمين.

٣ ـ أخذوا يروجون للغة العامية واللهجات الاقليمية المحلية لتكون لغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات.

وكان ذلك اسلوباً من اساليب اضعاف اللغة العربية واهمالها وكان ايضاً جزءاً من المؤامرة عليها.

المستشرقون حملوا لواء الدعوة إلى العامية:

وكان أول من دعا إلى التحول من الفصحى إلى العامية المستشرق الألماني الدكتور ولهلم سبيتا. وكان مديراً لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، ففي سنة ١٨٨٠ وضع كتاباً سماه قواعد اللغة العربية العامية في مصر، وقد اورد في هذا الكتاب نبذة عن فتح العرب لمصر سنة ١٩ هـ وانتشار لغتهم بين أهلها وقضائها على اللغة القبطية لغة اهل البلاد الأصليين ـ حسبما يرى ـ وحاول بهذا ان يثير العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية. وحمل ايضاً لواء الدعوة الى العامية المستشرقان الانجليزيان بول وفيلوت، أما الأول فكان قاضياً في المحاكم الأهلية في القاهرة، وأما الثاني فكان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة كمبردج وجامعة كلكتا وقد اشتركا في وضع كتاب سمياه، المقتضب في عربية مصر وحمل ايضاً لواء الدعوة إلى العامية عدد من المستشرقين وكان اخطر من قام بهذه المهمة لاقصاء اللغة العربية الفصحى عن مسرح الحياة. وأكثرهم إلحاحاً وطول نفس المستشرق الانجليزى وليم كلوكس، الذى كان مهندساً للري في القاهرة إبان الاحتلال البريطاني. وقد وفد إلى مصر سنة ١٨٨٣ وتولى الاشراف على تحرير مجلة الأزهر سنة

اللغة العربية

١٨٨٣ وذلك لمدة شهر واحد .

٤ ـ واخذوا يروجون فكرة كتابة اللغة العربية بالاحرف اللاتينية بحماسة ظاهرة وعلى رأس الذين كانوا يدعون إلى استبدال الحروف العربية بحروف لاتينية المستشرق ماسنيون .

وكان أيضاً يدعو إلى إعلاء شأن اللهجات العامية في البلاد العربية لتحطيم أواصر لغة القرآن وظهر في العالم العربي كتاب يدعون بنفس الدعوة مثل سلامه موسى وادعى أن استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يدعو إلى السهولة واليسر وضبط الكتابة وإبراز حركات الحروف . وأن استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يحقق الاقتراب من التوحيد البشرى لأنه وسيلة القراءة والكتابة عند الذين يملكون الصناعة أى العلم والقوة والمستقبل . وهذا الخط تأخذ به الأمم التي ترغب في التجدد كما فعلت تركيا . وأنه يزيل الانفصال النفسي بين الشرق والغرب . وانه وثبة في النور نحو المستقبل والحقيقة ان هذه ليست دعوة مشبوهة وحسب بل انها دعوة تخريب وتدمير للتراث وتشتيته .

٥ ـ اخذوا يعملون على فصل اللغة العربية عن المضمون الاسلامي ، وقد سهروا على جعلها لغة قومية بحته ، أى لغة لا علاقة للاسلام بها . أى أخذوا يعملون على سلخها من روحها الاسلامي وظهر هذا في المعاجم اللغوية التى ألفها غير المسلمين مثل المنجد . والتي ادخلوا فيها الكثير من التحريف والتشويه والتشويش على الثقافة الاسلامية والتاريخ الاسلامي . وكذلك ظهرت هذه الروح في كتب النحو وقواعد اللغة العربية التى ألفها غير المسلمين أيضاً .

اللغة العربية استوعبت مقومات الحضارة :

وفي يقيني ان اللغة العربية استطاعت أن تقهر كل هذه المشكلات والعقبات واستطاعت أن تستوعب زوايا الحضارة . فقد أصبحت للغة العربية في المحافل الدولية مكانة مرموقة كلغة عمل رسمية في التخاطب والتداول كما حدث في منظمة اليونسكو الدولية مثلا أو في منظمة الصحة العالمية حيث جعلت هذه الأخيرة اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية بها .

وقد ورد في مقررات وتوصيات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي في دورته التاسعة التوصية التالية :

يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الاسلامية حتى لا يباعد بين هذه الشعوب وبين القرآن الكريم وهذا يعتبر انتصاراً للغة العربية فى هذه الفترة التي تواجه فيها حرباً عنيفة لا هوادة فيها .

ثم إن التجربة العلمية الناجحة التى قامت بها سوريا عام ١٩١٩ واستمرت سائرة على نهجها إلى اليوم تنفي دعواهم نفياً باتاً فقد عربت سوريا التعليم في جميع مراحله من دور الحضانة حتى نهاية الجامعة ، وخريجو جميع فروع المعرفة من علمية ورياضية وطبية وصيدلة وهندسة وزراعة لا يقلون عن زملائهم في أية دولة أخرى في العالم .

العربية صمدت للحملات من الغرباء والمغتربين :

ويطيب لي في نهاية هذه الجولة أن أسجل كلمة للدكتورة عائشة عبد الرحمن التى تقول في هذا الصدد : واذ كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضاربة التى جاءتها من الأجانب الغرباء ومن أبنائها المغتربين تحاربنا باللهجات العامية حيناً وبالخط اللاتيني حينا آخر ، وتتهمنا بالبداوة والعقم فتعزلنا عن الميدان العلمي لتظل نائية بها عن روح العصر . أقول اذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات فلأنها دون ريب تملك القوة والحيوية والصلاحية للبقاء ما قلومت به محاولات المسخ ورفضت نبوءة المتنبئين لها بالموت وقد عبر أحد المستشرقين عن نفس الفكرة قائلاً : ان المنهاج العلمي قد انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية في الحضارة الأوروبية

وقد ختم ما سنيون وصفه هذا قائلا : إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي . وإن استمرار حياة اللغة العربية دولياً لهو العنصر الجوهرى للسلام بين الأمم في المستقبل وقد لاحظ عالم ايطالي كبير أن معظم التعابير العربية التى تغلغلت بكيفيه مدهشة فى لغة روما لم تنتقل عن طريق التوسع الاستعمارى ولكن بفضل إشعاع الاسلام .

قصة قصيرة

أمل

● سماء بلدي تبرق .. مدينتي تأكلها النيران .. أبنيتها تحترق ، قد لايكون أحد رأى ما حل بها ..
اما العيون التي لم يداعبها النعاس أظنها كثيرة منها عينا زوجتي اللتان قرحهما السهاد تعالت صرخاتها .. صرخات يعانقها ألم شديد المحه في قسمات وجهها المنقبض وفي اصابعها التى تتشبث بطرف الفراش وفي جسدها الذي ينتفض مرتعشاً .
ارتفع الصياح من منزل قريب .. قتلت طفلة بشظية طائشة احسست بشيء يدمي في داخلي .. ليته أحس بها «الضمير العالمي» وسمع الصرخات المدوية ، المدافعون عن «حقوق الانسان» ●

آلام المخاض تترى والوجه المنقبض يزداد شحوباً كلما تعالت الاصوات المرهوبة ، وكان لابد من القابلة في تلك الظروف الصعبة ، احتواني الشارع ورائحة الانقاض والبارود وظلام كثيف يسود خلف كل دفقة من القذائف الملتهبة التصقت بالجدار .. أغمضت عيني .. انفجار هائل لم أعد بعده اسمع شيئاً .. ثم سمعت انهياراً وحشرجة قريبة : قذيفتان اصابتا منزلا .

يبدو أن أحداً من سكانه لن ينجو . فكرت في العودة .. وطاردني الحاح صرخات المرأة تخرق الجدران والحواجز .. وهي تتلوى كانما تقطع أمعاءها سم قاتل .

صممت على المسير فصرخاتها تطغى على صرخات الثكالى وأنات الجرحى ، وأوجاعها في حسي أرهب مما يخب به الشارع وما يلف «صيدا» من ذعر .

وكان البحر هادئاً والريح ساكنة في تلك الليلة أو هكذا حسبتها من هول مايرزح الميناء تحت وطاته .

ضغطت الجرس فلم يرن وكانت العتمة قد خيمت من جراء انقطاع التيار وابتعاد القذائف .. طرقت الباب ثلاث مرات فلم يجبني أحد ثم دققته وبعنف .. ومرة أخرى .. خالطني اليأس وكدت أن أرجع أدراجي بخطواتي التائهة في ليل بهيم لاتبرق فيه إلا نيازك الاموات، فطنت الى شيء غاب عني في الوهلة الأولى وهو أن الناس في مثل ليلتنا لايميزون كثيراً طرقات الباب من الاصوات الاخرى العنيفة التى تسود الظلام .. وهوت يدي على الباب تدقه دون كلل .. وبالحاح حتى صحا النائم .. وليس أعجب من أن يوجد في المدينة وفي المخيمات نائم هذه الساعة .

وأخيراً أتى الى سمعي صوت أجش : من ؟

ـ أنـــا .

ـ من أنـــت ؟!

ـ أنا ... صبري عبد الحكيم .

ماذا تريـد ؟!

ـ أريد السيدة القابلة .. امرأتي في حالة وضع وهي بحاجة ماسة لها .

ـ في هذا الوقت .. لاياعم .

ـ افتح الباب أرجـوك .

ـ من يفتح في هذه الساعة ؟! .. ياغبي .

ـ لست غبياً .. انما هي الضرورة .. امراتي حالتها خطرة .

انفرج الباب عن شبح لم اتبينه جيداً في الدجى : هاقد فتحت .. ماذا تريد الآن ؟

ـ سامحني اذا كنت اقلقت نومك .

ـ من يستطيع النوم في كل البلد !!

ـ أرجوك اريد «الدكتورة» لأن أم الأولاد ... قاطعني قائلا :

ـ خذوها للمستشفى .

ـ مستشفى .. وأي مستشفى يستقبلها .. وهل يبقى سرير شاغر ياأستاذ .. في مثل هذا اليوم .

ـ إلى دار التوليد .

ـ حتى دار التوليد والمستشفيات الخاصة .. ستموت هناك إن لم تمت في بيتها أو في الطريق .

ـ أراك شديد القلق .

ـ زوجتي تموت .

نفخ من أنفه .. وفجأة لمع ضوء فرأيت وجهه المكفهر وحاجبيه المقطبين وهو يقول :

ـ وهل هي الوحيدة التي تموت الليلة ؟ ولم تلتقط أذناي آخر كلامه .. فقد دوى انفجار غطى على كل شيء حتى على ارتطام ضلفة الباب التى انصفقت بعنف في وجهي وغيبت خلفها الرجل .

صرت في الشارع وحيداً .. قد خلا من كل شيء حتى الخفافيش هجعت من رعبها والصراصير فقدت قدرتها على الصرير .

عبرت الى منزلي الذى خلا من الصراخ .. حركة غير عادية تجتاحة وأكثر من امرأة في البهو وأمام حجرة النوم ، وعرفت أن الليل قد انشق عن مولود بينما أغمضت أمه عينيها مستغرقة في سكون مابعد العاصفة .

غفوت قليلا من شدة الاعياء ثم صحوت من غفوتي التي لم أدر كم بقيت

بقلم: محمد عبار

بها ، طلب مني استدعاء الطبيب .. ومن هو ذلك الطبيب النبيل المناوب في عيادته يقطعها جيئة وذهاباً في انتظار واحد مثلي ؟!!

فركت عيني ونظرت في ساعة يدي وقلت لهن : لا .. لن أخطو مرة ثانية درب الفشل

ـ تفضل لنرى أوجاعها .

ـ ماذا أفعل أكثر مما فعلت .

ـ حرام عليك .. زوجتك ستنتهي .

قفز قلبي من مكانه أو هكذا خلته بسبب الهبوط المفاجيء ، وتذكرت كلمات الرجل على عتبة منزل القابلة .

وشرد ذهني سريعاً يسبح في انحاء البلد .. كم من قتلى وكم من جرحى .. وماذا فعلنا نحن من أجلهم ؟ .. لعل مصيبتنا على هول ما فيها أقل المصائب في مثل هذه الليلة .

فكرت في جلب دواء من الخفارة الليلية .. لكنها بعيدة ، وقبل أن أشق طريقي في الظلام عادت صرخاتها تشق عنان السماء وكانت امرأة قد أحضرت من بيتها القريب لبوساً من النوع الذي تستعمله النساء في علاج آلام مابعد الولادة ، ولم يمض غير قليل من الوقت حتى هدأت .

توالت القذائف والدوي البعيد يقترب وأخذت ركناً في المنزل .. متحفزاً مرهف الحواس أنصت الى الاصوات المختلفة التى تصل الينا بين الفينة والأخرى ، وكان الصوت والضوء وسط الظلام هو الاثر الذى ينقل لنا الاخبار المكتومة وراء السور ، ولعل زوجتي كانت تفزع على اثر انفجار قريب وكان أحد أولادى يهب من نومه فزعاً .. يصرخ ويهرع بلا هدف ولاأملك الا أن أناديه وأربت على ظهره كي يهدأ ويعاود النوم وأقول : ياحي .. ياقيوم .. يالطيف الطف بنا .

ومرة أخرى أجد نفسي أتمتم : لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

وعندما تبرق النيازك في الفضاء يتسلل الينا بعض وميضها فألتفت إلى ثلاثة من أبنائي استلقوا بجوار مقعدي في فراش واحد بشكل عرضي ، وشدوا فوقهم لحافاً واحداً هو حصتهم من الأغطية القليلة في بيتنا .. أراهم ملتصقين كأن كل واحد منهم يحتمي بأخيه .. عيونهم مفتوحة تحملق في لاشيء .. رأيت واحداً منهم فاغراً فاه والثاني ينظر الى السقف بحدة والثالث قد انتصبت اذناه وفي وجهه امارات التحفز ومايلبث أن يغطي أذنيه براحتيه .. ما أشبههم بالارانب المذعورة أمام قط شرس ، وانهم مثل الطيور الوديعة يطاردها الصيادون وقد أحاطوا بها من كل جانب .

ابني الأكبر على مشارف الخامسة عشرة ..ويغمض عينيه في استسلام تام بعد أن تمضي العاصفة المدوية دون أن يصيبنا إعصارها مباشرة ، أما بناتي الاربع فلست أدري ما حل بهن وهن قابعات قريباً من أمهن .

أصبح الصباح ولفظت زوجتي أنفاسها الأخيرة ..وكان الغيم الداكن يحجب عنا الشمس ونحن في طريقنا الى المقبرة لنواريها التراب وكأن الطبيعة من حولنا تشاركنا أحزاننا ، ولم أكن لأميز بين الضباب والدخان ولم يكن بوسعي أن افصل بين أريج الزهور التي تكلل أغصان أشجار التفاح والكرز وبين رائحة البارود وعجاج الانقاض ، أما فوهات المدافع فقد آثرت الصمت لأنها لاترغب لاهي ولا مديروها التدخل في المعركة طالما أن العدو الصهيوني مازال بعيداً ولم يدخل السلاح بصورة علنية .. كان المشيعون قلة يتجاوزون أصابع اليد

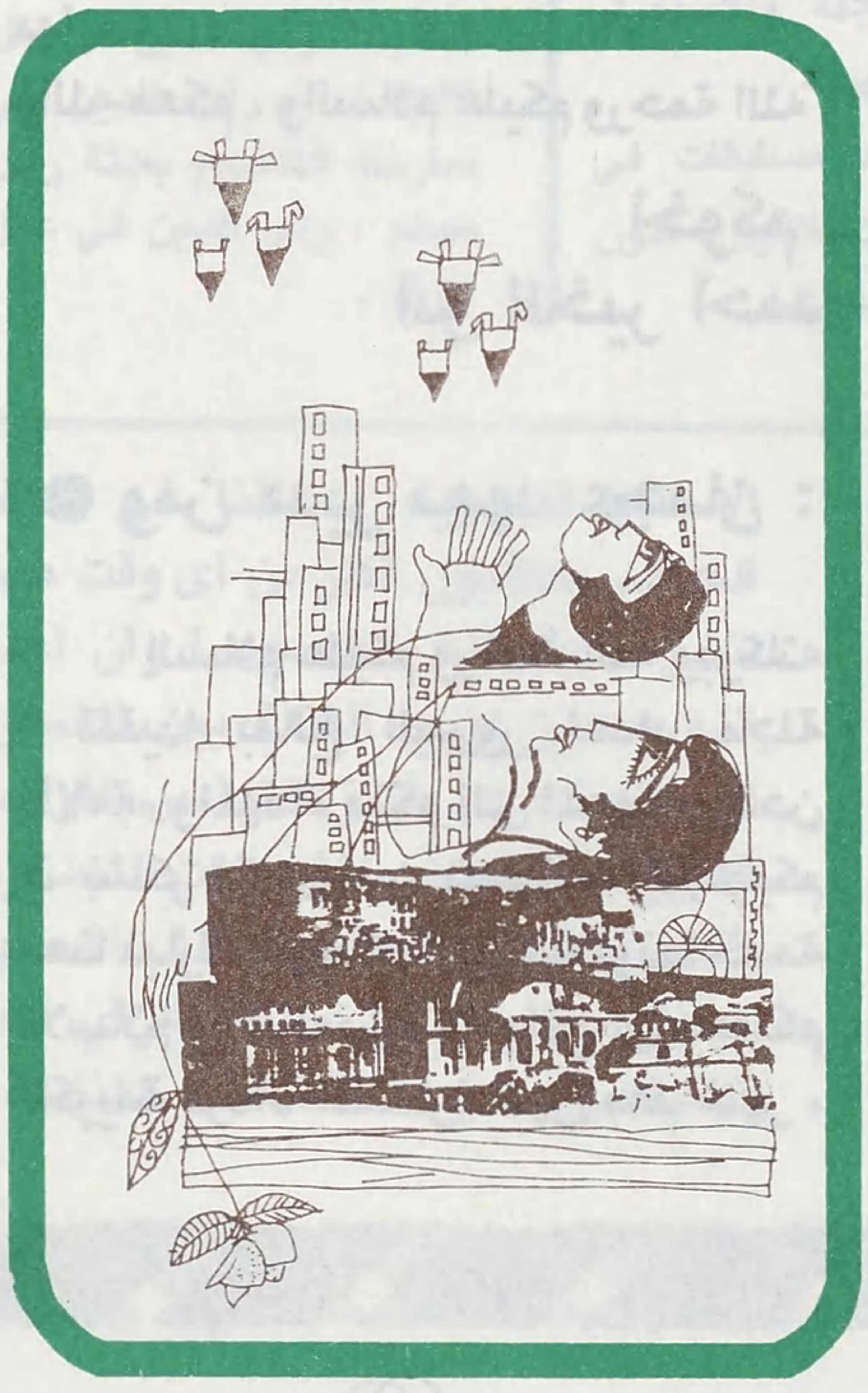

الواحدة بقليل ، وظلت البنات في الدارة يقطعن نحيبهن بطعم الدموع الممزوجة بمرارة الصبر .

وفي طريق العودة وجدنا القذائف «الصاروخية» تهطل فوق المدينة بشكل عشوائي وكنا نحتمي بالجدران الشرقية تارة ونتابع مسيرنا عندما تتحول عنا سهام الدمار .

عبرنا الزقاق المفضي إلى منزلنا .. صمت ووجوم يقبع في وجوه الابناء ولم أر أحداً يدعونا لمنزله كما جرت العادة عقب التشييع لأن الطريق خاوية .. والقلة من الناس الذين شاركونا في المأتم كانوا قد انفضوا متفرقين أثناء الهجوم العاصف .

واشتممت رائحة غريبة وجواً مرعباً يسيطر على سكان الحارة .. فقد أغلقت النوافذ .. وخلت السطوح والشرفات وشبه ليل يخيم بسواده .. وتراءت لي أنقاض بعيدة وبيوت مهدمة .. حثثت الخطى وأسرع الابناء خلفي ،، فوجدت بيتي متصدع الجدران .. قفزت الى الداخل .. فوجدت غرفتي أثراً بعد عين .. جن جنوني وفقدت صوابي ورحت أزعق .. فخرج أحد جيراننا .. وصرخت مرة أخرى : «أين البنات ؟ هل لحقن بأمهن أمتن كلهن ؟» .

هدني الموقف وكادت قواي أن تخور وجاءني صوت رزين :

ـ اطمئن .. انهن عندنا ، وركضت لأراهن ولم أتنبه لأولادي ..

وكان على أن أعـــود مـــرة أخرى الى المقبرة لأواري طفلتي الحبيبـــــة التي لم تكمل ربيعها السابع .. خلفت ابنتي الكبيرة في بيت الاقارب تحمل الوليد وجراحها تنزف ، وكان اعيائي شديداً .. وألقيت نظرة أخيرة ملؤها الأسى على منزلي المندثر ولم يكن تفكيرى يقوى أن يتطرق إلى أمر مأوانا الجديد .. أهو الشارع أم بيوت بعض طيبي القلوب .. أم «براكات» هيئة الأمم .. حيث لا أمم .. أم ماذا ؟!! واعتراني دوار ساحق كاد أن يزهق وعيي .. وأنا أنظر برثاء إلى مصير أمة لا تستطيع الدفع عن نفسها .. وقلت : أما لهذا الليل من آخر ؟! ..

بريد الأمة
بريد الأمة
بريد الأمة

● منذ صدور العدد الأول والرسائل مازالت ترد الى مجلة «الأمة» تقدم الاقتراحات النافعة ، والاستفسارات الواعية ، وتتمنى للمجلة ، كل تقدم وازدهار في خدمة الاسلام والمسلمين .

ونحن إذ نشكر للاخوة جميعاً عواطفهم الطيبة ومقترحاتهم المفيدة نرجو أن تستمر الثقة بين الأمة وقرائها ، ونعاهد على بذل المزيد من الجهد والعطاء حتى نصل الى الاهداف التي نسعى اليها ونرجو لها التحقيق والله ولي التوفيق ●

● من الأخ مدير دائرة المساجد والمدارس بالشمال في مسقط وردنا ما يلي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فقد أسعدني الاطلاع على مجلة الأمة وقراءة ما تضمنته من مقالات وأبحاث واستطلاعات واخبار .

ويمكنني أن اقرر انها تعتبر واحدة من المجلات الممتازة التي تخدم الدين ، وتسهم بجهد مشكور في الأعلام الاسلامي .

ويرجع امتيازها الى عدة نواح اشير فيما يلي الى أهمها :

امتازت بالتنوع في الموضوعات ، فهي تضم الأبحاث العميقة ، الى جانب المقالات المبسطة ، فضلا عن صور من الابداع الأدبي (نثرا و شعرا) بالاضافة الى بعض الاستطلاعات والأخبار عن العالم الاسلامي

تمتاز بالأسلوب الرفيع ، الخالي من التعقيد ، مع مراعاة الدقة في ايراد النصوص القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

يجد فيها القارىء الاسلامي ما يروي نهمه من المعارف الاسلامية ، فقد تعرضت للكثير من المسائل الفقهية وجلت الحقيقة بشأنها مستندة الى صحيح الاسانيد الشرعية .

وبالاضافة الى ذلك فانها جيده الطباعةممتازة الاخراج وهناك عدة اقتراحات ارى أن الأخذ بها يؤدي الى مزيد من اتساع آفاق المجلة ، اشير فيما يلي الى اهمها :

يحسن ان تضم المجلة بابا للفتاوى الشرعية ، يتولى فيه الاجابة على اسئلة القراء نخبة من افاضل علماء الشريعة والمفكرين .

يحسن ان تحمل لواء الدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية المختلفة ، فذلك يؤدي الى تقوية اواصر الوحدة بين المسلمين في مختلف الدول .

يحسن أن تدعو المجلة الى ان تكون الشريعة الاسلامية الغراء هي المصدر الاساسي للتشريع في كل الدول الاسلامية .. وياحبذا لو تنشر جانباً مما توصلت اليه ابحاث ودراسات اللجان المختلفة التي شكلت لهذا الغرض في العديد من الدول الاسلامية .

وختاماً أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا لكل ما من شأنه خدمة الاسلام واعلاء كلمة الله .

«صالح بن احمد الصوافي»

● ومن الأخ أبو الخير أحمد واتحاد الطلبة المسلمين في ايطاليا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بمزيد من السرور تلقيت بعض اعداد «الأمة» فجزاكم الله خيراً وقواكم وأيدكم ووفقكم لما يحب ويرضى .

بالاتفاق مع الهيئة الادارية لاتحاد الطلبة المسلمين في ايطاليا ــ المنتشر في العديد من المدن الايطالية ــ سنزودكم في أقرب وقت بتقارير عن الوضع الاسلامي هنا ، وسنرسل لكم مجلة «السبيل» التي يصدرها الاتحاد لتتعرفوا على بعض نشاطاته ، وتعرفوا بها ...

والله معكم . والسلام عليكم ورحمة الله

أخوكم
أبو الخير أحمد

● ومن مدير معهد عجمان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تلقينا ببالغ السرور أعداد مجلة «الأمة» والمهداة منكم الى المعهد ، ونحن إذ نشكر لكم حسن تعاونكم وتجاوبكم معنا نبارك جهودكم التي تبذلونها خدمة للاسلام والمسلمين ، والواقع أن مجلتكم الكريمة تزداد انتشاراً شهراً بعد شهر ، لما تحتويه من موضوعات اسلامية هادفة واننا نقترح تخصيص صفحة في المجلة للاجابة على أسئلة واستفسارات القراء في كل الموضوعات التي تشغل أذهانهم في نواحي الدين والحياة .

والسلام عليكم

مدير المعهد
اقبال احمد خان

● ومن الأخ ممثل اليمن لدى منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية وردتنا التهنئة التالية :

سلام الله عليكم وعلى من يأنس بالأمة ويطمئن اليها ورحمته وبركاته :

وقع في يدي العدد الثالث من مجلة الأمة الغراء وما أن أتيت على آخرها حتى أخذت مني وأنا أقرأها هزة السرور وغلبت علي نشوة الحبور واستفزتني الأريحية وماد بعطفي الطرب وبرقت أساريري ولمعت صفحتي

أربت على الأكفاء في عصرها
تحمل في طياتها الحكمة
رفيعة المصعد تصبو الى
عرف العلا والمجد والهمة
لا تفتح العين على مثلها
قد بلغت في حسنها القمة
قد أفرغت في قالب مؤنق
صبيحة الطلعة والجمة
تميزت عن كل أشكالها
فأصبحت مثل اسمها الأمة
مجلة القرن ونبراسه
هدية الأمة للأمة

● ملاحظة هامة :

الاخوة الذين يسددون اشتراكاتهم في « الأمة » بواسطة (الكوبونات البريدية) نعتذر عن قبول اشتراكهم لأن هذه الكوبونات غير قابلة للصرف .

اقتراحات

● الأخ / السيد علي عبد الكريم ـ المدرس في الأزهر الشريف .

يقترح : استبدال هدية العدد بكتيبات صغيرة تبحث مواضيع تهم المسلمين في واقعهم ، تقديم دراسات في الفلسفة الاسلامية ، وفقه الدعوة ، وطرق التدريس كما يقترح زيادة اعداد مجلة الأمة .

● الأخ / عبد الله ابو الهدى ـ جامعة ام القرى ـ مكة المكرمة .

يقترح : استحداث باب للتحليلات السياسية من وجهة النظر الاسلامية . استحداث زاوية للاطفال أو ملحق خاص بهم . الاهتمام بقضايا المسلمين المضطهدين في العالم ، والتطرق الى المشاكل التى تعترض طريق الدعاة .

● الأخ / راشد حمدان راشد ـ العقبة ـ الأردن

يقترح :

١ ـ الاهتمام بشؤون الاقليات الاسلامية في العالم
٢ ـ التعريف بالجمهوريات الاسلامية التى تقع تحت نير الاستعمار الشيوعي السوفياتي .
٣ ـ التعريف بالمذهب الجعفري .
٤ ـ تقب اخبار الحملات التبشيرية في العالم الاسلامي ونشر اخبارها .
٥ ـ ان تكون هدية الأمة عبارة عن خريطة لدول العالم الاسلامي .

● الأخ / اسامة السيد عبيد ـ كفر الشيخ ـ ج . م . ع :

يقترح :
١ ـ اصدار كتيب مرفق بالمجلة حول موضوع تحديد النسل .
٢ ـ الامتناع عن نشر الصور التى لا فائدة منها لأنها حرام . وفي الحديث «اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله » .
٣ ـ اقترح زيادة عدد صفحات المجلة والاستمرار في تقديم الهدية .
٤ ـ عقد مسابقات في البحوث الاسلامية تكون شهرية أو فصلية .

● الأخ / سفيان سعد الله : تونس ـ صفاقص

يقترح استحداث ركن للتعارف والمراسلة ، والاهتمام بالموضوعات التى تخص الشباب ، وعمل مسابقات في بعض الموضوعات الاسلامية والادبية يتبارى فيها الشباب

● الأخ سليمان عبد الله الميمان ـ السعودية ـ الرياض .

يقترح : عرض احد كتب الشهيد سيد قطب ، واستحداث باب للافتاء ، وعرض لبعض الرسائل الجامعية الهامة ، والاهتمام بعرض صور من حياة الصحابة .

● الأخ / جابر محمد بيومي : جمهورية مصر العربية ـ محافظة المنوفية .

يقترح : استحداث باب خاص بالموضوعات الفقهية ، والتطرق الى الموضوعات التالية ! رأي الدين فى نقل الأعضاء ، رأى الدين في ممارسة التشريح بجثة رجل مسلم ، رأى الدين في عمل المراة .

● التبشير بالمراسلة :

وردت « الأمـــة » الرسالة التالية من الأخ / ذكير عبد اللطيف من الدار البيضاء في المغرب ، ومرفق معها بعض النشرات التبشيرية والملصقات الجدارية :

« لئن كان الانسان المسلم مطالباً ومأموراً في كل زمان ومكان بابلاغ رسالة الاسلام للبشرية ، فاننا في الوقت الحاضر مطالبون أكثر من أى وقت مضى لنشر دعوة الله . خصوصاً وأن أعداء الله يدعون لزرع الفتنة بين الشعوب الاسلامية ، عن طريق التبشير بالمراسلة التى تتم بين بعض المؤسسات التبشيرية النصرانية وبين بعض الشباب المسلم . والمرجو منكم أن تطلعوا الرأي العام الاسلامي على نشاط هذه المنظمة ، وتنبهوهم إلى المؤتمرات والدسائس التى يحيكها المبشرون ضد [illegible] الاسلامية .

● من صور التبشير :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

دخل بعض الأجانب اليمن تحت ستار المنظمات الخيرية والصحية ، وهدفهم الوحيد تنصير المسلمين ، حيث قاموا بتأسيس عدد من الأوكار التبشيرية باسم المستشفيات ومراكز العلاج ، وفي لواء أب شمالي اليمن مستشفى تبشيري ، الأطباء والممرضات فيه من مختلف الجنسيات ، فاذا ذهب المسلم اليه للعلاج وقررت له الاقامة فيه قام بعض الأطباء بالتحدث اليه عن النصرانية ، ويدعون له بالشفاء باسم اليسوع ويهدونه نسخة من الانجيل ، وإذا خرج من المستشفى يساعدونه بتخفيض ثمن العلاج

أخوكـــم
محمد احمد حسن ابلان
لواء أب ـ شارع الشهيد الكبيسى

● التجاوب الروحي بين «الأمة» وقرائها :

احييكم وجميع العاملين معكم في المجلة ، آملا أن تظل «الأمة» مشعلا على طريق الدعوة الاسلامية المباركة ، وبعد :

فان سبق وأن وصلتني من طرفكم رسالة تفيدون فيها بوصول موضوعي قصيدة القدس والثورة ، وانه احيل الى ادارة التحرير للنظر فيه .

لقد كان ردكم اللطيف شحنات من التصميم على خدمة هذه الأمة . لا يهمني النشر بقدر ما يهمني ان اشعر بانني قدمت لمجلتى شيئاً ، أن أشعرها بأننى معها برأيها وفكرها ، وأملي من ذلك أن نشد الازر ، ونعين على عقبات الطريق ، علينا جميعاً دفع المسيرة الفكرية لمجلتكم ولكم منا النصح إن شاء الله .

اخوكم
صالح علي احمد
السعودية ـ الاحساء

إسرائيل تمهد لعرقلة الحج هذا العام

● طلعت علينا الصحف الاسرائيلية قبل ايام تحكي للناس مزاعم جديدة من مزاعم السلطات الاسرائيلية الحاقدة ، مفادها : ان بعض الشبان الذين سمحت لهم تلك السلطات بأداء فريضة الحج في السنين الثلاث الماضية قد عادوا من الحج وهم ينتمون الى المنظمات الفدائية ، وان اسلحة مختلفة قد وجدت بحوزتهم ●

وواضح ان سلطات الاحتلال الصهيوني بهذا الخبر الملفق العارى عن الصحة تريد من ورائه ان تعيد النظر ، وتمهد لعرقلة حج المسلمين في الأرض المحتلة لعام ١٩٤٨ ، وان تحول بينهم وبين الاتصال بسائر اخوانهم المسلمين في موسم الحج ، حقداً من هذه السلطات على اخواننا في الأرض المحتلة ، وصداً لهم عن دينهم واخلاقهم .

وتود وزارة الاوقاف ان تعيد للأذهان انها سمحت لهؤلاء المسلمين بأداء الفريضة حرصاً منها على تلبية رغبتهم بعد ان حيل بينهم وبين ادائها ثلاثين سنة متوالية ، وفي كل مرة خلال السنوات الثلاث الماضية كان حجاج المناطق المحتلة مثلاً للنظام والالتزام ، ولم تسجل عليهم اية مخالفات تذكر ، وكان عددهم يزيد في كل سنة مما يوضح اهتمامهم باداء فريضة الحج ، وحرصهم عليها .

وان مزاعم سلطات الاحتلال بانتماء البعض منهم للمنظمات الفدائية ليست الا جزءاً من حملة شاملة تتضح اهدافها وبواعثها يوما بعد يوم ، فقد كثرت في هذه الأيام المقالات الكاذبة في الصحف الصهيونية التى تتهم فيها المسلمين والعلماء باثارة الذعر والفزع لسلطات الاحتلال فاقدمت وهى تشيع الاباطيل والاكاذيب في وسائلها الاعلامية المختلفة على عدة اجراءات تعسفية عنصرية حاقدة منها :

١) مصادرة مئات الدونمات من الأراضي الوقفية الخيرية بحجة اقامة المستوطنات أو تصادر هذه الأراضي مع المرافق العامة .

٢) اعتقال علماء المسلمين وايذاؤهم بالضرب والتعذيب لكم افواههم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بحجة انهم ينظمون لعمليات عسكرية ضد الاحتلال

٣) العمل على طرد العلماء واخلاء الأرض من القيادات الاسلامية ، وكان آخر من طردتهم هذه السلطات فضيلة قاضي الخليل الشرعي ، الشيخ رجب بيوض التميمي .

٤) تحويل المسجد الابراهيمى في الخليل الى كنيس .

٥) تحويل العديد من المساجد في مدن وقرى فلسطين الى متاحف ودور للقمار ونواد ليلية .

ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية اذ تكشف هذا القناع المزيف ، وتبين اباطيل واراجيف سلطات الاحتلال الاسرائيلي لتؤكد ان السبب الحقيقي في ذعر السلطات الاسرائيلية من شباب المسلمين تتمثل في : (عودة الشباب المسلم الى المساجد يذكرون فيها اسم الله) و (مطالبة لجان الاوقاف بحقها الشرعي في استعادة الأراضي والعقارات الوقفية المصادرة والاشراف المباشر عليها) و (اصرار عشائر بئر السبع على ان تعيد السلطات المعتدية للمساجد المصادرة حرمتها وأن تخليها من الاثم الذى زرعته فيها) و (نشاط العلماء والوعاظ في حض المسلمين على العبادة والتحلي بالاخلاق الفاضلة والعودة الى روح الاسلام) .

كل هذه الامور مجتمعة اقضت مضجع اسرائيل وادخلت الرعب اليها ، وحملها على ما اقدمت وتقدم عليه من ممارسات عدوانية تخالف ما اصطلحت عليه الاديان من احترام حقوق الانسان في دينه وعرضه وماله وتقاليده .

وانه لمن الواضح ان الهدف الحقيقي للسلطات هو استئصال شأفة العقيدة الاسلامية ، وتفريغ المجتمع من الايمان حتى يصبح المواطنون هدفاً سهلاً لحملة الالحاد والخلاعة والمجون والتمييع التى ترعاها سلطات الاحتلال ، وتخطط لها بكل الوسائل ، وحتى يصبح السكان بفضل ذلك اداة طيعة للاستعمار الثقافي بعد ان خيل لاسرائيل ان الاستعمار العسكرى والسياسي قد حقق اغراضه وتربع كالاخطبوط على الأرض العربية .

وان وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية وهى تبين هذا ، وتكشف القناع عن الوجه الحقيقى لسلطات الاحتلال الحاقدة لتضع العالمين العربي والاسلامي امام مسؤولياتهما وهى تهيب وبكل المؤسسات الدولية ان تتخذ الاجراءات الكفيلة بايقاف هذه السلطات عن اجراءاتها التعسفية ضد المسلمين والاوقاف الاسلامية وبيوت الله تعالى ، وان تقف مؤيدة لمطالب لجان الأوقاف الاسلامية في الأرض المحتلة لاعادة المساجد والأراضي الى اهلها لتؤدى رسالتها .

بيان صادر من وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية

Spink

By appointment to Her Majesty The Queen Medallists

By appointment to HRH The Duke of Edinburgh Medallists

Spink & Son Ltd. King Street, St James's, London SW1. Tel: 01-930 7888 (24 hrs) Telex: 916711

English Paintings and Watercolours · Silver · Oriental and Islamic Art · Medals · Coins Ancient and Modern · Banknotes · Jewellery · Paperweights

Dealers in Islamic Coins and Islamic Art

العدد ١٠ شوال ١٤٠١ هـ

Al Ummah – مجلة الأمة